الاستشراق

دراسة منهجية

تأليف

د. مصطفى عبد الستار مول أ. د. عقيد خالد العزاوي

دار رواد المجد

دار العصماء

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1441 هـ 2020 م

يمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بكل طرق
الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل الحاسوبي.. وغيرها
إلا بإذن خطي من دار العصماء

فـــرع أول: سورية - دمشق - برامكة - جانب دار الفكر

قبل دار التوليد - دخلة الحلبوني

هاتـــف: 2224279 -11-00963 - تلفاكس : 2257554 -11-00963

فرع ثاني: دمشق - ركن الدين -الســـوق التجـاري

جانب مجمع الشيخ أحمد كفتارو

هاتـــف: 2770433 -11-00963 تلفاكس : 2752882 -11-00963

ص.ب : 36267 - موبايل : 944/349434 -00963

E-mail:daralasma@gmail.com

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾

[سورة النحل: ١٢٥]

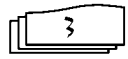
3

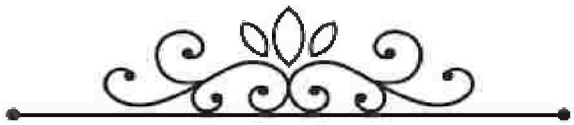

إهداء

نهدي هذا الجهد المتواضع

إلى سيد الأنام وإمام الدعاة

عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأكمل السلام

وعلى آله الكرام وأصحابه العظام

حشرنا الله معهم في دار السلام

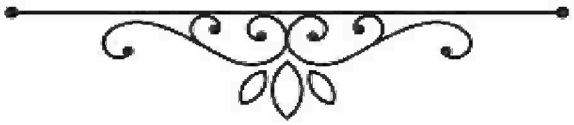

الحمد لله الذي أعزّ بكتابه العزيز من كان ذليلاً، وشفى بأحكامه ومواعظه من كان عليلاً، وهدى بهداه من كان ضالاً، وأدخله ظلاً ظليلاً، ووعد من تلاه وعمل به ثواباً جزيلاً، ونوّر بنوره قلوب أوليائه، وجعل لهم ببركته في دار فضله مقيلاً، أما بعد:

فإنّ علم الاستشراق من أبرز الحركات الفكرية الفاعلة في العالم التي شكّلت في نتاجها ورجالاتها لوحة ممتزجة من الثقافات العالمية، تحرص في ثنايها على بثّ الأفكار والثقافات المتنوعة.

انطلق المستشرقون في دراساتهم للحضارة العربية والإسلامية من مناهج عدّة وغايات مختلفة، فأثارت أعمالهم جدلاً واسعاً في البلاد الإسلامية؛ لما تحتويه من نقدٍ لتراث علماء الإسلام ومهاجمة ثوابته، مما أدّى لتكوين استجابة متناقضة تجاه النتاج الاستشراقي في البلاد الإسلامية.

فمن جانب استدعى النتاج الاستشراقي علماء المسلمين للرد على الطعون الموجهة للإسلام والتراث العربي عموماً، فظهرت جملة من الردود والمناقشات التي استمرت إلى يومنا هذا..

ومن جانب آخر: ظهر تيار يتبنى الأفكار والأطروحات الاستشراقية ويثقف لها، ويسعى في تفتيت ثقافتنا العربية والإسلامية من داخل مجتمعاتنا، وبين ظهرانينا.

لذلك جاءت هذه الدراسة لتتناول أبرز المحطات المنهجية لعلم الاستشراق، والتي تعبر عن مفهوم هذا العلم وحدّه، فضلاً عن تاريخه ونشأته، والدوافع التي دفعت بسالكيه نحو دراسة الشرق وعلومه، والوسائل المتبعة في

تقرير الأفكار التي أريدت، فضلاً عن موضوعات علم الاستشراق، ونتاج المستشرقين فيه.

وتهدف هذه الدراسة إلى أن تكون مراجعة منهجية لعلم الاستشراق، وفتح الباب للباحثين بالتوسع في دراسة هذا العلم، وخدمة هذا المبحث أسوة بمباحث العلوم الشرعية والفكرية، فينبغي على الباحثين في الدراسات الفكرية والتاريخية التوسع وإعادة القراءة للحركة الاستشراقية المتجددة بتجدد وسائل الصراع من جانب ووسائل التبادل الثقافي من جانب آخر.

تبلغ أهمية تحديد معالم الحركة الاستشراقية ومفاهيمها المطروحة في كتابات المستشرقين مبلغاً علمياً عظيماً، فالقراءة المتجددة تعد الأداة الأمثل للتعبير عن التواصل المعرفي بين المفهوم الإسلامي للمجتمع وبين الرؤية الاستشراقية من جهة أخرى، فضلاً عن أنّها تعد بمثابة مفاتيح معرفية لأفكار المستشرقين وثقافاتهم، إذ تبنى المفاهيم على العلم والمعرفة خير من أن تبنى على الجهل والضلالة والتضليل، والمفاهيم الاستشراقية تجاه المجتمعات الإسلامية تختلف عمّا أسسه علماء الإسلام في العموم؛ نتيجة اختلاف المنهجية البحثية والمنطلقات الفكرية التي أدّت إلى ظهور ثقافة استشراقية تختلف عن الثقافة التي يؤسس لها القرآن الكريم تعبيراً ودلالة.

وتزداد أهمية تحديد القراءة المنهجية لعلم الاستشراق كلما تنبهت الأمة إلى ضرورة تحديد الأرضية الثقافية والفكرية التي ينبغي الوقوف عليها، والانطلاق منها في تكوين ثقافة هادفة وممنهجة، إذ تتنوع الثقافة الفكرية في الساحة العربية على:

١ - ثقافة إسلامية: نسبة إلى المفاهيم الشرعية التي عبر عنها القرآن الكريم والسنة النبوية، أو ما نتج عن علماء الإسلام استناداً على المفاهيم الشرعية.

٢ - ثقافة استشراقية: نسبة إلى ما تواضع عليه المستشرقون في التعبير عن الثقافة والمجتمعات العربية، انطلاقاً من ثقافات ومجتمعات مغايرة للمجتمعات العربية والإسلامية.

٣ - ثقافة مركبة: نسبة إلى نتاج مشوه من ثقافة شعبية إسلامية، وأخرى استشراقية غريبة في أفكارها وسلوكها عن العروبة والإسلام، وأضحى رجالات هذه الثقافة في طليعة المواجهة مع المجتمع الإسلامي، ولم تعبر في ثناياها عن التبادل الثقافي الذي تمثَّلَ برواد الثقافة في العالم الإسلامي أو رواد الحركة الاستشراقية في أغلب تياراتها.

تحاول الدراسة إثبات فرضية مفادها: أنّ علم الاستشراق يحتاج إلى دراسة منهجية متجددة، تتناول مباحثه وقضاياه من رؤية إسلامية وفقاً لمناهج البحث العلمي، ولإثبات هذه الفرضية تسعى الدراسة لإبراز جملة من الأسئلة يمكن الإجابة عنها في ثنايا مطالب الدراسة، ومن أهمها:

١ - ما الاستشراق، وما أنواع المصطلحات المرادفة له في كتابات الباحثين؟

٢ - ما خصائص مصطلح الاستشراق؟

٣ - كيف يؤثر مصطلح الاستشراق في البنية العلمية في الثقافة الشعبية؟

٤ - كيف يمكن أن تساهم الدراسات الاستشراقية في تثبيت المفاهيم الغريبة عن الثقافة العربية والإسلامية؟

٥ - ما الطرق والوسائل التي سلكها المستشرقون في نشر دراساتهم وبث أفكارهم؟

٦ - لماذا ينبغي أن تخضع الدراسات الاستشراقية حول الدراسات العربية والإسلامية للنقد العلمي بصورة متجددة؟

٧ - ما القيم الدينية والأخلاقية التي تبناها المستشرقون في موضوعاتهم العلمية والبحثية.

٨ - ماذا تعني الموازنة بين الرؤية القرآنية المتمثلة بالدراسات الشرعية والفقهية، وبين الدراسات الاستشراقية التي انبثقت عن بيئة متقاطعة مع القرآن الكريم في جانب الإيمان والسلوك فضلاً عن جانب الفكر والثقافة؟

٩ - كيف يمكن تمييز الأطروحات الاستشراقية الخاطئة تجاه الدراسات العربية والإسلامية عن الأطروحات العلمية الرصينة؟

١٠ - ما تأثير المصطلحات الاستشراقية في الكتابات الإسلامية عامة والقرآنية بصورة خاصة؟

١١ - ماذا يعني قبول الدراسات الاستشراقية التي تناولت مباحث الثقافة العربية والإسلامية من غير نقد وبحث؟ وكيف تؤثر تلك الدراسات في المجتمع الإسلامي؟

١٢ - ما المحاور الرئيسة التي ركز المستشرقون عليها في تقديم أفكارهم وطروحاتهم؟

١٣ - كيف يستطيع الباحث التعرف على موارد الضعف أو القوة في الدراسات الاستشراقية؟

١٤ – ما حجم وتأثير الدراسات العربية والإسلامية التي تناولت الدراسات الاستشراقية بالنقد والبحث.

وستكون هذه الأسئلة موضع اهتمام الدراسة، ولا يعني أنّ جميع مطالب البحث ستجيب عن تلك التساؤلات جملة واحدة، فقد تتداخل هذه التساؤلات فيما بينها أو تتباعد في المطلب الواحد، تبعاً لاختلاف المدارس الفكرية، والأطر المرجعية للباحثين، فضلاً عن اختلاف المفاهيم من دين لآخر، ومن ثقافة لأخرى.

تتلخص أهداف البحث في إعداد دراسة منهجية عن علم الاستشراق ومباحثه، وبيان الأبعاد المختلفة للدراسات الاستشراقية، وكذلك شرح الأسباب الكامنة وراء بروزها وتحليلها.

تشتمل الدراسة على أهداف رئيسة فضلاً عن أهداف فرعية، يتمثل الهدف الرئيس لها: بعرض الهيكلية الموضوعية لعلم الاستشراق من رؤية منهجية متجددة، فضلاً عن التعرف على المفاهيم الرئيسة التي تبناها المستشرقون في كتاباتهم حول الثقافة العربية والإسلامية، مبيّنةً النسق المعرفي لخصائص علم الاستشراق وتاريخه وغاياته.

يرمي هذا البحث إلى أن يكون إضافة علمية منهجية إلى الدراسات التي تناولت الحركة الاستشراقية ونتاجها المعرفي، ويقصد بعنوان البحث (الاستشراق دراسة منهجية): إعادة قراءة الاستشراق وفقاً لقواعد علمية منهجية تضبط فعاليات العقل وتحدد عملياته من أجل الوصول إلى نتيجة منظمة للعلم المدروس.

يمكن وصف منهجية الدراسة بالتحليلية الوصفية التي تتناول علم الاستشراق بنسق معرفي مُنظَّم ومتسلسل البيانات والمعلومات لهذا العلم، ليرتقي بالقارئ إلى رؤية كليّة عن علم الاستشراق، ولا ندعي فيها الكمال بل هي خطوة باتجاهه.

وأبرز المعالم المنهجية التي اعتمدت في الدراسة، هي:

١ - بيان التعريف اللغوي لمصطلح الاستشراق تعريفاً شاملاً، مراعياً فيه الصلة بين الدلالة اللغوية العامة والدلالة الاصطلاحية الخاصة، راجعاً في ذلك إلى المعاجم اللغوية.

٢ - بيان التعريف الاصطلاحي لمصطلح الاستشراق، ذاكرين أبرز التعريفات العلمية عند العلماء، واستخلاص التعريف الأدق لهذا العلم.

٣ - الاعتماد على المصادر الأصلية ثمّ المعاجم الاصطلاحية في تعريفات العلماء، وبيان تعريف مصطلح الاستشراق عند المستشرقين.

٤ - التعرف على الاستشراق من جهة: التاريخ والدوافع والوسائل، فضلاً عن الموضوعات التي درسوها في كتاباتهم عن الثقافة العربية والإسلامية.

٥ - بيان الرؤية النقدية للدراسات الاستشراقية عبر الرؤية الإسلامية فضلاً عن النقد الداخلي للحقل الاستشراقي.

ثمَّ كانت الخاتمة التي تضمنت أبرز النتائج، وبالله العون والعصمة والتوفيق.

المؤلفان

مدينة السلام بغداد (عَمَّرها الله بالإسلام)

عشية الأربعاء في أواسط شهر الله المحرم

في عام ١٤٤١ من هجرة سيد الأنام

عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام

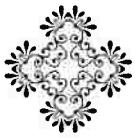

المبحث الأول

قراءة منهجية لمصطلح الاستشراق وتاريخه

لا يخلو علم من العلوم من تعريف تواضع عليه أصحاب الفن، يسعى ليشمل جوانب الموضوع، لذلك يتناول هذا المبحث التعريف بمصطلح الاستشراق في اللغة والاصطلاح، وعرضه بصورة منهجية واضحة، فضلاً عن تأريخ ونشأة هذا العلم، مستعرضين فيه أقوال الباحثين بالنقد والتحليل.

كتب الكثير من الباحثين عن مفهوم الاستشراق بتعريفات مختلفة تبعاً لمنطلقاتهم الفكرية والمعرفية تجاه الاستشراق، من أجل ذلك يتناول هذا المبحث التعريف بأبرز تلك التعريفات عرضاً وتحليلاً.

المطلب الأول: الاستشراق في اللغة

لم يعرف الباحثون لمصطلح الاستشراق جذراً لغوياً لأصله، فضلاً عن ضبابية المفهوم في الأصل اللغوي الذي أدّى بالباحثين في هذا العلم إلى الاختلاف التعريفي لمصطلح الاستشراق، فلم ترد في المراجع العربية القديمة لفظة الاستشراق، إلا أنّ قواعد الصَّرف وعلم الاشتقاق توضح أنَّ معنى استشرق: أدخل نفسه في أهل الشرقِ وصار منهم[1].

ولذلك عندما عرَّف الباحثون الاستشراق قالوا: «إنّ كلمة استشراق مُشتقة من الشرق»[2]، أما الحروف الزائدة في الكلمة: الألف والسين والتاء،

---

(١) ينظر: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، د. أحمد سمايلوفتش، مطابع دار المعارف، (ب-ت): ٢١-٢٢.

(٢) جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، د. محمد عوني عبد الرؤوف، المجلس الأعلى الثقافي الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠٤م، إعداد وتقديم د. إيمان السعيد جلال: ٣.

هي: حروف تدل في مجموعها على الطلب[1].

ومن الجانب الدلالي لمصطلح الاستشراق، فإنّ لكلمة الشرق دلالات عدة منها:

- **الدلالة الجغرافية:**

يقصد بها أنّها ذات دلالة جغرافية، أي: ما يقع في جهة الشرق، وذات دلالة فلكية أي: ما يقع في الجهة التي تشرق منها الشمس[2].

- **والدلالة المعنوية:**

وذات دلالة معنوية: إذ لمشرق الشمس دلالة معنوية بمعنى الشروق والضياء والنور والهداية بعكس الغروب بمعنى الأفول والانتهاء، فحين الرجوع إلى اللغة الألمانية مثلاً يشار بكلمة شرق (Orient) إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمة أخرى تتميز بطابع معنوي وهي (Morgenland) تعني: بلاد الصباح، ومعروف أنّ الصباح تشرق فيه الشمس، وتدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقظة، في مقابل ذلك نستخدم في اللغة كلمة (Abendland) وتعني: بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة[3]، ويذكر ابن فارس: إنَّ كلمة شَرَق تدل على الإضاءة والفتح،

---

(١) ينظر: الاستشراق أهدافه ووسائله دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون، محمد فتح الله الزيادي، دار قتيبة، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م: ١٧.

(٢) ينظر: مجلة الاجتهاد، العدد الثاني والعشرون، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، بحث بعنوان: الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين، السيد محمد الشاهد: ١٩٦- ١٩٧.

(٣) ينظر: مجلة الاجتهاد، العدد الثاني والعشرون، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م: ١٩٦- ١٩٧.

ومن ذلك شَرُقت الشمس إذا طَلعت، وأشرَقت إذا أضَاءت[1]، وشَرَق أخذ في ناحية الشرق، والمشارقة سُكان المشرق وأحدهم مَشرقي[2]، والتشريق يعني: «الأخذ في ناحية المشرق يُقال شَتان بين المشرق والمغرب»[3].

- **والدلالة الاجتماعية:**

ولفظة استشرق تأتي لتدل على معانٍ اجتماعية عدة، منها: عناية واهتمام بشؤون الشرق وثقافته ولغاته، أو أسلوب غربي للسيطرة على الشرق وإعادة بنائه وبسط النفوذ عليه[4].

- **تأريخ ظهور مصطلح الاستشراق:**

يذكر رودي باريت (Rudi Paret)[5]: أنَّ مُصطلح الشَّرق يرجع إلى

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ٣/٢٦٤.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، دار الدعوة، (ب-ت): ١/٤٨٠.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى ٣٩٣هـ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ٤/١٥٠١.

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ٢/ ١١٩٢-١١٩٣.

(٥) رودي باريت: ولد عام ١٩٠١م في الغابة السوداء جنوبي ألمانيا من أسرة يكثر فيها القساوسة المسيحيون، دخل جامعة توبنكن، وتتلمذ على يد المستشرق إِينُّو ليتمان (Litmann Enno) فحصل منها على الدكتوراه الأولى عام ١٩٢٤م، ثم على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة عام ١٩٢٦م، وعلى أثر ذلك عُيِّن=

العُصور القديمة، إلى الوقت الذي كان فيه البحر المتوسط يقع - وفق المنظور الأوربي - في وسط العالم، وكانت الجهات الأصلية تتحدد بالنسبة إليه، فلمّا انتقل مركز الأحداث السياسية بعد ذلك من البحرِ المتوسط إلى الشمال، بقي مصطلح الشرق رغم ذلك دالاً على الدول الواقعة شرق البحر المتوسط، وبعد الفُتوحات الإسلامية لبلدان شمال أفريقيا دخلت تلك البلدان منذ ذلك الحين ضمن الشرق، وكذلك يختص الاستشراق حتى بشمال غرب أفريقيا الذي يُسمى بالمغرب أي: بلد غروب الشمس، وإن كان اسمه -الاستشراق- يُفترض أنه يختص بالبلدان الشرقية دون غيرها[1].

وفي هذا الصدد يشير بارتولد (Bartold)[2]: إلى أنّ أوّل استعمال

=مدرساً مساعداً في قسم الدراسات الشرقية في جامعة توبنكن، ثم انخرط في خدمة الجيش وعمل في جيش رومل في ليبيا، وأُسِرَ عام ١٩٤٢م وظل حتى ١٩٤٦م، وعين بعدها أستاذاً للساميات والإسلاميات في جامعة توبنكن من ١٩٥١م حتى تقاعده عام ١٩٦٨م، ارتبط اسم رودي باريت بعمل أساسي في حياته وهو ترجمة القرآن إلى اللغة الألمانية، توفي رودي باريت عام ١٩٨٣م أثر مرض لمدة قصيرة. من آثاره: ترجمة القرآن إلى الألمانية، محمد والقرآن. ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، الدار العلمية للفلسفة (ب- ت): ٦٢- ٦٣.

(١) ينظر الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، رودي باريت، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧م: ١١-١٢.

(٢) فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد Vasily Vladimirovich Bartold (١٨٦٩- ١٩٣٠): مستشرق روسي ولد في مدينة بطرسبرج من أسرة روسية ذات أصل ألماني استوطنت في روسيا، درس بارتولد التاريخ الإسلامي في جامعة بطرسبرج وعمل فيها أستاذاً لتاريخ الشرق الإسلامي، له كتابات كثيرة: أهمها رسالته في=

لكلمة الشرق بمعنى البلاد المتحضرة مقابلاً للغرب، إنما يرجع إلى: عصر الدولة الرومانية؛ فلم يكن يوجد في نظر اليونان قبل ذلك، وبصفة خاصة أرسطو إلا سكان، الجنوب الحار؛ المتحضرين المحرومين من الشجاعة، وسكان الشمال الأوربي البارد، وهم يتسمون بالشجاعة ولكن تنقصهم القدرة على التحضر وإدارة الدولة، ويقطن أهل اليونان المنطقة الفاصلة بين الفريقين، حيث تتيح لهم طبيعة بلادهم الجمع بين سمتّي التحضر والشجاعة، ولقد حقق الإسكندر المقدوني خيال أرسطو هذا جزئياً؛ إذ أدّت فتوحه الشرقية إلى إخضاع الشرق الأدنى: (تركيا الحديثة، إيران، العراق، سوريا، لبنان، الأردن، وفلسطين وكذلك مصر) لليونان سياسياً وحضارياً[1].

وهناك من يرى: أنّ مصطلح الاستشراق أطلق أول مرة عام (١٦٣٠م) على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية[2].

في حين كان أول ظهور لمصطلح الاستشراق في الأوساط الأكاديمية في إنكلترا حوالي سنة (١٧٧٩م)، إذ وردت كلمة: (Orientalist) التي تعني في العربية: مُستشرق...

وجاء في قاموس الأكاديمية الفرنسية: (Dic. Del Academie Franc Aise) عام (١٨٣٨م) أنّ كلمة: (Orientaliste) التي تعني بالعربية: الاستشراق[3].

=الدكتوراه: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، وكتاب تاريخ الحضارة وغيرها. ينظر: تاريخ الحضارة الإسلامية، بارتولد، ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة ١٩٦٦م: ١١-١٥.

(١) ينظر: الفلسفة العربية من منظور نيوتروسوفي، د. فلورنتن سمارانداكه- د. صلاح عثمان، نشر منشأة المعارف مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م: ١٦٤-١٦٥.

(٢) الفلسفة العربية من منظور نيوتروسوفي، د. فلورنتن سمارانداكه: ١١.

(٣) ينظر: تراث الإسلام، جوزيف شاخت كليفورد بوزورث، ترجمة محمد زهير=

• **دلالة مصطلح الاستشراق:**

ينبغي الإشارة إلى أنّ استعمال كلمة الشرق في تاريخ الحضارة ليس متفقاً مع معناها الجغرافي اتفاقاً تاماً؛ ذلك أنّ بلدان الشرق الأدنى المتحضرة كان يجب تسميتها في روسيا بالجنوب، وكذلك إفريقيا الشمالية التي تُعد جزءاً من الشرق الإسلامي هي جنوبية بالنسبة إلى أوربا! ومن ثمَّ فإنَّ استعمالنا لمصطلح الشرق لابد أن يكون مرتبطاً بالسياق الحضاري الذي يدل عليه هذا المصطلح[1]، ويؤكد ذلك بارتولد (Bartold) بقوله: «ليس استعمال كلمة الشرق في تاريخ الحضارة متفقاً مع معناها الجغرافي اتفاقاً تاماً، فإنّ بلدان الشرق الأدنى المتحضرة كان يجب تسميتها في روسيا بالجنوب، وكذلك إفريقية الشمالية التي تعد جزءاً من الشرق الإسلامي، جنوبية بالنسبة إلى أوربا، ابتدأ استعمال كلمة الشرق بمعنى البلاد المتحضرة مقابلاً للغرب، في عصر الإمبراطورية الرومانية، و لم يكن يوجد في نظر اليونان إلا الجنوب الحار المتحضر والشمال البارد موطن المتوحشين»[2].

ولو ابتعدنا عن تحديد الدلالة الجغرافية لمصطلح الاستشراق، نجد بالمصطلح يأخذنا نحو التقسيم الطبقي للإنسانية من منظور الثقافة الأوربية، التي تقسم التأريخ الإنساني إلى: قديم، ووسيط، وحديث...

=السمهوري- حسين مؤنس- إحسان صدقي العمد، تعليق وتحقيق شاكر مصطفى مراجعة فؤاد زكريا، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت ١٩٨٩م: ١/٦٤.

(١) ينظر: الفلسفة العربية من منظور نيوتروسوفي، د. فلورنتن سمارانداكه- د. صلاح عثمان، نشر منشأة المعارف مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م: ١٦٤.

(٢) تاريخ الحضارة الإسلامية، ف. بارتولد: ٣٥.

لقد أدى هذا التقسيم إلى أن ينظر إلى الشرق وكأنه: عالم بقي منعزلاً عن تأثير الحضارة اليونانية والرومانية في الزمن القديم، بل وسلب التأثير الحضاري الإسلامي على الحضارة الأوربية الحديثة، ولئن دلَّ هذا التقسيم على شيء، فإنما يدل على: الغرور الأوربي، الذي يعد أوربا محوراً لتأريخ البشرية بأكمله، ودليل ذلك ما لاحظه: شبنجلر (O.Spengler)[1]، وتوينبي (A. Toynbee)[2]: أنّ الانتقال من حقبة تاريخية إلى أخرى: إنّما يتعلق بحدث أوربي[3]، دون النظر إلى مجريات الحضارة الإنسانية خارج البقعة الأوربية، ومن هذه الرؤية تبلور مفهوم الاستشراق المنبثق في أساسه من الجغرافية والحضارة الأوربية.

• مصطلحات بديلة عن مصطلح الاستشراق:

ولو اعتمدنا المعيار الجغرافي في تقسيم الحضارات، لكان استعمال مصطلح: الاستوساط مصطلحاً بديلاً عن مصطلح الاستشراق، إذ يعبّر بدقّة

---

(١) أوزفالد أرنولد غوتفريد شبنجلر (١٨٨٠-١٩٣٦م): مستشرق وفيلسوف ألماني شملت اهتماماته أيضاً الرياضيات والعلم والفن، يعرف بكتابه: انحدار الغرب (بالألمانية: Der Untergang des Abendlandes)، وترجم كتابه إلى اللغة العربية بعنوان: تدهور الحضارة الغربية، الذي يعرض نظرية عن سقوط وازدهار الحضارات وأن ذلك يتم بشكل دوري، ويغطي كل تاريخ العالم وقدم نظرية جديدة جعل فيها عمر الحضارات محدوداً وأن مصيرها إلى الأفول. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki.

(٢) أرنولد جوزيف توينبي (١٨٨٩-١٩٧٥م): ولد في لندن من أسرة مثقفة، درس التاريخ في جامعة أكسفورد وعين فيها بعد ذلك، اهتم بدراسة الحضارات، من مؤلفاته: دراسة التاريخ. ينظر: بحث بعنوان: أرنولد توينبي، صدقي عبد الله خطاب، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس، العدد الأول ١٩٧٤م: ٢٩٢-٢٩٥.

(٣) ينظر: الفلسفة العربية من منظور نيوتروسوفي، د. فلورنتن سمارانداكه: ١٦٦.

أكبر عن التحديد الجغرافي لموضوع العلم، ذلك أنّ الجزيرة العربية التي تمثل مهد العروبة والإسلام تقع جغرافياً في وسط ومرتكز العالم[1].

وهناك من استعمل مصطلح الاستعراب بديلاً عن مصطلح الاستشراق، مستنداً على المعيار القومي، والاستعراب، أي: طلب معرفة العرب وطناً وسكاناً، إذ ينطلق هذا المصطلح من النزعة القومية التي لا تشمل موضوعات العلم، المتناول للإسلام عرباً وعجماً.

في حين لو اعتمد المعيار الديني منطلقاً لوضع المصطلح الأدق - يمكن حينها استحداث مصطلح: الاستسلام، أي: طلب الإسلام، وبهذا المصطلح يضيع المعيار الجغرافي، إذ ينتشر الإسلام في بقاع الأرض، فضلاً عن خروج المعيار القومي؛ لتعدد الأقوام الداخلين في الإسلام، في حين يواجه مصطلح الاستسلام: عدم الإحاطة بموضوعات الاستشراق الشاملة: للفن والتاريخ والحضارة والأنساب والمدن والمعمار وغيرها من فروع علم الاستشراق، ولذلك من الخطأ حصر الاستشراق بالإسلام، «فالاستشراق ليس مرادفاً للإسلاموفوبيا، بل إنّه مهد الطريق لها، حيث يمكن القول: إنّ الإسلاموفوبيا هي وريثة الاستشراق»[2]، ونفي الترادف لا يعني قطع الروابط بين الاستشراق وبين الإسلاموفوبيا إذ كليهما يجتمعان بقضايا معرفية وفكرية وحضارية عدة.

---

(١) ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م: ١/٢٥٥.

(٢) الإسلاموفوبيا الحملة الأيديولوجية ضد المسلمين، ستيفن شيهي، ترجمة د. فاطمة نصر، مكتبة سطور للنشر القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٢م: ٥١.

كان لهذه الإشكالات في التعريف المصطلحي للعلم أثراً واضحاً في تأسيس فكرة مفادها: أنّه لا يوجد استشراق، بل علم: صينيات، وعلم إيرانيات، وعلم تركيات الخ...

توجد ميادين علمية معرّفة بموضوعها النوعي: كعلم الاجتماع، الديموغرافيا، الاقتصاد السياسي، الألسنة، الأنتروبولوجيا أو الإثنولوجيا، مختلف فروع التاريخ التعميمي الخ... يمكن أن تطبق على شعوب أو مناطق مختلفة، على عصر أو غيره، مع حساب خصائص هذه الشعوب أو المناطق، خصائص تلك العصور، لا يوجد: شرق، توجد شعوب، بلدان، مناطق، مجتمعات، ثقافات بعدد كبير فوق الأرض، لبعضها مميزات مشتركة ذات ديمومة أو عابرة، كل دراسة مشتركة لكيان أو أكثر من هذه الكيانات ينبغي أن تبرّر بخاصيات مشتركة خلال حقبة معينة، وهذه الخاصيات تترك دائماً خارج ذاتها خاصيات أخرى تبقى نوعية[1].

هذا الإبهام الذي يحيط بمصطلح الشرق يقضي منه على كل مدلول، فالشرق جغرافياً: لا يدل على بقعة جغرافية ثابتة، إنما هو حد نسبي يمكن أن ينطبق على كل صقع من أصقاع المعمورة، وفقاً لمركزه المنظور ومداه، والشرق حضارياً: قد تفاوتت دلالته أشد التفاوت حتى أطلق على الأماكن المتعارضة خلال التاريخ الروحي للإنسانية، فهو عند اليوناني قبل عصر الاسكندر خصوصاً لا يكاد يتجاوز: بلاد فارس، وبعد عصر الاسكندر يتسع فيمضي حتى: حدود الصين، وهو عند الأوربي المسيحي في العصر الوسيط:

---

(١) ينظر: جاذبية الإسلام، مكسيم رودنسون، ترجمة الياس مرقص، دار التنوير بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢م: ٩٢-٩٣.

يشمل دار الإسلام في ذلك الحين، وعند الأوربي الجرماني الوثني أو شبه الوثني يشمل: بلاد الصقالبة، وعند الأوربي في العصر الحديث يتفاوت تبعاً لدرجة المعرفة التاريخية وتطورها[1].

يظهر للقارئ أنّ مصطلح الاستشراق ظهر في أوربا بدلالات متعددة طبقاً لاختلاف المراحل التاريخية عندهم، وما تضمنتها من تطورات فكرية وسياسية ودينية، إلا أنّ هذا المصطلح شاع واستقر في القرن السابع عشر، مولداً بعد ذلك مفردات مخالفة لمصطلح الاستشراق، منها:

مصطلح الاستغراب: الذي يهدف إلى دراسة الغرب وحضارته، كما هو عند حسن حنفي، بقوله: «الاستغراب هو: الوجه الآخر والمقابل بل والنقيض من الاستشراق، فإذا كان الاستشراق هو: رؤية الأنا الشرق من خلال الآخر الغرب، يهدف علم الاستغراب إذن إلى فَكِّ العُقدة التاريخية المُزدوجة بين الأنا والآخر... أمّا في الاستغراب فَقد انقلبت المَوازين، وتَبدلت الأدوار، فأصبح الأنا الأوربي الدارس بالأمس هو الموضوع المدروس اليوم»[2]، إلا أنّ تعريف حسن حنفي انطلق من الخطأ الجغرافي الذي وقع فيه المستشرقون في سك مصطلح الاستشراق، جاعلاً من البحر المتوسط معياراً لتقسيم العالم، إذ يلزم من تعريفه: أن تكون بلاد المغرب العربي ضمن الحقل الاستغرابي؛ لأنها تقع في غرب البحر الأبيض المتوسط...

---

(١) ينظر: روح الحضارة العربية، هانز هينرش شيدر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٤٩م: ٧-٨ مقدمة المترجم.

(٢) مقدمة في علم الاستغراب، د.حسن حنفي، الدار الفنية القاهرة، ١٤١١هـ-١٩٩١م: ٢٩.

هذه الضبابية في الثنائية المصطلحية (الشرق مقابل الغرب) أدت ببعض الباحثين إلى التوسع في الدلالة المصطلحية لمصطلح الغرب، إذ جاء عند بعض الباحثين أنّ: «مصطلح الغرب يستخدم أحياناً بمعناه الواسع بحيث يجمع بين كل من: أوربا والشرق الأدنى وإفريقيا الشمالية، في مقابل الشرق الأقصى: الصين والهند واليابان»[1]، وهذا التوسع الدلالي في مصطلحي الغرب والشرق يدلل على فوضى دلالية ترتبط بفوضى فكرية انطلق منها الباحثون في وضع تلك المصطلحات.

المطلب الثاني: الاستشراق في الاصطلاح

اختلف الباحثون في تعريف الاستشراق تبعاً لاختلاف التصورات والمفاهيم التي تبلورت في ضوء مدارس فكرية متنوعة المشارب والأهداف، فتباينت التعريفات واختلفت الآراء من حيث الدقة في الدلالة على المفهوم المتكامل لمصطلح الاستشراق.

الاستشراق مدرسة فكرية ذات خصائص ودوافع وغايات متعددة، وليس من اليسير على الباحث أن يحيط بجوانب هذه المدرسة ويستكشف مراحلها ويُلم بأهدافها، فهي وليدة تجربة حية للتفاعل الحضاري، فكلمة استشراق: كلمة اصطلاحية لا يراد بها مدلولها اللغوي من التوجه نحو الشرق، إذ المفهوم الاصطلاحي للاستشراق هو: اهتمام العلماء الغربيين بالدراسات الإسلامية والعربية ومنهج هؤلاء العلماء ومدارسهم واتجاهاتهم ومقاصدهم[2]، لذلك يمكن اعتبار مصطلح الاسشراق مصطلحاً مفتاحياً (Term Key) لاختزاله

---

(١) الفلسفة العربية من منظور نيوتروسوفي، د. فلورنتن سمارانداكه - د. صلاح عثمان: ١٦٦.

(٢) ينظر: الاستشراق تعريفه مدارسه آثاره، د. محمد فاروق النبهان: ١١-١٢.

دلالات كثيرة تشمل مفهوم التبادل الثقافي بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى، فكل كلمة ذات أهمية خاصة ويؤطرها حقل دلالي بعينه ضمن النظام المفهومي الكلي، وتؤدي دوراً حقيقياً حاسماً في: تشكيل البنية المفهومية لرؤية العالم[1].

نظر بعض الباحثين إلى مفهوم الاستشراق من منظور الثقافة الأوربية التي تقرر تقسيم العالم وفقاً لنطاق البحر المتوسط، فقد عرّف الأستاذ عبد الرحمن حبنكة الاستشراق بأنّه: «تعبيرٌ أطلقه الغربيون على الدراسات المُتعلقة بالشرقيين، وشعوبهم، وتاريخِهم، وأديانِهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وبلادهم، وأرضهم وحضارتهم، وكل ما يتعلق بهم»[2]، وكذلك عرَّف مالك بن نبي[3] المستشرقين بأنّهم: «الكُتَّاب الغَربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية»[4]، ويؤخذ على هذا التعريف: استناده على الدلالة

---

(١) الله والإنسان في القرآن، توشيهيكو إيزوتسو، ترجمة د. هلال محمد الجهاد، الطبعة العربية للترجمة بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م: ٣٧٤.

(٢) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير -الاستشراق- الاستعمار دراسة وتحليل وتوجيه، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق، الطبعة الثامنة دمشق ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٥٣.

(٣) مالك بن نبي (١٩٠٥-١٩٧٣م): مفكر جزائري، يُعد من أبرز المفكرين الإسلاميين في العصر الحديث المهتمين في الكتابة عن الحضارة والنهضة الإسلامية، ومن أبرز مؤلفاته: شروط النهضة، والظاهرة القرآنية، و وجهة العالم الإسلامي. ينظر: المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، د راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م: ٤٤٨.

(٤) إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مالك بن نبي، دار الإرشاد بيروت الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م:٥.

الجغرافية التي حددها مفكرو أوروبا، من غير النظر إلى التوسع الدلالي للمصطلح، فلا يقتصر الاستشراق على الأوربيين، بل هُناك دراسات استشراقية ظهرت في أمريكيا وروسيا وفي دول شرق أسيا وغيرها من البلدان التي لا تدخل ضمن مصطلح الغربيين المُدلِل على الجهة الغربية للبحر الأبيض المتوسط.

وهناك من يحدد تعريف الاستشراق بتعلم ما يسمى باللغات الشرقية، إذ يُعرَّف المستشرق بأنّه: «الدارس لغات الشرق وفنونه وحضارته»[1]، مقتصراً على جانب معين من موضوعات الاستشراق دون النظر إلى بقية موضوعاته، فضلاً عن غاياته ودواعيه، وكذلك يعرِّفه رودي باريت (Rudi Paret) بأنّه: «علم يختص بفقه اللغة خاصة، وأقرب شيء إليه إذن أنّ نفكر في الاسم الذي أطلق عليه، كلمة استشرق مُشتقة من كلمة شَرق وكلمة شَرق تعني مَشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علمُ الشرق، أو علمُ العالم الشَرقي»[2]، وهذا التعريف يحصر موضوع الاستشراق بفقه اللغة، مقتصراً على موضوعٍ واحد من موضوعات علم الاستشراق الذي يتناول: لغة العرب وثقافتهم، وأديانهم، مع الاقرار أنّ اللغة هي مفتاح العلوم الإنسانية، إلا أنّ تقييد الاستشراق بعلم اللغة يُخفي جوانب ودراسات عدة: دينية وتاريخية وفكرية ونحوها، ولعل تقييد تعريف الاستشراق بعلم اللغة يرجع إلى

---

(١) قاموس المورد، منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة السابعة ١٩٧٤م: ٦٣٨. وينظر: الاستشراق والتاريخ الإسلامي القرون الإسلامية الأولى، فاروق عمر فوزي، الأهلية المملكة الأردنية عمان، الطبعة الأولى ١٩٩٨م: ٣٠.

(٢) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، رودي باريت، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧م: ١١.

الصعوبات التي واجهها المستشرقون في سبيل تعلمها، وهذا ما أشار إليه باريت (Paret) قائلاً: «لو اقتصر أمر الصعوبات في ذلك المَسعى على الصعوبات اللغوية، لكفت عائقاً لا يُقهر، إن لم تكن هذه المُعينات بين أيدينا، فنحن بحاجة إلى كتب في قواعد اللغة، وإلى قواميس لنشق بها طريقنا إلى: اللغة العربية، واللغة الفارسية، واللغة التركية، وهي لغات لم نَلمَّ بأدنى طرفٍ منها في المدارس، لم تنشأ كتب النحو والقواميس هذه مرة واحدة، بل جاءت ثمرة جهود مُضنية بذلتها الأجيال المتعاقبة، وترتبط بصعوبة تعلم اللغات المُشار إليها صعوبة أخرى: إذ ينبغي على طالب هذه اللغات أن يُحاول أن يشق طريقه إلى التعرف على العالم الفكري الذي تجسم في التعبير الأدبي لهذه اللغات وخاصة اللغة العربية»[1].

وهناك من عرَّف الاستشراق مقتصراً على الجانب الأكاديمي، كما عند إدوارد سعيد حين عرَّف المستشرق بأنّه: «كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق»[2]، وهذا التعريف لا يتناول الجهود الاستشراقية من الترحال إلى البلدان العربية والجهود السياسية والدينية التي بذلها كثير من المستشرقين.

ويرى عبد المتعال الجبري أنَّ الاستشراق هو: «دراسة كلُّ شيءٍ عن الشرق، لغاته القديمة، ولهجاته الحديثة، وتاريخه وأساطيره وطباعه، وعادته،

---

(١) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، رودي باريت: ٨.

(٢) الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ادوارد سعيد، ترجمة د. محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م: ٤٤.

وأديانه، ومعادنه، وكل ما يتصل به من النّاس والحيوان والنبات، والمناخ والتربة، ومُكونات الشخصية وعوامل الفرقة»[1]، وهذا التعريف عرض موضوعات الاستشراق بصورة عامة، متغافلاً عن غايات هذا العلم ودواعيه، فضلاً عن تجاهل التعريف هُوية دارسي الاستشراق الدينية أو القومية.

يلحظ القارئ مدى ضبابية التعرف على مفهوم مصطلح الاستشراق لدى الباحثين، فمن مشكلات هذا العلم: اتساع موضوعات بحثه، فلم يدع المستشرقون جانباً من جوانب الحضارة والتراث إلا كتبوا فيه كتباً وبحوثاً، أدى هذا الاتساع ببعض الباحثين إلى تغليب جانب على آخر.

وهناك من تجاوز موضوع الاستشراق في تعريفه منتقلاً إلى تناول هوية دارسيه، إذ يعرِّف الدكتور علي بن إبراهيم النملة الاستشراق، بأنّه: «ظاهرة محددة بدراسة علوم المسلمين من غير المسلمين، بغض النظر عن الوجهة التي ينطلق منها المستشرق، سواء أتى من الغرب أم من الشرق، بل إنّي أزعم: أنّ العرب غير المسلمين الذين يدرسون الإسلام يدخلون في مفهوم الاستشراق، ذلك أنّ هذا المصطلح قد أخذ مفهوماً اصطلاحياً ارتبط بالكتابة عن الإسلام والمسلمين من منطلقات لم تكن بالضرورة إيجابية مع الإسلام والمسلمين، مهما حاول المفكرون العرب وبعض المفكرين المسلمين، الدفاع عن هذه الظاهرة، وحاولوا إعطاءها قدراً علمياً يتضح كثيراً عند الحديث عن خدمة تراث المسلمين من حيث حفظه ونشره وتحقيقه ودراسته وترجمته»[2]، وبهذا

---

(١) السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، عبد المتعال محمد الجبري، مكتبة وهبة القاهرة، (ب - ت): ٩.

(٢) المستشرقون ونشر التراث، علي بن إبراهيم النملة، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ١٥.

التعريف أكد الدكتور النملة على هوية المستشرقين، ذاكراً أنهم من غير المسلمين الدارسين للإسلام، متجاوزاً في تعريفه القيد الجغرافي الخاطئ، إلا أنّه يؤخذ على التعريف: إدخال العرب من غير المسلمين في نطاق الاستشراق، وفي هذا إخلال بتصور أساس لعلم الاستشراق الذي يتمحور على: التبادل الثقافي والتعارف الحضاري، بين العرب والمسلمين وبين غيرهم، فالعربي الذي ينتمي إلى الحضارة العربية ناهلاً من فكرها وتعاليمها لن يستطلع لها كغيره ممن ينتمي إلى حضارة وثقافة بعيدة عن الحضارة العربية والإسلامية.

ويعرّف عبد المنعم فؤاد الاستشراق، بأنّه: «دراسات أكاديمية يقوم بها غير المسلمين من غير العرب، سواء من الشرق أو الغرب؛ للإسلام عقيدة وشريعة ولغة وحضارة، بقصد التشكيك في هذا الدين القويم وإبعاد الناس عنه»[1]، وهذا التعريف قد شمل أغلب جوانب الموضوع، فضلاً عن تجاوزه التحديد الجغرافي لمصطلح الشرق، كما تناول الموضوعات الأساسية للاستشراق من قبيل: الإسلام عقيدة وحضارة، ذاكراً المقصد الأول للاستشراق، المتمثل: بالتَشكيك في الإسلام وإبعاد الناس عنه، إلا أنَّهُ يُؤخذ على هذا التَعريف اختصاص الاستشراق بالدراسات الأكاديمية، علماً أنّ الاستشراق بدأ على أيدي الرهبان في الكنائس، بطابع كنسي بعيداً عن المنهجية الأكاديمية، فكانت دراساتهم في كثير من الأحيان لا تتسم بالموضوعية العلمية والطابع الأكاديمي، أما قوله: من غير العرب ففي إطلاقه نظر، إذ هناك من المستشرقين من كان عربياً في أصل، كالمستشرق فيرجيل كينديا[2]،

---

(١) من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، د. عبد المنعم فؤاد، مكتبة العبيكان الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م: ١٨.

(٢) فيرجيل كينديا: مستشرق ومؤرخ روماني يرأس الأكاديمية الرومانية في بوخارست مُنذ أمد بعيد، كتب عن حضارة العرب، لأن أصوله التاريخية تقول عنه أنه من=

والمستشرق فيليب حتي[1]، إلا أنّه يمكن اعتماد هذا الإطلاق، الذي لا يُقيد إلا بحالات معدودة، بخلاف ما ذهب الدكتور النملة في إطلاقه: أنّ العرب غير المسلمين الذين يدرسون الإسلام يدخلون في مفهوم الاستشراق، إذ يدخل في هذا الإطلاق: طائفة كبيرة من الباحثين العرب من غير المسلمين كالنصارى وغيرهم، الدارسين للإسلام، وهؤلاء لا يمكن وصفهم بالمستشرقين لانتمائهم للحضارة العربية جنساً وثقافة.

ويعرف الدكتور مصطفى عبد الستار الاستشراق، بأنّه: **دراساتٌ يقوم بها غير المسلمين من خارج الحضارة الإسلامية، عن العروبة والإسلام ديناً وحضارة وغيرها من فروع الاستشراق الأخرى، بقصد الاختراق الفكري والثقافي للكيان المدروس، ولتحقيق غاياتٍ عدة في مُقدمتها التشكيك بالإسلام وإبعاد النّاس عنه**[2].

=قبيلة كندة العربية. ينظر: مقالة بعنوان: مستشرق روماني من أصل عربي يكتب عن الحضارة العربية، حسن علي الحلي، بتاريخ ٢٢ أيلول ٢٠٠٧م، موقع الوكالة العربية للإنباء- رومانيا، على الرابط التالي:
http://www.ana-news.info/index.php/mainmenu-١/imainmenu-٢٧/g-mainmenu-٣٥/٧٩١-٤١٦

(١) فيليب حتي (١٨٨٦-١٩٧٨م): يعده بعض الباحثين مستشرقاً أمريكياً، إلا أنّه من أصل عربي، ألف العديد من الكتب، من أشهرها: أصول الدولة الإسلامية، وتاريخ العرب. ينظر: نقد الخطاب الاستشراقي، ساسي سالم الحاج، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م: ١/١٥٦.

(٢) مصطلحات من مباحث علوم القرآن عند المستشرقين المعاصرين، د. مصطفى عبد الستار مول، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى الجامعة العراقية/ كلية الآداب، عام ٢٠١٧م: ٢٢.

تفيد لفظة (**دراسات**) الدراسات الأكاديمية المنتظمة وغير الأكاديمية خاصة تلك التي ظهرت في الأديرة والكنائس في بدايات البحث الاستشراقي، وعبارة (**يقوم بها غير المسلمين من خارج الحضارة الإسلامية**) تفيد أنّ ما صدر عن المسلمين في خارج البلاد العربية من دراسات تعد: كتابات عن دينهم، فما يصدر عن المسلم الألماني من دراسات عن الإسلام والعربية لا يمكن إدراجه ضمن البحث الاستشراقي، فضلاً عن الدراسات الصادرة من غير المسلمين كنصارى العرب وغيرهم ممن يسكن الحاضرة الإسلامية فلا يمكن عدّ تلك الدراسات ضمن الدراسات الاستشراقية؛ لأنهم ينتمون إلى البلاد العربية، ودراساتهم لا يمكن تصنيفها إلا ضمن الثقافة العامة لبلدانهم وأوطانهم، وعبارة (**عن العروبة والإسلام ديناً وحضارة وغيرها من فروع الاستشراق الأخرى**) تدلل على موضوع الاستشراق بشكل عام، متناولاً جميع أجزائه وأبعاده، مرتبة وفقاً للأهمية الموضوعية التي تناولها البحث الاستشراقي، إذ قدمتُ العروبة على الإسلام في التعريف؛ لأنّ البحث الاستشراقي يرى: أنّ الإسلام وحضارته كان نتيجة للفكر العربي في عصر النبوة وظهور الإسلام، تاركاً التعريف بفروع الاستشراق الأخرى لتعددها، ففروع الاستشراق تتناول: التاريخ، والسياسة، والمعمار، والفن، وغيرها، وعبارة (**بقصد الاختراق الفكري للكيان المَدروس**)، تمثل الوسيلة الأساس التي توسل بها المستشرقون لتحقيق أهدافهم، فكان الفكر هو المحرك للدواعي والأسباب الدافعة للحركة الاستشراقية وصولاً إلى غايات وأهداف عدة: دينية واستعمارية واقتصادية وعلمية وغيرها، في مقدمتها: (**التشكيك بالإسلام وإبعاد النّاس عنه**) إذ وظف كثير من المستشرقين دراساتهم وأبحاثهم للتقليل من شأن الإسلام وحضارته وشعوبه وتاريخه وأهله وناصريه، وهذا لا يخفى على من طالع كتاباتهم حول تاريخ العروبة والإسلام.

• **مصطلحات بديلة عن مصطلح الاستشراق منها:**

نظراً للطابع العدائي الذي سارت عليه أبحاث كثير من المستشرقين في تناولهم الإسلام وحضارته وتراثه، فإنَّ مصطلح الاستشراق والمستشرقين غدا يمثل ريبة كبيرة عند المسلمين، وفَقد المستشرقون مكانتهم في عالمنا الإسلامي المعاصر؛ ولذلك فإنَّ هذه القضية ساهمت في دفع علماء الاستشراق إلى سحب مصطلح الاستشراق والمستشرقين من استعمالاتهم البحثية، مُبدليه بمصطلحات أخرى تختلف عنه شكلاً وتتفق مضموناً، وذلك للهروب من تبعات مصطلح الاستشراق وما يحمله من دلالات مريبة بالنسبة للمسلمين، ومن هذه المصطلحات البديلة: خبير الشرق الأوسط، الذي هو مرادف للفظ مستشرق، ومصطلح: الدراسات الشرق أوسطية، بدلاً عن مصطلح الاستشراق[1].

وهذا ما أكده ادوارد سعيد، بقوله: «أنّ الاستشراق مصطلح لم يعد يتمتع بالحظوة القديمة، فالمختصون يفضلون استخدام مصطلح الدراسات الشرقية أو مصطلح دراسات المناطق، لسببين، السبب الأول هو: أنّه يتسم بقدر أكبر مما ينبغي من الغموض والتعميم، والثاني هو: أنّ من ظلال معانيه الإيحاء بالاستعلاء الذي كان المديرون الأجانب يتسمون به في عهد الاستعمار الأوربي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين»[2]، ولذلك يرى الدكتور رضوان السيد: أنّ كثيراً من المستشرقين بعد كتابات إدوارد سعيد تحولوا عن تسمية أنفسهم بالمستشرقين، وصاروا يتحدثون عن: الدراسات

---

(١) ينظر: الاستشراق أهدافه ووسائله دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون، محمد فتح الله الزيادي: ١٩.

(٢) الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ادوارد سعيد: ٤٤.

الإسلامية، وعلم الإسلام، أو مختصين بالأدب العربي، أو بالآثار الإسلامية، أو التاريخ الإسلامي، بحسب تنوع مجالات اهتمامهم[١]، ولذلك تصرُّ بعض الجامعات الأوربية العريقة على مسمى: الدراسات الإسلامية، أو علم الإسلام، أو الدراسات العربية[٢].

وظهر مصطلح الاستعراب: استعمل للدلالة على غير العربي الذي يعيش في ظل دولة عربية، أو الذين يدرسون الثقافة العربية، وربما أطلق على المسيحيين الذين سكنوا الأندلس وأعلنوا عن انتمائهم للعرب وولائهم لحكمهم[٣].

في المقابل ظهرت مصطلحات متفرعة عن مصطلح الاستشراق منها:

الاستشراق الكامن وهو: ما يعبر عنه المجتمع تجاه الشرق بصورة وضعية إيجابية تكاد تمارس دون وعي...

والاستشراق السافر: هي الآراء التي عبّر عنها عن المجتمع الشرقي بلغاته وآدابه وتاريخه ودراساته الاجتماعية[٤].

ومنها: الاستشراق الكلاسيكي[٥]، أو الاستشراق التقليدي[٦]، وهو: «أنّ المستشرق التقليدي يبدأ بمدح الدين الإسلامي، وبعض مواقف المسلمين

---

(١) ينظر: المستشرقون الألمان النشوء والتأثير والمصائر، د. رضوان السيد، دار الدار الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م: ٧٨.

(٢) ينظر: المستشرقون الألمان النشوء والتأثير والمصائر، د. رضوان السيد: ٨٣.

(٣) ينظر: الاستشراق تعريفه مدارسه آثاره، د. محمد فاروق النبهان: ١٢.

(٤) ينظر: الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ادوارد سعيد: ٣٢٣.

(٥) ينظر: جاذبية الإسلام، مكسيم رودنسون: ٧٢.

(٦) ينظر: المصدر السابق: ١١-٧٠.

بشكل عام سريع حتى يقتنع القارئ المسلم بموضوعية المؤلف، إلا أنّه يفاجأ بعد ذلك بأنّ المؤلف يدس له أحكاماً ونظريات خاطئة في ثنايا صفحات الكتاب الداخلية»[1].

وهناك من قسّم الاستشراق وفقاً للخريطة السياسية للدول الحديثة، مُدعياً أنّ هناك: استشراق ألماني، وبلجيكي، وفرنسي، وبريطاني إلخ... مما أدى لظهور مصطلحات من قبيل: الاستشراق الفرنسي والاستشراق الروماني إلخ، علماً أنّ تلك الدول تتضمن أعراقاً متنوعة، فضلاً عن التغيرات المستمرة في رسم الحدود الجغرافية وفقاً للمتغيرات السياسية، ومن الأمثلة على تنوع طبائع الشعوب الأوربية، ما قيل: أنّ الفرنسيين: مؤدبون ولبقون وكرماء، ولكنَّهم متسرعون وغير ثابتين...

وأنّ الألمان: مخلصون وعاملون، ولكنَّهم ثقلاء الأرواح ومفرطون في الشرب...

وأنّ الإيطاليين: أرقاء وودعاء في لهجتهم، ولكنَّهم غيورون وغادرون...

وأنّ الأسبانيين: كتومون ومتبصرون، ولكنَّهم صلفون ورسميون...

وأنّ الإنكليز: شجعان إلى حد التهور، ولكنَّهم متكبّرون ومحتقرون ومعتزّون بأنفسهم إلى حد الشراسة[2].

---

(١) دروس قرآنية للمسيحيين مدخل إلى كتاب المسلمين المقدس، باول شيفارتزيناو، ترجمة السيد محمد الشاهد، دار قباء للطباعة القاهرة ٢٠٠١م: ١٣٩ تعليق المترجم د. السيد محمد الهاشم.

(٢) ينظر: الفكر الأوربي في القرن الثامن عشر من مونتسكيو إلى ليسنج، بول هازار، ترجمة د. محمد غلاب وإبراهيم بيومي مدكور، لجنة التأليف والترجمة والنشر في جامعة الدول العربية (ب- ت): ٢ / ٢٠٤.

وهناك من قسّم الاستشراق وفقاً للمعيار الديني، فظهرت مصطلحات من قبيل: الاستشراق اليهودي، والاستشراق النصراني، بل تعدى إلى تقسيم مذهبي، فظهرت مصطلحات، من قبيل:

الاستشراق الكاثوليكي، والبروتستانتي... إلخ، وهذه المصطلحات المنطلقة من المفاهيم الدينية أدق من سابقاتها، في التصنيف المعرفي.

وهناك من اعتمد المعيار التاريخي في تصنيف مراحل الاستشراق، وهذا المعيار الأقرب في تحديد الحقبة المقاربة التي تحدد الاستشراق المعاصر، إذ هناك من قسّم الاستشراق تاريخياً، ذاكراً استشراقاً: قديماً، ووسيطاً، ومعاصراً، ومن تلك الفروقات التي ذكرها الباحثون:

إنّ الاستشراق نجح إلى حد ما في أن يتحول من حركة سياسية ثأرية عدائية إلى حركة معرفية عقلية، وذلك عن طريق التخلص من الفرضيات والافتراءات والأوهام السابقة، إذ إنّ الاستشراق القديم عمل على نقل الأخبار من الشرق عن طريق الحجاج بعد عودتهم من الأراضي المقدسة في فلسطين، أو عن طريق الحروب الصليبية...

أما الاستشراق المعاصر فقد انتقل إلى العقل والنقد من دون أن يتخلص كلياً من جوهر المرحلة السابقة، إلا أنّه اعتمد على الرحلات المباشرة والمشاهدات العينية والحقائق الملموسة من مظانها[1].

وهناك من يرى أنّ الفارق التاريخي بين الاستشراق المعاصر والقديم يتمفصل بحقبة ظهور نولدكه (Noldeke)[2]: فالنظر ملياً في اتجاهات

---

(١) ينظر: نهاية الاستشراق، ولدي نويهض، الطبعة الأولى القاهرة، (ب. ت): ١٨.

(٢) تيودور نولدكه: (١٨٣٦- ١٩٣٠م) من أكابر المستشرقين الألمان، ولد في هاربورج بألمانيا، وتعلم في جامعات غوتنجن وفينة وليدن وبرلين، وانصرف إلى اللغات=

الاستشراق وتحولاته، تبين أنّ رجلاً لُقّب بشيخ المستشرقين في الدراسات القرآنية، كان يمثل فعلاً حلقة وصل بين المنهج الاستشراقي القديم والمنهج الاستشراقي المعاصر، ويمثل فكر نولدكه (Noldeke) في هذا المجال كتابه الشهير: تاريخ القرآن، الذي يعد دستوراً للمستشرقين في معرفة القرآن، حتى أضحى الكتاب أبرز المصادر التي لا يستغني عنها الباحثون[1]، ذلك أنّ الوعي العربي تعرض لاهتزازات كبرى منذ القرن التاسع عشر فيما يتعلق بالقرآن الكريم والتاريخ الإسلامي[2]، ومن أبرز الشواهد على مفصلية هذه المرحة في الحركة الاستشراقية، ما كتبه رودي باريت (Rudi Paret) في كتابه:» الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه»، جاعلاً من دراسات نولدكه (Noldeke) المعيار التاريخي الفاصل في التحول البحثي للدراسات والأبحاث الاستشراقية.

والجدير بالذكر أنّ مفكري أوربا يقسّمون تاريخ العالم إلى ثلاثة أقسام:

=الساميّة والتاريخ الإسلامي فعُين أستاذاً لهما في جامعة توبنجن (سنة ١٨٦١) له كتب بالألمانية عن العرب وتاريخهم منها: تاريخ القرآن و حياة النبي محمد، ودراسات لشعر العرب القدماء، والنحو العربيّ وغيرها. ينظر: الأعلام، خير الدين ابن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢ م: ٢/٩٥-٩٦.

(١) ينظر: مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، الدكتور حسن عزوزي، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، مجمع الملك فهد بتاريخ: الثلاثاء ١٤٢٧/١٠/١٦هـ، الموافق ٢٠٠٦/١١/٧م: ٢

(٢) ينظر: رؤية فرنسية للأدب العربي، اندريه ماكل، ريجيس بلاشير، بيير جورجان، ترجمة د. أحمد درويش، مطابع الأهرام (ب- ت): ٣٥.

ما يسمى بالتاريخ القديم، وتاريخ القرون الوسطى، والتاريخ الحديث منذ القرن السابع عشر، فقد أدى هذا التقسيم: إلى أن يُنظر للشرق كأنَّه عالم بقي منعزلاً عن تأثير الحضارة اليونانية والرومانية في الزمن القديم، ثمّ عن الحضارة التي بدأت بنهضة تلك الحضارة القديمة في الأزمنة المتأخرة[1].

ولعل التغير المستمر في حركة الاستشراق جعلت منه اليوم يختلف عما كان عليه في الأمس، إذ الاستشراق المعاصر يتناول الشرق بكونه: حضارة وعقيدة وسياسة واقتصاد وتراث أمة[2].

المطلب الثالث: نشأة الاستشراق وتطوره

تعددت الآراء حول اختلاف نشأة الاستشراق؛ وذلك لصعوبة تحديد التأريخ الأول لبداية هذا العلم، فالاستشراق مَرَّ بمرَاحل مُختلفة تأثرَّ فيها بعوامل شتى، ولأجل ذلك تعددت آراء الباحثين عن بداية الاستشراق ونشأته:

- **الرأي الأول: بدأ الاستشراق قبل الإسلام**

هناك من يرى أنَّ الاستشراق نشأ قبل مجيء الإسلام، وهذا ما ذكره خالد إبراهيم بقوله: «مَرَّ الاستشراق بمراحل أرى أنَّ بدايتها الأولى كانت في عهد فَلاسفة الإغريق الذين توجهوا للشرق كتوجه طاليس[3]، للإسكندرية

(١) ينظر: تاريخ الحضارة الإسلامية، بارتولد: ٣٩.

(٢) ينظر: الاستشراق تعريفه مدارسه آثاره، د. محمد فاروق النبهان: ١٢.

(٣) أرسطو طاليس (٣٨٤ ق م-٣٢٢ ق.م): فيلسوف يوناني، تلميذ أفلوطون ومعلم الاسكندر الأكبر، يعد من أهم مؤسسي الفلسفة الغربية، عرف أتباعه بالمشائين لأن أرسطو كان من عادته أن يمشي بين تلامذته وهو يلقي عليهم الدروس، له كتابات عديدة من أبرزها: المقولات، الطبيعة، وما وراء الطبيعة «الميتافيزيقيا»، الأخلاق والسياسة، الحيوان.

مثلاً، ثمَّ كانت فتوح الإسكندر أيضاً من بوادر التوجه إلى العالم الشرقي رغم عدم عَدَّ ذلك من مراحل الاستشراق بمعناه الشائع»[1].

ويمكن إدراج هذا الرأي ضمن الرحلات الفردية، فلا تعد تلك المحاولات من الاستشراق العام، فضلاً عن ذلك أنَّه لم يعبر عن الموضوع الأساس للاستشراق وهو دراسة العروبة والإسلام.

- **والرأي الثاني: بدأ الاستشراق منذ العهد النبوي**

وَممّا لا شَك فيه أنَّ بدايات الاستشراق بمفهومه العام، كان مرتبطاً ببداية الإسلام، فهناك من يُرجع نشأة الاستشراق إلى احتكاك المسلمين بالرومان، في غزوة مؤتة (٨هـ)، ومن ثَمَّ غزوة تبوك (٩هـ)، ومن يومها وقف المُسلمون والنصارى مَوقف الخُصومة السياسية والدينية[2].

- **والرأي الثالث: بدأ الاستشراق منذ العهد الأموي**

وهناك من يرى أنَّ بداية الدراسات الاستشراقية كانت على يد رجال اللاهوت المسيحي في دمشق، يقول عبد الشافعي محمد: «ولقد بدأ الاستشراق في الشرق نفسه قبل أن يبدأ في الغرب، وعلى أيدي رِجال اللاهوت المسيحي في الكنائس والأديرة، منهم القديس يوحنا الدمشقي (٨٠-١٣٧هـ/٧٠٠-٧٥٥م) الذي كان واحداً من كِبار رِجال الكنيسة في الشام»[3].

---

(١) الاستشراق والإسلام مطارحات نقدية للطروح الاستشراقية، خالد إبراهيم المحجوبي، أكاديمية الفكر الجماهيري ليبيا، طبعة عام ٢٠١٠م: ١٨.

(٢) ينظر: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، د.قاسم السامرائي، دار الرفاعي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م: ١٩.

(٣) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبد الشافي محمد عبد اللطيف، دار السلام القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ: ٤٢٢.

وهذا الرأي يندرج ضمن التصنيف العلمي لعلم الأديان، لأنَّ الاستشراق دراسات فكرية تصدر عن خارج الحضارة العربية والإسلامية، وإنْ كانت مقاصد يوحنا الدمشقي[1] تلتقي مع بعض أهداف الاستشراق، من التشكيك بالإسلام والطعن فيه، ولعل هذا الالتقاء بين مقاصد يوحنا وبين بعض أهداف الاستشراق، دفع أصحاب هذا الاتجاه بالقول: إنّ الاستشراق بدأ مُنذ يوحنا الدمشقي، وهذا ما نبَّه عليه محمود زقزوق من أنَّ بداية الدراسات الاستشراقية لم تكن منذ يوحنا الدمشقي بقوله: «ولكنّنا لا نَستطيع أنّ نعد مثل هذه المُحاولات بداية للاستشراق، فيوحنا الدمشقي كان رجلاً شرقياً عاش في ظل الدولة الأموية وَخدم في القصر الأموي، ولهذا سَنصرف النظر عن مثلِ هذه المحاولات من جانب المسيحيين الشرقيين»[2].

- **والرأي الرابع: بدأ الاستشراق منذ العهد العباسي**

هناك من يرى أنَّ المرحلة المبكرة للاستشراق كانت عندما نقل الكنسيون فيها علوم الكنيسة وفلسفة اليونان من حاضرة العرب بغداد وغيرها

---

(١) يوحنا الدمشقي (٦٧٥-٧٤١م): ولد في دمشق أيام الحكم الأموي، من عائلة مسيحية، كان والده يعمل وزيراً في بلاط الدولة الأموية، دافع يوحنا عن العقيدة المسيحية، ويرتبط اسمه بتثبيت مذهب الكنيسة آنذاك وبإكرام الصور لكونها رموزاً للمسيحية، وقد عدَّ الإسلام نوعاً من الهرطقة، ومن أبرز مؤلفاته: ينبوع المعرفة الذي وضعه باليونانية وعرف رواجاً عظيماً على امتداد العصور الوسطى. ينظر: معجم الفلاسفة- المناطقة- المتكلمون- اللاهوتيون- المتصوفون، إعداد جوروج طرابيشي، دار الطليعة لبنان، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م: ٧٤٤.

(٢) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، الدكتور محمود حمدي زقزوق، دار المنار، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م: ٢٦.

من البلدان العربية إلى روما، حيث كانت الكنيسة في احتضار فكري، وكانت هذه المرحلة قد بدأت منذ وقتٍ مبكر في تاريخ الإسلام، فكان أعظم ما قام به العرب إلى جانب نشرهم الإسلام وتأليفهم في علومه المُختلفة، قيامهم بترجمة آدابِ وفلسفات العالم وخاصة اليونانية والرومانية والهندية والفارسية، ومُناقشتها والردَّ عليها، فكانت علوم الكنيسة، من العلوم التي تناولوها بالترجمة والنقد والمناقشة، ولم يكن لدى الكنيسة في روما قُدرة على ترجمة أثارها اليونانية والرومانية وخاصة في العصر الذي أطبق الجهل فيه على شعوب أوربا، ووفد وقتئذ على حاضرة المسلمين بغداد وغيرها من المدن، عشرات من كُتاب الكنيسة لينهلوا من علوم الإسلام، ويصلوا إلى المؤلفات اليونانية، ليُترجموها بَعدئذ إلى لغاتهم وخاصة اللاتينية(*)، لغة الكنيسة آنذاك؛ لتعتمدها في نشر أفكارها ويُمكن عد رحلاتهم هذه كموجة استشراقية أولى، تعلموا خلالها العربية ونقلوا علومها إلى شعوبهم، إلا أنَّهم نَقلوا أفكاراً مُشوهةً عن العرب والمسلمين(١).

- **والرأي الخامس: بدأ الاستشراق منذ العهد الأندلسي**

يرى عبد الرحمن حبنكة أنَّ الدراسات الاستشراقية بدأت في الأندلس، قائلاً: «لا يُعرف بالضبطِ من هو أول غربي عُني بالدراسات الشرقية، ولا في أيّ وقتٍ كان ذلك، ولكن من المُؤكد أنّ بعض الرُهبان الغربيين قصدوا

---

* اللاتينية: هي اللغة الرسمية في أوربا حتى القرن (١٧ م)، حلت بعدها اللغات المحلية التي تعرف اليوم باللغات: الايطالية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية، فكلها منحدرة من اللاتينية، وما تزال اللاتينية الكنسية هي لغة الفاتيكان الرسمية.

(١) ينظر: الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، د. سعدون الساموك، دار المناهج عمان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م: ١٣-١٤.

الأندلس في إبَّان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم، ولاسيما في الفلسفة، والطب، والرياضيات...

ومن أوائل هؤلاء الرُهبان الراهب الفرنسي جربرت[1] الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام (٩٩٩م) بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده.

ثُمَّ أُسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة بادوي العربية، وأخذت الأديرة والمدارس الغربية تدرس مؤلفات العرب المُترجمة إلى اللاتينية، وهي لغة العِلم في جَميع بلاد أوربا يومئذ، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على الكتب العربية وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون»[2]، وهذا ما أكدهُ نجيب العقيقي[3]، ذاكراً: أنَّ الراهب جربرت (Gerbert) بعد أن قصد الأندلس وأخذ من أساتذتها، ارتحل إلى روما وسما على أقرانه وانتخب حبراً أعظم باسم: سلفستر الثاني، فكان أول بابا فرنسي، وأمر

---

(١) جربرت (Gerbert): (٩٣٨-١٠٠٣م) ولد في فرنسا وتوفي في روما، تلقى تعليمه الأول في دير أورياك، ثم درس في الأندلس لمدة ثلاث سنوات، حيث اتصل بالعلماء العرب - وكانت له جهوداً بارزة في نهضة أوربا منها نقله للأرقام العربية إلى الغرب وإحلالها بدلاً من الأرقام الرومانية - وتم انتخابه للبابوية باسم سلفستروس الثاني. ينظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي: ٢٥٨.

(٢) أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حبنكة: ١٢٢.

(٣) نجيب العقيقي (١٩١٦-١٩٨٢م): أديب وكاتب نصراني، ولد في لبنان وتوفي بالقاهرة، عمل بالإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، من أبرز مؤلفاته: المستشرقون، أرض الله، برج بابل، إيران في القرن التاسع عشر. ينظر نجيب العقيقي، من وكيبيديا الموسوعة الحرة.

بإنشاء مدرستين عَربيتين: الأولى في روما (Roma) مقر خلافته، والأخرى في رايمس (بالفرنسية Reims) وطنه في شمال فرنسا، ثم أُضيف إليها مدرسة شارتر(Chartres)[1].

ويرى شاخت[2](Schacht) أنَّ النَّاس بدأوا يدرسون اللغات ويجمعون المعلومات لأغراضٍ عقائديةٍ مَحضة، ففي إسبانيا العصور الوسطى بدأت الدراسات العربية استجابة لحاجات العمل التبشيري، ثمَّ فقدت هذه الدراسات كلّ جاذبيتها مع سقوط غرناطة عام (١٤٩٢م) وبقاء الأقلية الموركسية[3] (Morisco)، ثُمَّ استؤنفت هذه الدراسات كجزءٍ من الدراسات السامية بصورةٍ عامة في روما حيث كانت الكنيسة الرومانية (Curia) مهتمة بتوحيد الكنائس الشرقية، ثُمَّ جاءت الحركة الإنسانية (Humanism) في محاولتها

---

(١) ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف القاهرة الطبعة الرابعة، (ب-ت): ١٠/١.

(٢) جوزيف شاخت joseph Schacht (١٩٠٢-١٩٦٩م): مستشرق ألماني يهودي الديانة، ولد في ألمانيا، درس اللغة العربية وتخصص بالفقه الإسلامي، ومن إنتاجه العلمي: نشر كتاب الحيل والمخارج للخصاف، واختلاف الفقهاء للطبري، وله تاريخ الفقه الإسلامي. ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي: ٣٦٦- ٣٦٧.

(٣) الموركسيون: هم المسلمون الذين بقوا في إسبانيا تحت الحكم المسيحي، بعد سقوط الحكم الإسلامي، وخيروا بين اعتناق المسيحية أو المغادرة، ثمَّ بعدها أجبروا على المغادرة، واضطهد من بقي منهم حتى قُضي على الوجود الإسلامي، فلم يعد يذكر اسم المسلمين فيها إلا بالنصارى الجُدد أو الموركسيين، وهي كلمة تصغير مورو للتحقير، ومورو عندهم المسلم، ولذلك أقاموا محاكم التفتيش لمحاكمة المسلمين، وفي عام (١٦٠٩م) قرر فليب الثالث ملك اسبانيا طرد المروكسيين، وتمَّ ذلك حيث هجروا ديارهم إلى المغرب العربي وغيرها من البلدان.

البحث عن ثقافة عالمية، ومن خلال اهتماماتها السياسية والتجارية، توسعت هذه الدراسات لتصبح مجموعة من الدراسات الإسلامية، وتُمثل هـذه الـصلات والاهتمامات الوثيقة في ذلك الوقت، فضلاً عن الاتجاه العام نحو تنظيم البحث العلمي لظهور شبكة استشراقية متلاحمة، وهكذا تأسس أول كرسي للعربية عام (١٥٣٩م) في الكوليج دو فرانس التي كانت قد تأسست حديثاً[١].

• **والرأي السادس: بدأ الاستشراق منذ القرن الثاني عشر**

يذهب رودي باريت (Rudi Paret) إلى أنَّ الاستشراق بدأ كعلـم في القرن الثاني عشر من الميلاد - أي: ما يُقارب القرن السادس من بعد الهجرة النبوية - فيقول: «إذا نظر المرء إلى الوراء إلى تاريخ تطور الاستـشراق و لم يتردد في التبسيط رَغبة في زيادة الوضوح، فإنّه يستطيع أن يقول: إنَّ بدايـة الدراسات العربية والإسلامية ترجع إلى القرن الثاني عشر، ففي عام (١١٤٣م) تمّت ترجمة القرآن لأول مرة إلى اللغة اللاتينية بتوجيه مـن الأب بيتـروس فلينيرابيليس رئيس دير كلوني، وكان ذلك على أرض اسبانية، وعلى الأرض الاسبانية وفي القرن الثاني عشر أيضاً نشأ أول قاموس لاتيني عربي، وفي القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر بذل رايموندوس لاولس المولـود في جزيـرة ميروقة، جهوداً كبيرة لإنشاء كراسي لتدريس اللغة العربية، وكان قد تعلـم اللغة العربية على عبد عربي»[٢].

ويذكر ريتشارد سوذرن (Richard Southern) أثر الحُروب الصليبية[٣]

---

(١) ينظر: تراث الإسلام، شاخت: ١/٥٢-٥٣.

(٢) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، رودي باريت: ٩.

(٣) الحروب الصليبية The Crusades: مصطلح حديث شاع اسـتعماله في القـرن=

في العقلية الأوروبية، وأنّها كانت من أبرز الدوافع لتطلّع أوربا إلى الإسلام وحضارته، فيقول: «بيد أنَّ الأثر الأول للصدامات العسكرية هذه تجلى في تَردُّد اسم النبي ودينه الإسلام؛ على الألسُن في الغرب منذ السنوات الأولى للغزو، وقد بحثتُ في المصادر الغربية عن اسم النبي قَبل العام (١١٠٠م) فلم أعثر عليه غير مَرة واحدة، خارج إسبانيا وإيطاليا الجنوبية، أمَّا فيما بعد العام (١١٢٠م) فقد كان كل غربي تقريباً يعرف بشكل عام ما هو الإسلام، ومن هو محمد، لقد كانت صورة محمد والإسلام واضحة، لكنّها لم تكن صحيحة»[1].

ويؤكد محمد الشرقاوي هذا الاتجاه، قائلاً: أنَّ الاستشراق بدأ بداية حقيقية مُنتظمة بقرار المجمع الكنسي في فينا بالموافقة على تدريس اللغات الشرقية في خمسٍ من جامعات أوربا الكبرى هي: باريس، وأكسفورد، والجامعات البابوية، وبولونيا، وسلمنكا سنة (١٢١٣م)، ثُمّ توسعت أوربا في فتح أقسام جديدة وإنشاء كراسي أستاذية في عدد من جامعات الغرب؛ ففي سنة (١٥٨٧م) بدأ تدريس اللغة العربية بصورةٍ مُنتظمة في باريس، وفي سَنة (١٦١٣م) في جامعة ليدن (Leden) في هولندا، وفي كمبردج (Cambridge) سنة (١٦٣٢م)، وأُنشئ كرسي أستاذية للعربية والدراسات الإسلامية في أكسفورد (Oxford) سنة (١٦٣٤م)[2].

=الثامن عشر وما بعده؛ وذلك لإضفاء القدسية التي يتمتع بها الصليب في الفكر النصراني على تلك الحروب، وقد أطلق الغربيون على تلك الحروب وقتئذ مصطلحات منها: الحرب المقدسة، وشاع كذلك مصطلح: حروب الفرنجة أو الحملة الفرنجية عند مؤرخي العرب والغرب على حد سواء.

(١) صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ريتشارد سوذرن، ترجمة الدكتور رضوان السيد، دار المدار الإسلامي، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م: ٦٥.

(٢) ينظر: الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر دراسة تحليلية تقويمية، د. محمد عبد الله الشرقاوي، كلية دار العلوم القاهرة ١٩٩٢م: ٣٠-٣١.

وبعد عرض أبرز آراء العلماء عن نشأة الاستشراق، يتبين أنّه من الصعب الجزم ببداية لنشأة الاستشراق، إلا أنَّه يُمكن للباحث القول: إنَّ الاستشراق بدأ كجهود فردية منذ ظهور الإسلام، بقصدِ تعرُّفِ الإسلامِ والتشكيك فيه، ثُمّ تطورت تلك الجهود بتطور الدوافع السياسية والدينية إلى أن وصل الاستشراق في نهايةِ المطاف إلى علمٍ يُدَرّس في الجامعات العالمية، ويشارك في صنع القرار السياسي للدول المهتمة في الإسلام وحضارته.

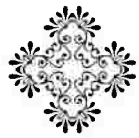

دوافع الاستشراق ووسائله

قدمت الحضارة الإسلامية أنموذجاً ساطعاً في الفكر والتقدم؛ جذبت به أنظار المثقفين إلى دراسة معمقة عرفت بالاستشراق، فلم يدخروا جهداً أو يتركوا وسيلة إلا طرقوها في سبيل تحقيق مرادهم وغايتهم.

المطلب الأول: دوافع الاستشراق

تختلف دوافع وأسباب المستشرقين في التوجه نحو دراسة الحضارة الإسلامية، ومعلوم أنَّ هذه الدوافع تتطور بصورة متوازية مع تطور علم الاستشراق وأهدافه، ذلك؛ لأنّها تعد انعكاساً لأهدافهم التي كانت في أغلبها سلبية تجاه الحاضرة العربية والإسلامية، ولذلك فمن أهم الدوافع المحركة للحركة الاستشراقية:

١ - الدافع الديني:

لقد شكل ظهور الإسلام صدمة كبرى في العقلية النصرانية، ففي أثناء (٨٠) عاماً سقطت الممالك النصرانية في بلاد الشام وشمال أفريقيا حتى وصل الإسلام إلى قلب أوربا، وانشأ مملكة الأندلس الإسلامية التي ظلت ما يقارب ثمانية قرون مثلت هاجساً خطراً يهدد كل أوربا وممالكها، فحدث ما يشبه الزلزال المدمر للممالك النصرانية، وظهر الأثر الديني كونه العامل الأقدم في تشكيل الحركة الاستشراقية.

ولذلك يجد القارئ هذا الدافع مقدماً عند أغلب من كتب في الحركة الاستشراقية، مُرجعاً السبب الرئيس للاستشراق هو: السبب الديني في الدرجة

الأولى، فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوربيين آثاراً عميقة، جاءت على إثرها حركة الإصلاح الديني المسيحي فشعر المسيحيون: بروتستانت (Protestant)[1]، وكاثوليك (Catholicos)[2]، بحاجاتٍ ضاغطة لإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية ولمحاولة تفهمها على أساس التطورات الجديدة التي تمخضت عنها حركة الإصلاح، ومن هنا اتجهوا إلى الدراسات العبرانية، وهذه أدّت بهم إلى الدراسات العربية فالإسلامية؛ لأنّ العربية كانت ضرورية لفهم العبرانية وبخاصة ما كان منها متعلقاً بالجانب اللغوي وبمرور الزمن اتسع نطاق الدراسات الشرقية حتى شملت أدياناً وثقافات غير الإسلام وغير العربية[3].

---

(١) البروتستانت (Protestant): فرقة نصرانية احتجوا على الكنيسة باسم الإنجيل والعقل، وسموا بذلك لاعتراضهم على كل من يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم، وتسمى بالإنجيلية؛ لأنهم يتبعون الإنجيل دون سواه، بدأت هذه الحركة في القرن السادس عشر في ألمانيا، ومن أبرز مؤسسيها مارتن لوثر، أما أهم عقائدها فهي: رفض صكوك الغفران، والعشاء الرباني، فضلاً عن حق فهم التوراة والأناجيل لكل شخص. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ: ٢/ ٦١٥-٦١٧.

(٢) الكاثوليك (Catholicos): أكبر الكنائس النصرانية في العالم، يُزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، أتباعها يتبعون كنيسة روما، بقيادة البابا، سميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة، واستعمل لفظ كاثوليك لأول مرة في القرن الثاني للميلاد لتأيد الكنيسة ضد حركات الهرطقة، من أبرز معتقداتها: الإيمان بأن للمسيح طبيعتان، وأن روح القدس منبثق من الأب والابن معا، والتجسيد والفداء، ويقدسون الصليب، ويؤمنون بعصمة البابا. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، د. مانع الجهني: ٢/ ٦٠٠-٦٠٧.

(٣) ينظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د. محمد البهي، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٦٤م: ٥٢٢.

حاز الدافع الديني على مقدمة الدوافع التي حفزت حركة الاستشراق، الذي ظهر أول ما ظهر بين الرُهبان في العصور الوسطى، واستمر بعض المبشرين عيونا لبلادهم التي تعمل بشتى الطرق لإثارة الفتن والاضطرابات من أجل تمكين دولهم من السيطرة على الدول الإسلامية، وخاصة بعد أن فشلت الحملات الصليبية المُتتابعة في تحقيق الأهداف الرئيسة للكنيسة والأمراء والملوك في أوربا[1]، فضلاً عن التفوق العسكري، فإنّ التفوق الحضاري للمسلمين في القرون الوسطى أدّى إلى بروز هذا الدافع مما حفّز أوربا لمعرفة ما في الشرق من علوم وأديان وأفكار[2].

يعدُّ الراهب الإسباني ريمون لول (Ramon Llull)[3]: أول من تولى التنصير بعد أن فَشلت الحروب الصليبية في مهمتها، فتعلم ريمون لول اللغة العربية بكل مشقة، وجال في بلاد الإسلام وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة[4].

---

(١) ينظر: الاستشراق والتاريخ الإسلامي القرون الإسلامية الأولى، د. فاروق عمر فوزي، الأهلية للنشر والتوزيع لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٨م: ٣٢.

(٢) ينظر: مجلة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية العامة العراق، العدد الأول ١٩٨٧م، مقال بعنوان موقف المشارقة من المستشرقين، د. صبحي ناصر حسين: ٤٧.

(٣) ريمون لول Ramon Llull (١٢٣٥-١٣١٤م): راهب اسباني، قضى تسع سنوات في تعلم العربية والقرآن، وطلب من بابا روما أن ينشأ جامعات تدرس العربية لتخريج مستشرقين قادرين على محاربة الإسلام. ينظر الموسوعة الميسرة في الأديان، د. مانع الجهني: ٦٨٨/٢.

(٤) ينظر: الغارة على العالم الإسلامي، ا. ل شاتليه، لخصها ونقلها إلى العربية، مساعد اليافي- ومحب الدين الخطيب، المطبعة العربية بغداد، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ: ١٦.

وكان الرهبان همّهم أن يطعنوا في الإسلام ويحرّفوا حقائقه، ليثبتوا لجماهيرهم أنّ الإسلام دين لا يستحق الانتشار وأنّ المسلمين قوم همج لصوص وسفاكو دماء، ثُمّ اشتدت حاجة الرهبان إلى هذا الهجوم في العصر الحاضر بعد أن رأوا الحضارة الحديثة قد زعزعت أسس العقيدة النصرانية عند الغربيين، فلم يجدوا خيراً من تشديد الهجوم على الإسلام لصرف أنظار الغربيين عن نّقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة[1]، وقد جندت المنظمات التنصيرية الأموال الطائلة والكفاءات العالية لتنصير المسلمين، ويقدر عدد الذين يعملون في مجال التنصير بنحوِ (١٧) مليوناً[2].

امتدت يد الاستشراق المدفوعة بالتعصب الديني إلى تراثنا تعبث فيه، وتعيد صياغته وقراءته على طريقتها، في حالة غياب كامل لمثقفي العالم الإسلامي، المنهك من المواجهات العسكرية التي دارت في بلدان المسلمين، ولذلك أصبح معظم تراثنا المخطوط حبيس الخزائن الأوربية، فقام الستشرقون بنشر وتحقيق تلك المخطوطات وفقاً لمقاييس استشراقية نصرانية مبكرة ومنتقاة، لتصير بديلاً عن الثقافة الإسلامية في مجتمعاتنا العربية...

ففي هذه المرحلة يمكن القول: إنّ الاستشراق يصنع، والتنصير يقوم بتسويق هذه الأفكار في عالم المسلمين على كل المستويات[3]، وهذا ما أكده

---

(١) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حبنكة: ١٢٨.

(٢) ينظر: الأقليات المسلمة في العالم:ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها، مجموعة من المؤلفين، أبحاث المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض، ١٤٠٦هـ: ١/٤٠٩.

(٣) ينظر: تأملات في الواقع الإسلامي، عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي للنشر الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م: ٢١٠.

رودي باريت (Rudi Paret) قائلاً: «وكان الهدف من هذه الجهود في ذلك العصر وفي القرون التالية هو: التبشير[1]، وهو: إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى الدين المسيحي»[2].

ويرى قاسم السامرائي أنَّ الاستشراق والتنصير كانا انطلاقاً لنظرة مذهبية كاثوليكية غربية تتعالى على كل ما هو شرقي، إذ يقول: «إنَّ تاريخ التنصير مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الاستشراق، وهما لا ينفصلان عن تاريخ الاستعمار السياسي والفكري والأخلاقي، وأنّ كل ذلك نتيجة طبيعية لتعاليم الكنيسة الغربية بأنّ ما لديها هو أسمى وأصدق، وأوثق مما لدى الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، وما لفَّ لفّها من قبطية، وأوريوسية ومارونية، ويعقوبية وملكية وإسلامية»[3].

وكذلك أقبل اليهود على الاستشراق؛ لأسباب دينية في محاولة لإضعاف الإسلام والتشكيك في قيمه، بإثبات فضل اليهودية على الإسلام، مدعين أنّ اليهودية هي مصدر الإسلام الأول[4]، فوجدوا في الاستشراق باباً ينفثون منه أفكارهم الدينية ضد الإسلام والمسلمين مستخفين تحت رداء العلم والموضوعية والإنصاف[5].

---

(١) التبشير: هو تعبير نصراني لمن يقوم بحملات التنصير من الرهبان، ولذلك فالأولى وصف هذه الحركة بالتنصيرية لأنها تدعو إلى دين النصارى، وهي بعيدة كل البعد عن بشارة المسيح عليه السلام.

(٢) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، رودي باريت: ٩.

(٣) الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، د. قاسم السامرائي: ٥١.

(٤) ينظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي: ٥٢٤.

(٥) ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود زقزوق: ٦١-٦٢.

٢ - الدافع الاستعماري:

لم تنقطع الأطماع السياسية للدول المحيطة بالحضارة الإسلامية، وخاصة دول أوربا بعد الهزيمة الكبرى في الحروب الصليبية من محاولة السيطرة على الحضارة الإسلامية التي كانت تتوسط العالم جغرافياً وتقوده حضارياً وثقافياً، فعكف علماء الاستشراق على دراسة الحضارة الإسلامية، من جهة: العقائد والعادات والأخلاق والثروات واللغات والتاريخ، ودراسة خصائص الشعوب وأحوالها وجغرافية بلدانها ومزاياها والمواقع المهمة فيه، فلما تمكنوا من الحضارة الإسلامية عسكرياً، ولاسيما بعد الحرب العالمية الأولى، أفادوا من خبراتهم في تحطيم قوى الشرق وإضعافه روحياً ومعنوياً، واستلاب كنوزه العلمية والمادية[١]، ولذلك يصعب الفصل بين العداء الديني من النصرانية واليهودية للإسلام وبين الاستعمار، فكلاهما يغذي الآخر ويسنده، فالإسلام عقيدة استعلاء تكافح الاستعمار حين تستيقظ في نفوس أصحابها، ولذلك كان المستعمرون يقيمون استعمارهم على دراسات كاملة متشعبة لكل مقومات الشعوب التي يستعمرونها، وقد قام الاستشراق السياسي على هذا الأساس، قام ليساعد الاستعمار من الوجهة العلمية، وليمد جذوره في التربية العقلية كذلك[٢].

فلا يمكن عزل حركة الاستشراق عن سياسات الحكومات التي تتحرك في ظلها؛ فقد سعت تلك الدول الاستعمارية إلى إنشاء مؤسسات عدة في:

---

(١) ينظر: وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين، حسن ضياء الدين عتر، دار المكتبي دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م: ٢٥.

(٢) ينظر: معركة الإسلام والرأسمالية، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الثالثة عشرة ١٩٩٣م: ٩٨.

«البلاد الإسلامية التي خضعت لنفوذها؛ لخدمة الاستشراق ظاهرياً، وكان هدفها الحقيقي خدمة الاستعمار والتبشير الكاثوليكي والبروتستانتي، من هذه المؤسسات في مصر: المعهد الشرقي بدير الدومينيكان،، وندوة الكتاب، ودار السلام، والجامعة الأمريكية، وفي لبنان: جامعة القديس يوسف - وهي جامعة بابوية كاثوليكية، وتعرف الآن بالجامعة اليسوعية، والجامعة الأمريكية ببيروت، وكانت تسمى من قبل: الكلية السورية الإنجيلية وهي بروتستنتية، وفي سورية: مدارس اللاييك، والفرير، ودار السلام، وغيرها، وهكذا في كل الأقطار الإسلامية»[1].

وعن طريق الاستشراق عمل الاستعمار على تفتيت وحدة المسلمين، وخدمة مصالحه في المجالات العسكرية والسياسية وفي ميادين الدراسات الإنسانية وغيرها، لمعرفة سبل إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية لدى شعوب الحضارة الإسلامية[2].

٣ - الدافع الأيديولوجي (الفكري):

الأيديولوجي (Ideology): كلمة ترجع في أصلها إلى اللغة اليونانية، وهي مكونة من مقطعين؛ (اديو) بمعنى ما هو متعلق بالفكر، و(لوجوي) وهو العلم، فالأيديولوجية: فرع من الدراسات الإنسانية التي تبحث في طبيعة الفكر، ونشأة الصور العقلية عند الإنسان، وقد شاع استعمالها في مجال البحوث السياسية وفي صراع المذاهب السياسية بين الأقوام في الوقت

(١) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي محمد جريشة، محمد شريف الزيبق، دار الوفاء، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ٢١.

(٢) ينظر: المستشرقون المعاصرون فليب حتى، دراسة نقدية فاضل محمد عواد الكبيسي، دار الفرقان عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م: ٤٣.

الحاضر[1]، وظهرت كلمة أيديولوجيا لأول مرة عام ١٧٩٦م في فرنسا على يد الفيلسوف دو تراس ١٧٥٤م-١٨٦٣م عضو الأكاديمية الفرنسية، وفي عام ١٨٠١م أصدر كتابه الأيدولوجيا، ومعناها القريب هو: علم الأفكار أو فن البحث في الأفكار والتصورات[2].

وقد تعددت مدارس المستشرقين الفكرية ومناهجهم وأساليبهم، بيد أنهم في حاجة مهما بلغ هذا التعدد إلى التنسيق الذي يرمي إلى إرغام العالم الإسلامي على التغير فكرياً[3]، وبما أنَّ هؤلاء المستشرقين ليسوا سلالة خاصة، ولكنهم طلائع مدنيتهم وطلائع بيئتهم الاجتماعية، فإننا من أجل ذلك يجب أنْ نصل إلى استنتاج أن في العقل الأوربي على العموم ميلاً عن الإسلام بما هو دين وبما هو ثقافة وحضارة، وأما تحامل المستشرقين على الإسلام فغريزة موروثة تقوم على المؤثرات التي خلقتها الحروب الصليبية والنزاعات الدينية، في عقول الأوربيين الأولين، على الرغم من أنَّ الشعور الديني كان السبب الأول في النفور من الإسلام، إلا أنّه قد أخلى مكانه في هذه الأثناء الرؤية الفكرية الاستعمارية للاستشراف على حياة أكثر مادية، فإنَّ النفور القديم نفسه قد بقي عصراً من الوعي الباطني في عقول الأوروبيين[4].

---

(١) ينظر: القاموس السياسي، أحمد عطية الله، دار النهضة العربية القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٨٠م: ١٩٩.

(٢) ينظر: الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، د. عبد المتعال محمد الجبري، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م: ٥٥.

(٣) ينظر: المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية، إسماعيل أحمد عمايرة، دار حنين عمان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩٢م: ٥٣.

(٤) ينظر: الإسلام على مفترق طرق، محمد أسد، ترجمة عمر فروخ، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة التاسعة ١٩٧٧م: ٥٧-٦٣.

يرى سوذرن: «أنَّ الفرق الأساسي بين العالمين اللاتيني والإسلامي؛ هو الفرق بين حضارة نمت وتطورت ببطء وعلى أمداد طويلة، وأخرى بلغت أوان النضج بسرعة بالغة، ويرجع ذلك إلى أسلوبي الحياة المختلفين تماماً في الحضارتين، ثم أنه إلى جانب البنية الاجتماعية المتمايزة في العالمين»[1]، ولذلك كان لهذا الموروث الحضاري الفكري أثر واضح على المجتمع الغربي الذي نشأ فيه الاستشراق، يقول محمد أسد: «أنّه مع طول تعود أوروبا نسق التفكير المسيحي تعلم حتى اللادينيين أن ينظروا إلى أي دين آخر من خلال عدسات مسيحية»[2]، فالأثر الفكري تعدى الرهبان والساسة حتى وصل إلى اللادينيين المنضوين في الحركة الاستشراقية.

فالاستشراق خرج من رحم الأقاويل والمماحكات الإيديولوجية التي جابهت بها أوربا المسيحية الإسلام في الشرق في مرحلة كان الغرب يعيش فيها حالة مخاض لولادة حضارته الحديثة[3]، وقد وقع مستشرقو: «عصر التنوير في شراك رؤية منحازة وعنصرية، ارتبطت بفكرة التمركز الأوربي»[4]، وكان للصراع السياسي الأثر الواضح في تكوين الرؤية الفكرية، لدى كثير من المستشرقين.

---

(١) صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ريتشارد سوذرن: ٤٤

(٢) محمد أسد في الطريق إلى مكة، ترتيب صالح عبد الرحمن الحصين، مؤسسة الوقف الإسلامي الرياض ١٤١٣هـ: ٥٧.

(٣) ينظر: أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر عند ادوارد سعيد- حسن حنفي- عبد الله العروي، د. نديم الجابري، دار الفارابي لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م: ٧٣.

(٤) صورة الشرق في عيون الغرب دراسة للأطماع الأجنبية في العالم العربي، إبراهيم الحيدري، دار الساقي لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م: ٩٠.

وكانت الأسباب الأيديولوجية تمثل دفعاً قوياً في زحف الغرب نحو الشرق وتعلم لغاته وبحث آثاره ومحاربة أفكاره وأيديولوجيته، وقد تبلور هذا كله في الغزو الفكري الغربي الذي كان يرمي إلى إضعاف الشرق عامة والعالم الإسلامي خاصة، ومما لا شك فيه أنَّ الدافع الأيديولوجي كان أحد بواعث الاستشراق القوية وانتشار آفاقه في أنحاء البلاد الأوربية وبين مواطنيها[1].

٤ - الدافع الاقتصادي:

طالما عُدَّ الطمع في جمع الأموال من أبرز الدوافع التي تتحكم في الحركة البشرية، وهذا الدافع وجد عند كثير من المستشرقين وانعكس على دراساتهم الاستشراقية، فأظهر كثير من المستشرقين رغبتهم بغزو البلاد الإسلامية غزواً اقتصادياً، للاستيلاء على الأسواق التجارية والمؤسسات المالية المختلفة، والثروات الأرضية والموارد الطبيعية والحصول عليها بأبخس الأثمان، وإماتة الصناعات المحلية في البلاد الإسلامية، لتكون بلاداً استهلاكيةً لما تصدره المصانع في بلدانهم، وضمن هذا الدافع وجهت المؤسسات الاقتصادية الاستعمارية، من يهتمون بالدراسات الاستشراقية، ليكونوا وسطاءهم ورسلهم ومستشاريهم والمترجمين لهم في مهماتهم ومطالبهم الاقتصادية، فاتجه فريق من الغربيين وغيرهم لهذه الدراسات، طمعاً بأن يجدوا أعمالاً لهم لدى المؤسسات الاقتصادية[2]، ولذلك كانت المؤسسات المالية والشركات وكذلك الملوك في بعض الأحيان يزودون الباحثين بما يحتاجون إليه من مال لتمويل دراساتهم، كما كانت الحكومات المعنية تمنحهم الرعاية والحماية[3].

---

(١) ينظر: فلسفة الاستشراق، أحمد سمايلوفتش: ٤٧.

(٢) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حبنكة: ١٣٠.

(٣) ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق: ٨٩.

وهذه الحقيقة التاريخية يذكرها رودي باريت (Rudi Paret)، فقد قدمت الحكومات الغربية للمستشرقين الكثير من الدعم المالي والوظيفي، فضلاً عن الإمكانيات اللازمة لإجراء البحوث الاستشراقية، فيقول: «الاستشراق في ألمانيا حالياً وفي العالم الأوربي الحديث كله مادة علمية معترف بها من الجميع... وتوشك أن تكون ممثلة في كل جامعة من الجامعات بكرسي رسمي يشغله أستاذ، ثمّ هناك عدد عظيم من وظائف المدرسين والمعيدين في تخصص الاستشراق، إلى جانب الأساتذة، ويعني هذا أنَّ الناشئة يلقون ما يؤمن مستقبلهم من الناحية المالية نوعاً ما، ونحن جميعاً، المتمتعين بهذه النظم، نعترف شاكرين بأنَّ المجتمع ممثلاً في الحكومات والمجالس النيابية يضع تحت تصرفنا الإمكانيات اللازمة لإجراء بحوث الاستشراق وللحفاظ على نشاطنا التعليمي في هذا المضمار»[1].

والتكسب من الاستشراق كان يجري بشكل ميسر سهل، فكثيرون ممن لم يجدوا في أنفسهم القدرة على منافسة أقرانهم في أبحاث الطبيعة والعلوم الكونية وأمثالها، وجدوا أنَّ أنسب مجال يبرزون فيه هو المجال البكر الذي لا يقوم على اقتحامه إلا القليل، وهو مجال دراسة المشرقيات[2].

صار الاستشراق مهنة ناجحة عند كثير من المثقفين، وكثير من أصحاب المكتبات التجارية والقائمين عليها يشجعون نشر المؤلفات والكتب التي تدور حول الإسلاميات والمشرقيات، ويشرفون على نشرها لما يرون لها من سوق نافعة في أوربا وآسيا، وتنال هذه المؤلفات من القبول والإعجاب ما يجعلها عظيمة الانتشار، وهي لا شك وسيلة لتجارة رابحة وكسب الأموال[3].

---

(١) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، رودي باريت: ١٣.

(٢) الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، عبد المتعال محمد الجبري: ٧٧.

(٣) ينظر: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار الندوة لبنان، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م: ١٩٥.

٥ - الدافع العلمي:

لكل حضارة طبيعتها المتميزة التي تميزها عن الحضارات الأخرى، لكنَّ المتأمل في تاريخ قيام الحضارات يتبين له: أنّ العلم وأخذ طرق المعرفة المختلفة من الأمور المشتركة بين كل الحضارات القديمة والحديثة، بل والبدائية منها[١].

ومن هذا المنطلق أقبل بعض المستشرقين بدافع من حبّ الاطلاع على دراسة حضارة الإسلام، وهؤلاء كانوا أقلَّ من غيرهم خطأً في فهم الإسلام؛ لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدسَّ والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين، بل إنَّ منهم من اهتدى إلى الإسلام، وأغلب هؤلاء لا يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة وإخلاص؛ ذلك لأنّ أبحاثهم المجردة عن الهوى، لا تلقى رواجاً، لا عند رجال الدين والسياسة، ولا عند عامة الباحثين، ومن ثَمَّ فهي لا تدر عليهم ربحاً ولا مالاً، ولهذا ندر وجود هذه الفئة في أوساط المستشرقين[٢].

ومن هؤلاء من يؤدي به البحث الخالص لوجه الحق إلى اعتناق الإسلام والدفاع عنه في أوساط أقوامهم، كما فعل المستشرق الفرنسي الفنان دينيه[٣]

---

(١) ينظر: المشترك الإنساني، راغب السرجاني: ٤١٩.

(٢) ينظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة عشر ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م: ١٩٧.

(٣) ناصر الدين دينيه (١٨٦١-١٩٢٩م) إتين دينيه (Etienne Dinet): مستشرق فرنسي، من كبار المتفننين بالتصوير، تعلم العربية وبرع فيها، أمضى جانباً من حياته في الجزائر، اعتنق الإسلام عام (١٩٢٧م)، وسمى نفسه ناصر الدين، ومن أبرز مؤلفاته: أشعة من نور الإسلام، حياة العرب، حياة الصحراء. ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي المتوفى (١٣٩٦هـ): ١ /٨٣-٨٤.

(Dinet)[1]، وعلى الرغم من بقية الدوافع السابقة وما فيها من مراعاة لمصالح الغرب على حساب المسلمين ومقدساتهم، مما يوحي بأنَّ هنـــاك: «حركـــة تآمرية فكرية على العالم الإسلامي، إلا أننا نجد بعض المستشرقين أقبلوا على الدراسات الإسلامية بدافع من حبّ الاطلاع على حضارات الأمم وثقافاتها ولغاتها»[2]، ويمكن اعتبار هذا الدافع الإيجابي الوحيد بين بقية الدوافع؛ لما فيه من التجرد، ولما يؤديه من نتائج موضوعية.

وهناك من المستشرقين من ندبتهم مؤسسات علمية ودوائر استعمارية، أو جمعيات تنصيرية، فهؤلاء وأضرابهم لا ينتظر منهم إلا تحقيق أغراضهم بكل وسيلة، يستبيحون كل دنيئة للوصول إلى أهدافهم[3]، وإن كـــانوا يعملـــون ضمن مؤسسات علمية، إلا أن دوافعهم لم تتجرد للعلم والحقيقة المجردة، بل لأغراض أخرى.

وكان قصدهم من دراسة علوم الشرق الإسلامي في مختلف التخصصات العلمية، هو: نقل تلك العلوم إلى الغرب؛ لتنهض أوربا وتتقدم نحـــو الرقـــي الحضاري الذي سبقها بها المسلمون بمسافات شاسعة إبان ازدهار الحـــضارة الإسلامية، حيث كان الغرب في ظلام وتخلّف حـــضاري، فعنـــدما فـــتح المسلمون الأندلس، وأقاموا فيها حضارة زاهرة، حرص الغربيون على علـــوم

---

(١) ينظر: الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، مصطفى السباعي، دار البيـــان الكويت، الطبعة الأولى ٣٧٨هـــ-١٩٦٨م: ٢٧-٢٨.

(٢) موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية، مجدي محمد فتح الباب، دار الروضـــة القاهرة، ١٤٢٢هـــ-٢٠٠١م: ٢٢.

(٣) ينظر: المستشرقون والتراث، جمال الدين الألوسي، مطبعـــة الأوقـــاف بغـــداد، (ب-ت): ٣.

الشرق الإسلامي، وكان لا بدّ من تعلم اللغة العربية والتتلمذ على علماء المسلمين؛ لينقلبوا إلى الغرب يعلمون بني وطنهم ما أخذوه عن المسلمين من علوم، وظل المستشرقون يدرسون وينقلون تلك العلوم، محتفظين لأنفسهم بعقائدهم المخالفة للإسلام[1]، وبغض النظر عن اتجاهاتهم وعقائدهم فقد كانت بداية إحياء التراث العربي في أوربا على أيدي المستشرقين، ففي القرن السادس عشر الميلادي طبع أول كتاب عربي بمدينة قانو بإيطاليا عام (٩٢٠هـ-١٥١٤م) يوم لم تكن في بلاد العرب مطابع، وفي البندقية صدرت أول طبعة للنص العربي للقرآن الكريم عام (١٥٣٠م)[2].

- **كلمة تحليلية في دوافع الاستشراق:**

إنَّ دوافع الاستشراق قد تجتمع جميعها لدى مستشرق بعينه، وقد لا تجتمع، لكن في كلا الحالتين هناك من الدوافع ما يرجح على الآخر، فالدافع الديني يجده القارئ مقدماً عند أغلب من كتب في دوافع الاستشراق، وهذا ما دفع بعض الباحثين بالقول برجحان الدافع الديني على غيره[3].

لكن الترجيح بالشكل المطلق لا يمكن قبوله، فالحركة الاستشراقية هي خليط لتلك الدوافع، فلا يرجح دافع على غيره كلياً، ذلك أنَّ الترجيح مسألة نسبية، فالدافع الديني يرجح بالنسبة لرجال الدين والقساوسة وممن لديه

---

(١) ينظر: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، إسماعيل علي محمد، دار الكلمة، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م: ٣٩.

(٢) ينظر: تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، مكتبة العلم بجدة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٣م: ١٢.

(٣) ينظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د. محمد البهي: ٥٢٢.

اهتمام في قضايا الأديان، أما سبب تقديم الدافع الديني على غيره من الدوافع عند أغلب الباحثين؛ يرجع إلى أنَّ رجال الدين: هم النخبة الفكرية التي انبثق منها الاستشراق في بداياته، وتمحور حولها الاستشراق.

ويمكن القول: إنّ الدافع الاستعماري يرجح بالنسبة لأهل السياسة، والذين غالباً ما وظفوا القضية الدينية لخدمة أطماعهم الاستعمارية وأهدافهم السياسية، فالسياسي الناجح هو الذي: يوظف كل شيء يخدم أهدافه ومصالحه، وهـذا الأمر ينطبق على الدافع الفكري الذي يرجح عند أهل الفكر والثقافة على غيره من الدوافع الأخرى، فهذه الدوافع وإن كانت متداخلة فيما بينها إلا أنّها تشكل العماد الفكري للحركة الاستشراقية ووقوداً لمسيرتها.

وفي المقابل يرجح الدافع الاقتصادي عند عامة الناس، وخاصة في المجتمعات المادية كالمجتمع الأوربي، فالدافع الديني والسياسي والفكري والعلمي وغيرها من الدوافع لا تمثل عند أغلب الناس إلا مجرد عواطف وتصورات قليلاً ما تتجسد على أرض الواقع حركة دائمة دؤوبة، وهذا الأمر فقهه رجال الدين والسياسية من رواد الحركة الاستشراقية، وتجلى ظهور هذا الاتجاه في حـروب الفرنجـة - الصليبية- بشكل واضح، باعتبارها حركة جماهيرية شاركت فيها المجتمعـات الغربية بصورة كاملة، فعندما دعا البابا (أوربان الثاني) في عام ١٦٠٥م الجماهير النصرانية إلى مهاجمة البلاد الإسلامية، كان التوجيه في خطابه نحـو الجانـب الاقتصادي والتركيز عليه، جاء في خطابه: «إنَّ أورشليم أرض لا نظير لهـا في ثمارها، هي فردوس المباهج...»[1]، وقد لاقت هذه الدعوة قبولاً من الـسلطة

(١) أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوربي خلال الحروب الصليبية، عبد الله بن عبـد الرحمن الربيعي، الرياض الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م: ٣٤.

السياسية التي تتمثل حينها بالحكام الإقطاعيين الذين كانوا يسيطرون على الاقتصاد الغربي؛ فشجعوا الجماهير الطامعة ووعدوهم بالغنائم والإعفاء عن الضرائب[1].

المطلب الثاني: وسائل الاستشراق قراءة متجددة

لقد توسل المستشرقون بكل الوسائل المتداولة لديهم للوصول إلى غاياتهم ونشر أفكارهم، فعقدوا المؤتمرات وألفوا الكتب إلى غير ذلك من الوسائل المتنوعة التي استعملوها لتحقيق أهدافهم، وقد عرض الباحثون وسائل الاستشراق بشكل سردي، دون الإشارة إلى الاختلافات بين تلك الوسائل، ولذا يمكن النظر إلى وسائل الاستشراق باعتبارها تقليدية مشتركة عند أغلب المستشرقين، أو بعبارة أخرى: هي وسائل متاحة لكل مستشرق يمكن له استعمالها، فضلاً عن وسائل غير تقليدية، تميز باستعمالها بعض المستشرقين دون غيرهم، وهي في أغلبها وسائل حديثة ونوعية، وسنعرض تلك الوسائل:

أولاً: الوسائل التقليدية:

هي وسائل مشتركة عند أغلب المستشرقين، مستعمله في كل المدارس الاستشراقية سواء أكانت في أوربا أم في مكان آخر من العالم، وهي في أغلبها متاحة لدى كل مستشرق، ومن أبرز هذه الوسائل:

١ - تأليف الكتب:

يعد تأليف الكتب من أهم الوسائل العلمية والفكرية لما فيها من تخليد للأفكار والآراء، ولذلك سعى المستشرقون في التأليف في موضوعات مختلفة

---

(١) ينظر: أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوربي خلال الحروب الصليبية، عبد الله بن عبد الرحمن الربيعي: ٢٦.

عن الإسلام وقرآنه ورسوله، وكثيراً ما تحمل هذه الكتب عناوين تلفت أنظار المثقفين إليها ككتاب (دراسات إسلامية) و(العقيدة والشريعة في الإسلام) لجولد تسيهر[1] (Goldziher)[2]، ومن أشهر دور النَشر للمطبوعات الاستشراقية، دار إرسنت لور وهي معروفة بنشر الكتب والمجلات الاستشراقية في باريس، وفي انكلترا دار بروبستاين وتنشر فهرساً دورياً باسمه، وفي ألمانيا دار هاراشوفيتش في فيسبادن ولها نشرة شهرية لوصف ما يصدر من الكتب في مصر ولبنان وسوريا والمغرب والهند[3]، ولقد أنتج المستشرقون آلاف الكتب عن الإسلام والحضارة العربية، وقد حوت في أغلبها تزويراً للحقائق وافتراءات على الإسلام[4].

٢ - إصدار المجلات الإستشراقية:

للمستشرقين اليوم من المجلات والدوريات عدد هائل يزيد على ثلاثمائة مجلة متنوعة وبمختلف اللغات نذكر منها على سبيل المثال:

أ - «مجلة العالم الإسلامي (The Muslim World): أنشأها صموئيل

---

(١) جولد تيسهر (اجنتس) Ignaz Goldziher (١٨٥٠-١٩٢١): من أشهر المستشرقين، ولد في بلاد المجر، من أسرة يهودية ذات مكانة كبيرة، وفي عام (١٨٧٣م) رحل إلى القاهرة، وكانت حياته العلمية حافلة بالإنجازات، وله مؤلفات من أبرزها: محاضرات في الإسلام، اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين. ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي: ١٩٧-٢٠٣.

(٢) ينظر: أضواء على الثقافة الإسلامية، د. نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م: ١٨٧.

(٣) ينظر: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، د. إسماعيل علي محمد: ٨٦.

(٤) ينظر: المصدر السابق: ٨٠.

زويمر[1] (ت١٩٥٢م) في بريطانيا سنة (١٩١١م) وقد كان زويمر هذا رئيس المبشرين في الشرق الأوسط.

ب- مجلة عالم الإسلام: ظهرت في بطرسبرج -في روسيا- عام (١٩١٢م) لكنها لم تعمر طويلاً.

ت- مجلة ينابيع الشرق: أصدرها هامر برجشتال في فيينا من (١٨٠٩ إلى ١٨١٨م).

ث- مجلة الإسلام: ظهرت في باريس عام (١٨٩٥م) ثم خلفتها عام (١٩٠٦م) مجلة العالم الإسلامي التي صدرت عن البعثة العلمية الفرنسية في المغرب وقد تحولت بعد ذلك إلى مجلة الدراسات الإسلامية.

ج- في عام (١٩١٠م) ظهرت مجلة الإسلام: وهي بالألمانية Der Islam[2].

٣- إرساليات التنصير:

توسل المستشرقون بهذه الوسيلة لتحقيق أهدافهم الدينية، وذلك بالتشكيك بالإسلام والطعن فيه، ليتم لهم بعدها نشر عقائدهم الدينية، وتم ذلك بإمداد إرساليات التنصير بالخبراء من المستشرقين، ودعمها بما تحتاج إليه من جهودهم وكانوا يؤازرون المبشرين في أعمالهم التنصيرية، ويمدونهم

---

(١) صموئيل زويمر (١٨٦٧- ١٩٥٢م): هو أمريكي أطلق عليه لقب الرسول إلى الإسلام، ذلك؛ لأنه قاد حملات التنصير في المنطقة العربية، ولاسيما في العراق والبحرين ومصر. ينظر: مقال بعنوان من هو صموئيل زويمر، موقع ثقافة أون لاين.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د. مانع بن حماد الجهني: ٢/ ٦٩٣.

بالخبرات والمعالجات العربية والإسلامية بإلقاء محاضرات مفعمة بالتلبيس وتشويه الحقائق[1].

٤ - إنشاء الجمعيات:

مثَّلَ لإنشاء الجمعيات العلمية لدراسة الشرق، نقطة الانطلاق الكبرى للاستشراق إذ تجمعت فيها العناصر العلمية والإدارية والمالية فأسهمت جميعاً إسهاماً فاعلاً في البحث والاستكشاف والتعرف على عالم الشرق وحضارته فضلاً عما كان لها من أهداف استغلالية واستعمارية[2]، ففي عام (١٧٨٧م) أنشأ الفرنسيون جمعية للمستشرقين، وفي لندن تألفت جمعية لتشجيع الدراسات الاستشراقية في عام (١٨٢٣م)، وقبل الملك أن يكون ولي أمرها، وفي عام (١٨٤٢م) أنشأ الأمريكيون جمعية ومجلة باسم الجمعية الشرقية الأمريكية[3] وغيرها من الجمعيات الاستشراقية.

٥ - إلقاء المحاضرات:

التواصل الشفوي من أقدم الوسائل المعرفية وأولها استعمالاً، وَقد استعمل المستشرقون هذه الوسيلة في الجامعات والجمعيات والأندية العلمية، ومن المؤسف أنَّ أشدهم خطراً وعداءً للإسلام يستطيعون تحريك الأيدي الخفية لاستدعائهم إلى الجامعات العربية والإسلامية، لإلقاء المحاضرات التي يتحدثون فيها عن الإسلام، ويدسون فيها ما يستطيعون دسّه من أفكار، رغبة

---

(١) ينظر: وحي الله حقائقه وخصائصه، حسين ضياء الدين: ٢٩.

(٢) ينظر: آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى الجامعة العراقية عام ٢٠١٢م، د. أمجد يونس عبد مرزوك: ٢٧.

(٣) ينظر: المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، محمد البهي: ١٣.

في بثها والإقناع بها[1]، وقد نشط المستشرقون في هذا المجال، فكانت لهم فيه من الحركة الدؤوب والعمل المتواصل في الجامعات الشرقية والغربية.

٦ - نشر المقالات:

استعمل المستشرقون في عملهم نشر المقالات في الصحف والمجلات الأوربية وغيرها من البلدان، بل وحتى في: «المجلات والصحف المحلية للبلاد الإسلامية، لبث أفكارهم عن طريقها، والترويج لها بين المسلمين، وقد استطاعوا أن يستأجروا عدداً من هذه المجلات والصحف لنشر مقالاتهم، والترويج لأفكارهم، واستطاعوا أيضاً أن يستأجروا كُتاباً وأساتذة جامعيين وغير جامعيين، وأدباء وشعراء يحملون أفكارهم من أبناء الشعوب المسلمة وينشرونها بأقلامهم وألسنتهم ليكونوا أكثر تأثيراً في الأجيال الناشئة وهؤلاء هم أتباع المستشرقين وذيولهم وعملاؤهم من الشرقيين فهم شرقيون مستغربون»[2].

٧ - جمع وتحقيق المخطوطات العربية:

لقد اهتم المستشرقون بجمع المخطوطات العربية ودراستها ونشرها منطلقين بادئ الأمر بدوافع سياسية وأخرى دينية، وكان ممن بُعث إلى الشرق لشراء المخطوطات، هاينرش بيترمن (١٨٠١-١٨٧٦م) الذي عاد إلى أوربا ومعه مجموعتان من المخطوطات، والوبيس شبرنجر (Sprenger) (١٨١٣-١٨٩٣م) الذي ظل مدة تزيد على اثني عشر عاماً مقيماً بالهند، ولما عاد إلى أوربا أحضر معه (١١٠٠) مخطوط عربي، انتقلت ملكيتها بعد ذلك إلى

(١) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حبنكة: ١٣٦.

(٢) أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حبنكة: ١٣٧.

مكتبة برلين[1]، ولذلك يمكن حصر إسهامات المستشرقين في خدمة التراث في خمسة مجالات، وهي المجالات المهمة التي يمكن أن يخدم التراث من خلالها وهي على الترتيب الآتي:

أولاً: «البحث عن المخطوطات، والرحلة إليها، وجمعها، ونقلها، وحفظها، وصيانتها.

ثانياً: فهرسة المخطوطات، وتوثيقها وضبطها ورقياً، وربما تلخيصها.

ثالثاً: تحقيق كتب التراث.

رابعاً: الدراسات حول التراث، مع العناية بالمعاجم.

خامساً: ترجمة التراث إلى اللغات الأوربية»[2].

٨ - التدريس الجامعي:

انتشرت في جامعات أوربا وغيرها من بلدان المستشرقين أقسام خاصة للدراسات الإسلامية والعربية، أو معاهد باسم دراسات الشرق الأوسط، أو الدراسات الشرقية، تمّ فيها استقطاب أبناء المسلمين وغيرهم إلى تلك المراكز للدراسات العليا والمنح العلمية[3]، وكذلك اتخذ المستشرقون هذه المعاهد والجامعات، لتجنيد أبناء الشعوب الإسلامية، والتأثير عليهم فكرياً، وسلوكياً، لإنشاء جيل من الباحثين على دراية بأحوال الشرق، يحققون أهداف المستشرقين في المنطقة[4].

---

(١) ينظر: تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي: ١٣.

(٢) المستشرقون ونشر التراث، علي بن إبراهيم النملة: ٢٦.

(٣) موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية، مجدي محمد: ٢٣.

(٤) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د. عمر بن إبراهيم رضوان، دار طيبة الرياض: ٥٩/١.

٩ - إنشاء الموسوعات العلمية:

إنشاء الموسوعات العلمية الإسلامية من الجوانب المهمة في الحركة الاستشراقية باعتبارها تقدم رؤية استشراقية جماعية شاملة للجمهور، ولذلك كانت الموسوعات الإسلامية والشرقية بوجه عام تتناول جميع جوانب المعرفة، يتوسل بها المستشرقون لدس الأفكار الاستشراقية المشوهة التي يريدون دسها، وإقناع أجيال الشعوب الإسلامية بها، والموسوعة الإسلامية التي أصدرها المستشرقون بعدة لغات، قد حُشِدَ لها كبار المستشرقين، وأشدهم عداءً للإسلام، نثروا فيها أباطيل كثيرة عن الإسلام والمسلمين، ومن المؤسف أنَّها مرجع لكثير من المثقفين المسلمين، إذ يعتبرونها حجة فيما تورده من معارف حول قضايا إسلامية، وهي غير نزيهة، لأنَّ كتابها منحازون ضد معظم قضايا الإسلام والمسلمين، وكذلك الموسوعات العامة: كالموسوعة الفرنسية (لاروس) والموسوعة البريطانية[١].

١٠ - المكتبات الشرقية:

المكتبات الاستشراقية من الوسائل، التي يستفاد منها طلاب الاستشراق بشكل خاصة والناس بشكل عام، وقد ضمت تلك المكتبات كتب الاستشراق والمخطوطات، واعتنى المستشرقون بجمع التراث الشرقي لتسهيل الوصول للمعلومة المطلوبة ففي «ألمانيا (٧) آلاف مكتبة ملحقة بالبلديات، و(١١) ألفاً تابعة للكنائس، وتعد مكتبة برلين الوطنية، ومكتبات جامعات: جوتنجين، وهايدلبرج، وماينس من أغنى المكتبات بالمخطوطات الشرقية ولاسيما العربية»[٢]، وأمّا رودي

(١) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حبنكة: ١٣٥.

(٢) المستشرقون، نجيب العقيقي: ٣٤٣/٢.

باريت (Rudi Paret) فقد كان مشرفاً على القسم الإسلامي في دار الكتب الوطنية بمدينة توبنجن التي تضم حوالي (مليون ونصف المليون) من الكتب في مختلف اللغات العالمية[1].

١١ - ترجمة الكتب العربية:

ترجم المستشرقون الكثير من الكتب العربية والإسلامية، وكان في مقدمتها القرآن الكريم وتفسيره، وأقدم ترجمة للقرآن الكريم إلى اللاتينية، تلك التي دعا إليها رئيس دير كلوني وتولاها: بطرس الطليطلي وهمرمن الدماشي عام (١١٤٣م) وبمساعدة عربي اسمه محمد، وترجم إلى الإيطالية عام (١٥٤٧م)، وعنها إلى الألمانية عام (١٦١٦م)، وأول ترجمة للقرآن الكريم إلى الفرنسية كانت عام (١٦٤٧م)[2]، وكان للمستشرقين دوراً بارزاً في إذكاء روح الترجمة، وإقامة العلاقات بين الشرق والغرب، نتيجة للحروب الصليبية، والتبادل التجاري عبر صقلية، والفتح الإسلامي للأندلس، وامتداد الدولة العثمانية، ففي زمن الحروب الصليبية - بين القرنين (١١-١٤) - عرفت أكبر حركة ترجمة في التاريخ على امتداد قرنين من الزمان، نقل فيها معظم التراث العربي إلى الغرب[3].

---

(١) ينظر: الإسلام والمسلمون في ألمانيا بين الأمس واليوم، طه الولي، دار الفتح، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م: ٦٩.

(٢) ينظر: الاستشراق والدراسات الإسلامية، عبد القاهر داود العاني، دار الفرقان عمان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م: ٢٤.

(٣) موقع مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد الخامس عشر ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م مقال بعنوان دور المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب، د. عبد الرؤوف خريوش، على الرابط:
http://www.qou.edu/arabic/magazine/issued١٥/research٥.htm.

ثانياً - الوسائل غير التقليدية:

هي وسائل حديثة غير تقليدية استعملها بعض المستشرقين، وتوسلوا بها لتحقيقِ أهداف خاصة، لا يمكن تحقيقها إلا باستعمال هذه الوسائل، ومن أبرزها:

١ - الرحلات إلى بلاد الشرق:

قام بعض المستشرقين برحلات إلى الشرق، سجلوا ووثقوا الكثير من جوانب الحياة في الشرق، وما هي انطباعاتهم تجاهها، وكان من أبرز هذه الأعمال، فيما يتعلق بالجزيرة العربية، (دليل الخليج) بإشراف ج.ج. لوريمر[١]، ومثلها (قصة رحلة إلى وسط وشرق الجزيرة العربية) للمستشرق[٢] وليم جيفرد بلغريف[٣]، ولذلك تعد الرحلات إلى بلاد الشرق من الوسائل التي يمكن تصنيفها بغير التقليدية، فقد تميز باستعمالها بعض المستشرقين، لتحقيق أهداف لا يمكن الوصول إليها بشكل فعال إلا باستعمال هكذا وسيلة، والتي

---

(١) ج. ج. لوريمر (J. G. Lorimer): مستشرق بريطاني، من أبرز المؤرخين والجغرافيين الذين وصفوا منطقة الخليج العربي في بداية القرن العشرين، وقد أعد دليل الخليج العربي الذي أصله تقارير إلى الحكومة البريطانية.

(٢) وليم جيفرد بلغريف (William Gifford Palgrave). (١٨٢٦- ١٨٨٨): مؤرخ بريطاني، تخرج من كلية الثالوث من جامعة أكسفورد، التحق بعدها بالجيش البريطاني بالهند و بها تحول من البروتستانتية إلى الكاثوليكية، وقرر أن يكون راهباً، وعمل مسؤولاً عن المدارس والبعثات التنصيرية في البلدان العربية، قام برحلة إلى وسط الجزيرة العربية والتي كان يعتبرها أرضاً مجهولة.

(٣) ينظر: الاستشراق والدراسات الإسلامية، علي بن إبراهيم الحمد النملة، مكتبة التوبة الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م: ١٤١.

في أغلبها تستعمل لأغراض سياسية معاصرة، وبهذه الوسيلة يمكن للمستشرق التعرف على بلاد الشرق بصورة أوضح مما يتعلمه بالمعاهد والجامعات الاستشراقية.

٢ - المتاحف والمسارح:

ومن الوسائل التي توسل بها المستشرقون، للوصول إلى أهدافهم، هي المتاحف والمعارض والمسارح، لما في هذه الوسائل من أثر في قطاعات لا يستهان بها في المجتمع، ففي روما زها قصر (براستشي) بحجرةٍ مصرية خصصت لإيواء هدايا نابليون[١] للبابا بيوس السادس، وفي عام (١٨٠٠م) جمع بيوس السابع عدداً أكبر من التحف مشكلاً أوائل المتاحف المصرية في إيطاليا[٢].

وفي نهاية السبعينات من القرن التاسع عشر، بلغت النهضة الاستشراقية قمة نشاطها في روما؛ لأنها اجتذبت إليها عدداً مهماً من مختلف الجنسيات من فنانين يهوون الموضوعات الإسلامية[٣].

وفي عام (١٩٨٩م) افتتح الرئيس الفرنسي ميتران والرئيس المصري مبارك، معرضاً للآثار المصرية، الفرعونية والقبطية والإسلامية، وكان عنوان المعرض (مصر عبر القرون)، وذلك لإبراز الوجه الحضاري المتقدم للعرب والإسلام[٤].

---

(١) نابليون بونابرت (١٧٦٩- ١٨٠٩م): من أشهر القادة العسكريين الأوربيين في العصر الحديث، قاد الحملة الفرنسية ضد مصر، ولم يهزم إلا في معركة واترلو، ونفي بعدها إلى جزيرة سانت هيلينا، حيث توفي. ينظر المشترك الإنساني، راغب السرجاني: ٤١٤.

(٢) ينظر: مستشرقو المدرسة الايطالية، كارولين جالو، ترجمة رانيا قرداحي، دار المدى دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م: ٧.

(٣) ينظر: مستشرقو المدرسة الإيطالية، كارولين جالو: ١٤.

(٤) ينظر: الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، عبد المتعال محمد الجبري: ٢٤.

وفي مدينة ميونخ الألمانية متحف خاص بالقرآن الكريم هو الوحيد من نوعه في العالم، وجعلت منه أنموذجاً يحتذى به للدراسات القرآنية على أسس إحصائية علمية، وقد ضمَّ صوراً شمسية لكتب لم تطبع في الدراسات القرآنية من سائر أنحاء العالم، ولآلاف النسخ من القرآن الكريم المخطوطة باليد[1]، وفي ألمانيا أيضا يذكر العقيقي أنَّ: «متحف الفن الإسلامي في برلين استقل عن متاحفها عام (١٩٠٤م)، وافتتح في مجمع المتاحف الجديد، وعددها (١٤) متحفاً عام (١٩٧١م)، وكتب على لافتته في مدخله باللغة العربية: متحف الفن الإسلامي»[2]، وأخبرني الدكتور أمجد يونس بأنَّه: زار هذا المتحف، وأكد لي وجود هذه اللافتة في مدخله[3].

٣ - الإنترنيت:

فضلاً عن الإذاعة والتلفاز استعمل المستشرقون وسيلة حديثة وهي: شبكة المعلومات العالمية الإنترنيت[4]، ويعد من وسائل الاتصال الحديثة حتى

---

(١) ينظر: الإسلام والمسلمون في ألمانيا بين الأمس واليوم، طه الولي: ٤١.

(٢) المستشرقون، نجيب العقيقي: ٣٤٨/٢.

(٣) حصل اللقاء بالدكتور أمجد يونس الجنابي مع الدكتور مصطفى عبد الستار، في بغداد، بتاريخ: ٢٠١٣/٢/١٨م.

(٤) كلمة انترنت: هي اختصار للاسم الإنكليزي (International Network) ومعناها شبكة المعلومات العالمية، التي يتم فيها ربط مجموعة شبكات مع بعضها البعض في العديد من الدول عن طريق الهاتف والأقمار الصناعية، ويكون لها القدرة على تبادل المعلومات فيما بينها، من خلال أجهزة كمبيوتر مركزية تسمى باسم أجهزة الخادم (Server) التي تستطيع تخزين المعلومات الأساسية فيها والتحكم بالشبكة بصورة عامة. ينظر: مقال لخليل جابر بعنوان: شبكة المعلومات العالمية ظاهرة اجتماعية وتقنية.

عبرت عنه المستشرقة الألمانية آنا ماري شـــيمل[1] (An Mary Chimmel) بقولها: «ويسرت وسائل الاتصال السريع من نقل جوي وإذاعة وبريد وأخيراً -وربما ليس آخراً- الإنترنت سبل الاتصال والتواصل الثقافي بصورة لم يسبق لها مثيل وما أظن، إلا إننا متجهون نحو مقاييس ثقافية وحضارية متشابهة بعد أن تقاربت أرجاء العالم على هذا النحو المـــثير»[2]، وظهـــرت فئـــة مـــن المستشرقين المعاصرين من صناع الكراهية بين الثقافات، اتسمت باســـتعمال تقنيات الاتصال كالانترنت والفضائيات وسيلة للتواصل مع الآخرين[3].

وكانت لهذه الوسيلة على حداثتها الأثر الكبير، فقد استعملت من قبل كثير من المستشرقين المعاصرين بشكل مخيف، فقد وصلت أعـــداد المواقـــع الاستشراقية إلى أرقام كبيرة، تحمل فيها كم هائل من المعلومات، متجـــاوزة

---

(١) آنا ماري شيمل (١٩٢٢-٢٠٠٣م): مستشرقة ألمانية، نشأت على حب الـــشعر والتصوف الإسلامي، تعلمت العربية في الخامسة عشر من عمرهـــا، وتعلمـــت الفارسية والتركية والأردية، حصلت على الدكتوراه وهي في التاسعة عشر، وبعد الحرب العالمية الثانية اعتقلها الأمريكان، ثم أفرج عنها وعينت كأصغر أســـتاذة في جامعة ماربورج، ودرست في جامعة أنقرة في تركيا، وفي عام ١٩٩٥م حـــصلت على جائزة السلام الألمانية كأول مستشرقة ودارسة للإســـلام، ومـــن إنتاجهـــا العلمي: إشراف وإصدار مجلة فكر وفن التي تمول من الخارجية الألمانية، وكتـــاب الأبعاد الصوفية في الإسلام.

(٢) الجميل والمقدس، آنا ماري شيمل، ترجمة عقيل يوسف عيدان، الدار العربية للعلوم ناشرون الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـــ-٢٠٠٨م: ١٨.

(٣) نقد العقل المعاصر صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها، علي ابن إبراهيم النملة، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـــ- ٢٠٠٨م: ١٤٠.

لكل العوائق والحدود[1]، ولذلك «يكفي أن تدخل كلمة استشراق (Orientalism) في محرك البحث ياهو (Yahoo) حتى تجد أنَّه يقدم لك ثمانية آلاف ومائتين وستين موقعاً (٧ نوفمبر ٢٠٠٠م) تحت هذه التسمية وفي محرك البحث ألتا فستا (Alta Vista) تجد تسعة آلاف ومائة وواحد وعشرين صفحة، أما في محرك البحث كل الشبكة (All The Web) فعدد المواقع يصل إلى ستة عشر ألفاً ومائتين وثمان وتسعين وثيقة»[2].

٤ - الألعاب الإلكترونية:

تعدُّ الألعاب الالكترونية وما شاكلها من الرسوم المتحركة وبرامج الأطفال من الوسائل الحديثة، التي استعملها المستشرقون في بثّ الأفكار والثقافات المغايرة للثقافة العربية والإسلامية، تلك التي تزدري العرب وتصورهم كشعب متخلف وهمجي، فأظهرت صورة مشوهة عن العرب والمسلمين، وهذه الوسيلة تستهدف فئة الأطفال بشكل أساس وتنمي عندهم الأفكار الاستشراقية، فكانت تلك الألعاب: «تحمل في باطنها أفكاراً استشراقية في نظرتها للمسلمين وللدين الإسلامي ومجتمعنا المسلم، مثل: (الكوميديا الإلهية)، وهي: ملحمة شعرية للشاعر الإيطالي دانتي[3]، أراد دانتي

---

(١) فقد حاولت بعض الدول الإسلامية صد الهجمة الاستشراقية، وذلك بمنع ترويج أفكار المستشرقين، ومنع تداول كتبهم، من قبيل منع كتاب: تاريخ القرآن لنولدكه من التداول في بعض الدول العربية كالأردن والسعودية ولبنان.

(٢) موقع صيد الفوائد، مقال: الدراسات العربية والإسلامية (الاستشراق) في الانترنيت، بحث بقلم الدكتور مازن بن صلاح مطبقاني، مقدم للمؤتمر السنوي الخامس: الاتصال وثقافة الديمقراطية، بتاريخ (١٥/١٢/ ٢٠٠٠م).

(٣) دانتي أليغييري Dante Alighieri (١٢٦٥-١٣٢١م): شاعر إيطالي، كان من=

من خلالها استعادة روح حبيبته الميتة، عبر السفر إلى عالم الآخرة[1]، والمرور بحلقاته الثلاث، بحسب العقيدة المسيحية وهي: (الجحيم، المطهر، الجنة) وتنتمي إلى الأدب الاستشراقي، كما صنفها المفكر الراحل إدوارد سعيد، وقد حولت هذه الملحمة، إلى لعبة إلكترونية باسم: دانتي ورحلة العالم السفلي (Dantes Inferno)، وغيرها العديد، من هذه الألعاب المسيئة لديننا، أو المثيرة للغرائز، والمروّجة للعنف»[2].

وهذه الوسائل كلها أو بعضها يوظفها المستشرقون، لتحقيق أهدافهم، لكن فمنهم من كان اهتمامه باستعمال وسيلة أكثر من غيرها، فبرز منهم من اهتم باللوحات الفنية والمسارح والأفلام السينمائية لتحقيق غاياته، ومنهم من اهتم بتأليف الكتب، ومنهم من جمع أكثر من وسيلة، لكنها في محصلتها وسائل تتطور بتطور الزمن، وما يقتضيه الحال، يستعملها المستشرقون لتحقق أهدافهم الاستشراقية.

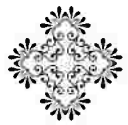

=أعظم أعماله: الكوميديا الإلهية، وتعتبر من أهم الملحمات الشعرية في الأدب الايطالي، تحتوي الملحمة الشعرية على نظرة خيالية بالاستعانة بالعناصر المجازية حول الآخرة بحسب الديانة المسيحية، وتحتوي على فلسفة القرون الوسطى في أوروبا، وقد ترجمت إلى العربية لأول مرة عام (٢٠٠٣م)، وقيل إنها مقتبسة من رسالة الغفران لأبي العلاء المعري.

(١) وكتب المستشرق الاسباني اسين بلاسيوس في عام ١٩١٩م كتاب بعنوان (الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية).

(٢) موقع صحيفة الشرق - العدد ٣٨٥ - على الرابط:
http://www.alsharq.net.sa/٢٠١٢/١٢/٢٣/٦٤١٥٦٣.

المبحث الثالث

موضوعات علم الاستشراق

تتنوع موضوعات علم الاستشراق بتنوع فنون الثقافة العربية والإسلامية، إذ يتناول الاستشراق الحضارة الإسلامية والعربية من شتى جوانبها ومختلف فنونها، وفي هذا المبحث نستعرض ملخصاً عن أبرز موضوعات علم الاستشراق.

المطلب الأول: الدراسات القرآنية

اهتم المستشرقون بالجانب الديني للحضارة العربية والإسلامية، ذلك أنّ الأمم المجاورة للبلاد الإسلامية رأت في انتشار الإسلام تهديداً حقيقياً لوجودها، فواجهت تلك القوى الإسلام بالعداء، انطلاقاً من خلفياتها الدينية والحضارية المغايرة للإسلام.

فكما عرف العالم الإسلام بالدعوة التي نشرها الصحابة الكرام رضي الله عنهم ومن تبعهم، عرف العالم الإسلام من منظور آخر عُرف فيما بعد: بالاستشراق.

فكان القرآن الكريم من أهم الموضوعات التي درسها المستشرقون في أبحاثهم ودراساتهم، إذ بذلوا جهوداً مضنية في دراسته؛ وكانت أغلب دراساتهم محاولة لإنكار المصدر الإلهي للقرآن الكريم، وأنّه لم ينزل بواسطة الوحي، وإنّما هو من تأليف محمد ﷺ وأنّه قد لفّق -بحسب زعمهم- مادة القرآن من كتب اليهود والنصارى، مستعيناً: برهبان النصارى وأحبار اليهود في تأليفه للقرآن، وهذا الادعاء يستلزم إنكار نبوة محمد ﷺ.

ومن بين هؤلاء المستشرقين اليهودي ابراهام جايجر (A.geiger): الذي أصدر عام (١٨٣٣م)، كتاباً بعنوان (ماذا أخذ القرآن عن اليهودية). وقد

كان هذا الكتاب إيذاناً ببداية حقبة جديدة من البحث الاستشراقي في القرآن منقولاً ومستقى من اليهودية[١].

ويؤكد جولدزيهر (G.ziher) استعمال هذا المنهج في دراسته الاستشراقية كذلك حين ينسب المعرفة الدينية التي تلقاها محمد ﷺ إلى عنصرين: خارجي وداخلي، قائلاً: «فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثراً عميقاً، والتي رآها جديرة بأن توقظ في بني وطنه عاطفة دينية صادقة»[٢].

إضافة إلى الآراء الموجهة تجاه القرآن الكريم، قام المستشرقون بالتأليف في موضوعات قرآنية مثل كتاب (القرآن والإنجيل) ليوستيل سنة (١٥٤٣)، وكتاب سورة فاتحة الكتاب لبروفنسال سنة (١٩٢٠) وكتاب (القرآن والخلق) ترجمة وتعليقاً على مختارات لأخوان الصفا لماركة سنة (١٩٦٤) وغير ذلك من الكتب[٣].

ويعد كتاب تاريخ القرآن لنولدكه (Noldeke) من أهم الدراسات القرآنية التي صدرت عن الحركة الاستشراقية، وقد قام فريدرش شفاللي بتعديل الجزأين الأولين من الكتاب، فلما مات، قام جوتهلف برجشتيريسر بالعمل في الجزء الثالث، ولكنه مات قبل أن يفرغ منه، فأكمله اوتوبرتسل وأخرجه بعنوان (تاريخ نص القرآن)، وبهذا تم الكتاب، ولقد أصبح تاريخ

---

(١) ينظر: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعوم، تونس-١٩٨٥م: ١/٢٧-٢٨.

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام، جولد زيهر، ترجمة: يوسف موسى وزميله، طبعة مصر - ١٩٤٨م: ١٢.

(٣) Victor Chauvin, Biniographie. Des ovvrag – es arabes. V. X, P. ١-٢ ٤٨.

القرآن منذ زمن طويل كتاباً أساسياً من كتب هذا الفرع من التخصص، وعلى من يريد الاشتغال علمياً بالقرآن على أي نحو، أن يعتمد على كتاب تاريخ القرآن، الذي سيظلُّ حافظاً لقيمته على مرِّ الأيام[1].

كما أن الاهتمام بالقرآن الكريم من قبل المستشرقين أدى إلى ترجمتهم لمعانيه إلى لغاتهم، و لم تقتصر تلك الدراسات على الترجمة بل شملت تعليقات وتعقيبات على آيات القرآن الكريم من قبل المستشرقين.

ومن أقدم الترجمات للقرآن الكريم ما قام به بطرس المحترم، إذ ترجم القرآن الكريم مستعيناً بمدرسة المترجمين في طليطلة بمساعدة الإنكليزي روبرت كينيت والألماني هيرمان الدالماني في سنة (١١٤٣)[2].

ثم ظهرت ترجمة أخرى في سنة (١٦٤٧) على يد ريور وتلتها بعد (١٣٦) سنة ترجمة سافاري سنة (١٧٨٣) وترجمة كازيمرسكي سنة (١٨٤٠)[3].

وقام رودويل بترجمة القرآن، إذ صدرت الطبعة الثانية المنقحة والمعدلة، في ٥٦٢ صفحة في لندن عام (١٨٧٦)[4].

وعلى سبيل المثال قام المستشرقون الألمان بالعديد من الترجمات للقرآن الكريم إلى اللغة الألمانية وغيرها، ومنذ أمد بعيد حتى بلغ عدد هذه الترجمات بحدود: ٤٢ ترجمة[5].

---

(١) ينظر: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، رودي باريت: ٢٦- ٢٧.

(٢) ينظر: موسوعة المستشرقين، بدوي: ١١٠.

(٣) ينظر: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، محمود المقداد، نشر عالم المعرفة، بيروت، ١٩٩٢: ٤٢.

(٤) ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي: ٤٨٢/٢.

(٥) ينظر: المستشرقون والقرآن الكريم، محمد أمين بني عامر، دار الأمل للنشر والتوزيع- أربد- الأردن، ٢٠٠٤م: ٣٩٠.

وتعد اللغة الألمانية من أكثر اللغات الأوربية التي تمت ترجمة القرآن الكريم إليها، وسنتناول فيما يأتي التعريف بأبرز ترجمات القرآن الكريم إلى الألمانية[1]:

أولاً: ترجمة اشفجر:

ترجم سالومون اشفجر (Salomon Schwiegger) القرآن الكريم إلى الألمانية عن ترجمة ايطالية، وتقع في ٢٦٧ صفحة، وصدرت من مدينة نورنبيرك (Nürnberg) عام ١٦١٦م[2]، وكانت خلفيته العقائدية هذه من أهم الأسباب التي حركته ليكتب مقدمة لترجمته ضمنها أفكاراً هجومية وانتقادية للإسلام ولكتابه والذي سماه (الكتاب الأول من القرآن) وكانت بحدود ٧٨ صفحة، وهي في حقيقتها خالية من الموضوعية العلمية، ويمكن أن تكون عن كتاب آخر غير القرآن لما فيها من مغالطات وأخطاء[3].

والذي ذهب إليه بدوي وآخرون أن الترجمة الإيطالية أيضاً لم تعتمد على الأصل العربي، وإنّما اعتمدت على الترجمة الأولى للقرآن إلى اللغة اللاتينية، والتي أمر بها بطرس المبجل أو المحترم[4] كما يسمونه[5].

---

(١) ينظر: آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية، د. أمجد يونس الجنابي: ١٠٤- ١١٩.

(٢) ينظر: مجلة البحوث والدراسات القرآنية؛ بحث بعنوان (History of the Translation of the Meanings of the Qur an in Germany up to the Year 2000 A Bibliographic Survey، Ahmed von Denffer:) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، السنة الثانية، العدد الثالث، ٢٠١٠م: ١٥.

(3) History of the Translation:p.15.

(٤) راهب فرنسي ولد في مدينة وسط فرنسا، وعاش أربعا وستين سنة (١٠٩٢- ١١٥٦م)، كان له عناية بالمستعربين من المسيحيين في إسبانيا، وكان يريد خدمة المسيحية بدعوته لترجمة القرآن إلى اللاتينية. ينظر: موسوعة المستشرقين، بدوي: ١١٠.

(٥) ينظر: موسوعة المستشرقين، بدوي: ٤٤٢ -٤٤٣.

ثانياً: ترجمة لانك:

صدرت هذه الترجمة عام ١٦٥٨م في مدينة هامبورك (Hamburg)، وهي للمستشرق الألماني يوهان لانك (Johann Lange)، وتعد الترجمة الكاملة الأولى بالألمانية للقرآن الكريم التي اعتمدت على الترجمة الفرنسية الصادرة عام ١٦٤٧م وحملت العنوان (قرآن محمد) (Mahomet s Alkoran) للمستشرق الفرنسي دو ريير (Du Riyer)[١]، وهو قنصل فرنسي عمل في مدينة الإسكندرية بمصر قبل عام ١٩٣٠م ثم في القسطنطينية، أما لانك الألماني فهو غير مشهور وقد كان طالباً في كلية الطب عندما قام بهذه الترجمة، ثم أصبح طبيباً وظل يعيش في هامبورك عام ١٦٩٥م وترجم الكثير من الكتب من لغات شتى وبمواضيع متنوعة إلى الألمانية لذلك استحق بجدارة وصف المترجم الخبير، وقد كان يمضي وقته في الترجمة من دون إشغال نفسه بالتعليق على ما يترجمه من كتب[٢].

تبدأ الترجمة بمقدمة وضع فيها سورة الفاتحة، ثم يأتي الفصل الأول وفيه ترجمة لسورة البقرة، وكعادة الترجمات الأولى لم تكن الآيات مرقمة، وقد بقيت بعض تفاصيل سورة النمل والتي سببت بعض الإرباك لمارتن لوثر بقيت من دون أن تصحح في الترجمة ومن أمثلتها؛ أن النملة التي خاطبت النمل كانت (ملكتهم)، وأن الهدهد لم يكن سوى (البومة)[٣]، وقد سببت هذه السورة بعض الإرباك لمارتن لوثر؛ وذلك لأنّه نوى في مرحلة من حياته أن

(1) Mahomet s Alkoran: Uit h Arab,Du Riyer,vertaalt,Amsterdam 1658,p. 1; L Alcoran de Mahomet.Translate d Arabe en Francois , Antoine de Sommaville,Paris 1647,p.1.
(2) History of the Translation..:p.18-19.
(3) History of the Translation:p .19.

يترجم القرآن كاملاً، لكنه لم يفعل ذلك، بل اكتفى بترجمة قرابة المائة آية فقط اختارها من بين السور لغاية في نفسه، وقد أفصح عن هذه الغاية أثناء تعليقه عليها، وبدى للقاصي والداني شراسة هجومه على القرآن، فقد كان موقفه سلبياً للغاية، ووصف بأنّ موقفه الأسوأ من بين معاصريه تجاه الإسلام ورسوله وكتابه، وقد وقعت مغالطات عدة في ترجمته لبعض آيات سورة النمل ومنها: أنّه وصف النملة والهدهد بأنهما (ذبابة) (Fly) ومن جيش الذباب، وخلط ما بين القصتين، وزعم أنّ الذباب (النمل) ابتسم لسليمان عليه السلام، وأورد في ترجمته أخلاط وأغلاط أخرى[1]، ومن هنا وغيره بنى لوثر حكمه الفاسد بقوله: «القرآن مليء بالخرافات وأُحجيات العفاريت غير النافعة»[2].

ثالثاً: ترجمة نيريتر:

صدرت هذه الترجمة عام ١٧٠٣م، وتقع في ١٢٢٢ صفحة [3]، وتعد ثاني ترجمة كاملة للألمانية ولكن هذه المرة عن الترجمة اللاتينية لمراتشي الصادرة عام ١٦٩٨م والتي سبق التعريف بها، قام بها المستشرق ديفيد نريتر (David Nerreter) (١٦٤٩-١٧٢٦م)، وهو من أتباع مارتن لوثر من مدينة نورنبيرك (Nurnberg)، وأمضى سنوات من حياته كاهناً في عدة كنائس فيها، كانت هذه الترجمة من بين الكتابات الأولى التي كانت ضد ما أطلقوا عليه حينها بـ(الخطر التركي) وهم يقصدون به خطر دخول أوربا في الإسلام، فهي جزء من حملة جرت ضد الإسلام والتحذير منه، فقد كان العديد من

(1) Ibid:p.13-14.
(2) Kritische Gesamtausgabe, D.Luthers Werke ,Weimar 1920: vol. 53, p.296.
(3) Der vollige Alkoran,Nach der besten Edition Ludovici Marracci verteutscht und kurzlich widerlegt wird,David Nerreters,Wolffgang Moritz Endters,Nurnberg 1703: p.1.

أتباع لوثر ومنهم نيريتر يعدون الإسلام شراً، وأورد في ترجمته الكثير من الكلمات القاسية ضده[1].

رابعاً: ترجمة فاسمان:

صدرت هذه الترجمة في ٢٨ جزءاً في المجلد الأول من بين أربع مجلدات كتبها المستشرق عن رحلاته، وقد صدرت هذه الترجمة بين الأعوام (١٧٢١-١٧٢٣م)، وهي للألماني ديفيد فاسمان (David Fassmann) (١٦٨٣-١٧٤٤م)، وكان مؤرخاً من مدينة فيسنثل بسكسونيا (Saxonia، Wiesenthal)، تعلَّم عدة لغات وسافر لبلدان عديدة في أوربا والصين وبعض بلاد الشرق، وأكمل دراسته في باريس وغيرها، وبحلول عام ١٧١٧م أصبح كاتباً ومترجماً في نورنبيرك (Nurnberg)[2].

أشار العلامة فؤاد سزكين (Fuat Sezgin) إلى عمل فاسمان بقوله: «التنقل عبر الصين وغيرها من مدن الشرق أفادت في اكتمال الترجمة للقرآن»[3].

نحن نقر بأنّ التنقل وكثرة الأسفار وتنوع اللهجات واللغات والتعايش مع الأقوام كل ذلك يفتح الذهن وينير الطريق لمعارف كثيرة، ولكن سزكين هنا كما يذكر أحمد دنيفير (Ahmad Denffer) لم يطلع بشكل مباشر على ترجمة فاسمان وإنما حكم عليها من خلال مصادر ثانوية، فالمستشرق فاسمان كتب أربع مجلدات على شكل حوارات قام بها مع أشخاص التقاهم في بلدان الشرق وأوربا والصين، وعن طريق هذه الحوارات كانت هذه المذكرات وأفرد ٢٨ جزءاً من المجلد الأول وجعله لترجمة القرآن الكريم[4].

---

(1) Ibid,p.515.; History of the Translation..:p.20.
(2) History of the Translation..:p.21.
(3) Bibliographie der deutschsprachigen Arabistik und Islamkunde von den Anfangen bis 1986 nebst Literatur uber die arabischen Lander der Gegenwart, Fuat Sezgin, Frankfurt 1992:p.323.
(4) History of the Translation..:p.21.

خامساً: ترجمة آرنولد:

صدرت هذه الترجمة عام ١٧٤٦م بالألمانية وهي ليست عن العربية مباشرة وإنما كانت عن الترجمة الإنكليزية التي قام بها عن العربية المستشرق الانكليزي جورج سيل (George Sale)[١] والتي صدرت أول مرة عام ١٧٣٤م، ثم صدرت منها عدة طبعات منها عام ١٩٠٠م وكان عنوانها (القرآن: المتعارف على تسميته بأنه قرآن محمد) وبالإنكليزية (The Koran: commonly called the Alkoran of Mohammed)، وقدم له سيل بمقدمة فيها توضيحات وتعليقات زاعماً أنها مأخوذة من المفسرين المعتمدين[٢].

قام بهذه الترجمة الألماني تيودور آرنولد (Theodor Arnold) المولود في آنبيرك (Annaberg) التابعة لمقاطعة سكسونيا (Saxonia)، وعاش ثمان وسبعون أو ثمان وثمانون سنة (١٦٨٣- ١٧٦١ أو ١٧٧١م)، وتخرج في جامعة لايبتسش متخصصاً باللغة الإنكليزية، والذي أصبح فيما بعد أستاذاً فيها، وقام بترجمة كتب عديدة من الإنكليزية إلى الألمانية فضلاً عن تآليف أخرى في تعلم الانكليزية[٣].

ترجمة آرنولد بطبعتها الأولى محفوظة إلكترونياً في مكتبة برلين الوطنية، ويمكن الوصول إليها بسهولة عبر الاشتراك في هذه المكتبة[٤].

---

(١) عاش سيل ستة وخمسين سنة (١٦٨٠-١٧٣٦م)، وقد كان يحترف المحاماة، تعلم العربية وحصل على مجموعة وافرة من مخطوطاتها، وعني بتاريخ الإسلام وهو أول من حاول ترجمته إلى اللغة الانكليزية كاملا. ينظر: الأعلام: ٢/١٤٥-١٤٦.

(2) The Koran: commonly called the Alkoran of Mohammed, Sale, George (1697-1736), London [u.a.]: Warne, [ca. 1900]:p.1.

(3) History of the Translation..:p.22.

(4) http://stabikat.de/DB=1/SET=6/TTL=11/SHW?FRST=14.

سادساً: ترجمة ميجرلين:

صدرت هذه الترجمة في مدينة فرانكفورت (Frankfurt) الألمانية عام ١٧٧٢م، وتعد أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم للألمانية عن العربية مباشرة[١]، وقام بها المستشرق الألماني ديفيد فردرش ميجرلين (David Friedrich Megerlin) (ت ١٧٧٨م)، ولد في شتوتغارت (Stuttgart) ودرس في جامعة توبنكن (Tubingen)، وأصبح كاهناً بروتستانتياً ورئيساً لمدرسة لامباخ (Lambach)، ثم أستاذاً في جامعة مولبرون (Maulbronn) واستقر أخيراً في جامعة فرانكفورت عام ١٧٦٩م، وقام بطباعة العديد من الكتب وبعض منها يدعو اليهود فيها للالتحاق بالمسيحية[٢].

تقع ترجمة ميجرلين في ٨٧٦ صفحة من القطع المتوسط، وقد جاء في العنوان: «(الكتاب المقدس) التركي (الإسلامي) أو القرآن، الترجمة الألمانية الأولى عن الأصل العربي نفسه مع بيان ضرورته وفائدته، عمل دافيد فردرش ميجرلين»[٣]، وهي التي قرأها وأعاد طبعها غوته (Goethe) ومنها بدأ إعجابه واهتمامه بالإسلام[٤].

أشار ميجرلين في مقدمته للترجمة إلى عدة أمور؛ فهو يفضل دراسة ونقد القرآن على أن يحرقه باعتباره كتاباً ينكر المبادئ الأساسية للمسيحية، ثم يصرح

---

(1) Ibid,23.
(2) Ibid,23.
(3) Die turkische Bibel,oder des Korans allererste teutsche Uebersetzung aus der Arabischen Urschrift selbst verfertiget: welcher Nothwendigkeit und Nutzbarkeit in einer besondern Ankundigung hier erwiesen von M.David vid Friederich Megerlin,Professor.Johann Gottlieb Garbe, Franckfurt am Mayn,1772 :p.1.

(٤) ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي: ٤٤٤.

باعتبار الأتراك أعداءً وينبغي معرفتهم عبر الاطلاع على كتابهم (القرآن) من أجل طردهم من أوربا المسيحية!، كما أن قراءة القرآن والتعرف على (أخطائه) كفيل بتقوية الإيمان بالمسيحية![1].

سابعاً: ترجمة بويزن:

صدرت بعد عام واحد فقط من ترجمة ميجرلين في مدينة هالة (Halle) الألمانية، وتقع في ٦٨٠ صفحة من القطع المتوسط، وهي أيضاً ترجمت عن الأصل العربي وكان عنوانها بالألمانية (Der Koran oder Das Gesetz der Moslemen durch Muhammad den Sohn Abdallahs) وبالعربية (القرآن أو التشريع عند المسلمين لمحمد بن عبد الله) وقد أعيدت مرة ثانية بطبعة مصححة في هالة عام ١٧٧٥م[2]، ثم توالت الطبعات بعد ذلك ومنها عام ١٨٢٨م[3]، وهي للمستشرق فردرش ابرهارد بويزن (Friedrich Eberhard Boysen)، المولود في مدينة هالبيرستاد (Halberstadt)، وعاش ثمانين سنةً (١٧٢٠-١٨٠٠م)، درس في جامعة هالة (Halle) متخصصاً في اللغات الشرقية، فأصبح أستاذاً ثم كاهناً بروتستانتياً، كتب في التعليم والتاريخ فضلاً عن الدراسات القرآنية[4].

ترجمة بويزن تعد هي الترجمة الألمانية الثانية بعد ترجمة ميجرلين التي اعتمدت على الأصل العربي، وينظر إليها من قبل الألمان على أنّها أفضل من الأولى[5].

---

(1) Die turkische Bibel, Megerlin..:p.26-36.

(٢) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤٤٤-٤٤٥.

(3) Der Koran oder Das Gesetz der Moslemen durch Muhammad den Sohn Abdallahs, Friedrich Eberhard Boysen(1720-1800), Halle: Gebauer, 1828,p.1.

(4) History of the Translation..:p.25.

(5) Handbuch der Islam –Literatur:p.217.

ثامناً: ترجمة فال:

صدرت هذه الترجمة عام ١٨٢٨م، وهي للمستشرق الألماني صاموئيل فردرش كونتير فال (Samuel Friedrich Gunther Wahl)، وهو من مدينة آلاخ (Alach) في ايرفورت (Erfurt)، وعاش أربعاً وسبعين سنةً (١٧٦٠ - ١٨٣٤م)، وهو مترجم بروسي وأستاذ اللغات الشرقية في جامعة هالة عام ١٧٨٨م، قام بطباعة العديد من الكتب بما فيها القواميس وكتب تعلم اللغة العربية عام ١٧٨٩م إضافةً إلى ترجمة كتب عن اللغات الشرقية، وكان معتداً بعلميته ويصرح بذلك، وآخر أعماله هو ترجمة القرآن الكريم مع بعض شروحاته عليه وهو ما نحن بصدده[١].

حملت الترجمة العنوان الآتي ؛(القرآن أو قانون المسلمين من قبل محمد ابن عبد الله) وبالألمانية (Der Koran oder Das Gesetz der Moslemen durch Muhammad den Sohn Abdallahs)، ويرى قسم من المستشرقين أنها هي ذاتها ترجمة بويزن مع مقدمة وبعض الملاحظات وفهارس قام بها فال، والأخير يذكر أنه اعتمد على بويزن بشكل أساس[٢].

خلت هذه الترجمة أيضاً من ترقيمٍ للآيات، وضمت مقدمة بطول ٨٩ صفحة تحدث في معظمها عن الرسول ﷺ وأطلق عليه وصف (النبي الزائف) (Pseudo-prophet)[٣]، مع كلمات سيئة أخرى، حاشا رسول الله ﷺ.

---

(1) History of the Translation..:p.26.
(2) Der Koran oder Das Gesetz der Moslemen durch Muhammad den Sohn Abdallahs, Wahl, Samuel Friedrich Günther (1760-1834), Halle: Gebauer, 1828:p.I.
(3) Ibid:p.XIV-XX.

تاسعاً: ترجمة أولمان:

أول طبعة صدرت من هذه الترجمة إلى الألمانية عام ١٨٤٠م بعنوان (Der Koran) ومعناه بالعربية (القرآن)، وصاحبها هو الكاهن اليهودي ليون أولمان (Lion Ullmann) من مدينة كريفيلد (Crefeld) الألمانية، عاش واحداً وأربعين سنةً (١٨٠٤-١٨٤٣م) وهو تلميذ المستشرق فرايتاك (Freytag)، وقد طبعت مرة ثانية عام ١٨٩٧م[١]، وقد نقحت مجدداً في مدينة ميونخ (München) من قبل المستشرق الألماني ليو فنتر (Leo Winter) ثم صدرت عام ١٩٥٥م وبعدها عام ١٩٧٦م[٢]، فقد كانت هذه الترجمة الأكثر انتشاراً في القرن التاسع عشر حتى سبعينيات القرن العشرين، فقد طبعت مرات عديدة وصلت إلى ٢٥ طبعة في هذين القرنين[٣].

عاشراً: ترجمة فلوجل:

صدرت هذه الترجمة عام ١٨٤١م وكانت إلى الألمانية، وطبعت في مدينة لايبتسش (Leipzig)[٤]، وكانت تسمى بطبعة القرآن (Edition of the Qur'an) وهي للمستشرق الألماني فلوجل (Flügel) (١٨٠٢-١٨٧٠م)، وتعد من أشهر الطبعات في أوربا للقرآن الكريم، فقد انتشرت على نطاق واسع بين غير المسلمين في العام ١٨٣٤م وأعيد طبعها عام ١٨٩٣م من القرن التاسع عشر قال عنها عبد الرحمن بدوي: أنّها فاقت ما قبلها من الطبعات وأصبحت عمدة الطبعات الأوربية ومرجعاً للباحثين الأوربيين

---

(1) Der Koran,Lion Ullmann (1804-1843), Bielefeld [u.a.]: Velhagen & Klasing, 1897,p.1

(2) Der Koran: Leo. W. Winter,München: Goldmann, [1976] :p.1.

(3) History of the Translation..:p.28.

(٤) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤١٢.

وكان عنوانها: (القرآن: النص العربي بحسب المخطوطات والمطبوعات، وبحسب قراءات أفضل المفسرين والمؤلفين. حققه وزوده بفهرس للثلاثين جزءاً وللمائة وأربع عشرة سورة: جوستاف فلوجيل، دكتور في الفلسفة وماجستير في الفنون الحرة... وعضو في الجمعية الآسيوية بباريس، وعضو شرف في جمعية لايبتسش)[1].

الحادي عشر: ترجمة روكرت

أعدها المستشرق فريديرك روكرت (Friedrich Ruckert)، وهي ترجمة أثارت الانتباه[2]، وأشاد بها أستاذه المستشرق النمساوي يوسف فون هامر بورجشتال (Joseph von Hammar Purgstall) وقد كان متخصصاً في اللغات الشرقية في العاصمة فيينا، وعمل أيضاً دبلوماسياً في بعض بلدان العرب مما أهله لمعرفة الكثير عن الشعوب الإسلامية[3]، ولم تصدر ترجمة روكرت إلا بعد وفاته عام ١٨٨٨م، نشرها المستشرق أوغست موللر (August Müller)[4].

كما تناول المستشرقون البنية الداخلية للقرآن الكريم، إذ كتب المستشرقون كتباً حول كلمات القرآن الكريم، منها: كشاف المصطلحات لتفسير الطبري (M. J. de Goeje)[5]، وكتب المستشرق الياباني توشهيكو ايزوتسو (Toshihecko Izots) كتاب: بنية المصطلحات الأخلاقية في القرآن

---

(١) ينظر: موسوعة المستشرقين: ٤٣٩.

(٢) ينظر: الألمان والقران، عمر لطفي العالم، مجلة كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس - ليبيا، العدد الرابع: ٢٠١.

(٣) ينظر: الاستشراق الألماني: ٢٧.

(٤) ينظر: الدراسات العربية والإسلامية في أوربا: ١٩٢.

(٥) ينظر: تاريخ القرآن، تيودور نولدكه: ٧٤ الهامش.

عام (١٩٥٠م)[١]، ومنها دراسة شارل توراي (Charles Touray): مصطلحات اللاهوت التجارية في القرآن[٢].

فنصوص القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي يمثل جزءاً رئيساً من الحضارة الإسلامية، يذكر كولن تيرنر (Colin Turner)[٣] قائلاً: «كان العلم هو: معرفة الأشياء المحددة كالقرآن والحديث والشريعة وما إلى ذلك»[٤].

إنّ موضوعات علوم القرآن بمعناها العلمي تمثل القرآن الكريم من حيث: جمعه، وتفسيره، ورسمه، وقراءاته، ومكيَّهُ ومدنيَّهُ وهكذا[٥]، وجاء في كتاب فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية: أنّ علوم القرآن تشتمل على: «علم القراءات الذي يتعلق: بالألفاظ، والتفسير الذي يتعلق: بالمعنى، وأصول الفقه التي تنظر في القرآن من جهة: أنّه مصدر للتكاليف»[٦]، لذلك يذكر

---

(١) ينظر: الله والإنسان في القران، توشهيكو ايزوتسو: ٣١٦.

(٢) ينظر: الإسلام والرأسمالية، مكسيم رودنسون: ١٣٨.

(٣) كولن تيرنر: ولد في بريطانيا عام (١٩٥٥م)، نال الدكتوراه من جامعة دورهام كانت أطروحته: الحركات الاجتماعية والسياسية في إيران الصفوية، من مؤلفاته: القرآن نظرة جديدة، ليلى والمجنون. ينظر: التشيع والتحول في العصر الصفوي، كولن تيرنر، ترجمة حسين علي عبد الساتر، منشورات الجمل، تقديم حيدر حب الله، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م مقدمة الكتاب.

(٤) التشيع والتحول في العصر الصفوي، كولن تيرنر: ٦٩.

(٥) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، مكتبه السنة- القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ٢٧.

(٦) فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية، لويس غرديه- ج. قنواتي، ترجمة د. صبحي الصالح- الأب فريد جبر، دار العلم للملايين بيروت: ١/٢٠٥.

الإمام الزركشي في البرهان، إنّه: «لما كانت علوم القرآن لا تنحصر ومعانيه لا تستقصى وجبت العناية بالقدر الممكن، ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه، وكما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث فاستخرت الله تعالى -وله الحمد- في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في فنونه وخاضوا في نكته وعيونه وضمنته من المعاني الأنيقة والحكم الرشيقة ما يهز القلوب طرباً ويبهر العقول عجباً ليكون مفتاحاً لأبوابه وعنواناً على كتابه، معيناً للمفسر على حقائقه ومطلعاً على بعض أسراره ودقائقه، والله المخلص والمعين وعليه أتوكل وبه أستعين، وسميته: البرهان في علوم القرآن»[1].

أدى الاهتمام العلمي بجميع جوانب القرآن الكريم إلى ظهور وتطور مجموعة من الأنظمة التي عرفت باسم:(العلوم القرآنية) لمجاراة التوسع في العالم الإسلامي[2]، يذكر كولن تيرنر (Colin Turner) أنّ: «علوم القرآن تطورت بسرعة بعد وفاة محمد مع ولادة فروع معرفية جديدة، وقد أسهمت الأهمية التي يوليها القرآن للعلم، مضافاً إليها اللّبس الطاغي على مصطلح العلم، في نشوء علوم كثيرة يُزعم: أنّ أصولها تعود إلى القرآن، وقد كان بمقدور كل فرد من مثقفي الأمة أن يشغل نفسه بناحية ما من نواحي التنزيل،

---

(١) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧ م: ١/٩.

(٢) ينظر: الإسلام الأسس، كولين تيرنر، ترجمة نجوان نور الدين، مراجعة سعود المولى، الشبكة العربية للأبحاث بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م: ١٢٢.

وذلك بحسب ميله وقدرته»[1]، ويرى جولدزيهر (Goldziher)[2]: أنّ أول علم من علوم القرآن الكريم كان: علم القراءات، إذ يقول: «ومن هنا نستطيع أن نلمح في صياغته المختلفة أولى مراحل التفسير، والنص المتلقي بالقبول: القراءة المشهورة»[3].

المطلب الثاني: كتابات عن السيرة النبوية الشريفة

نظر المستشرقون إلى سيرة النبي محمد ﷺ كونه نبياً للعرب، وهو أقرب إلى المصلح الاجتماعي منه إلى نبي مرسل.

وفي سيرة الرسول الكريم -عليه أفضل الصلاة والسلام- نشر المستشرقون كتباً كثيرة من قبيل: كتاب (محمد وانتهاء العالم في عقيدة الإسلام الأصلية) لكازنوفا سنة (١٩١٠)، وكتاب (أصل اسم محمد) لكولين سنة (١٩٢٥)، وكتاب (معضلة محمد) لريجي بلاشير، وكتاب (محمد) لمكسيم رودنسون سنة (١٩٦١)، وكتاب محمد والقرآن لرودي باريت، ومحمد في مكة لمنتجمري وات....

---

(١) التشيع والتحول في العصر الصفوي، كولن تيرنر: ٦١

(٢) إجناس جولد تيسهر: (١٨٥٠-١٩٢١): من أشهر المستشرقين، ولد في بلاد المجر، من أسرة يهودية ذات مكانة كبيرة، وفي عام (١٨٧٣م) رحل إلى القاهرة، وكانت حياته العلمية حافلة بالإنجازات، وله مؤلفات من أبرزها: محاضرات في الإسلام، اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين. ينظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي: ١٩٧-٢٠٣.

(٣) مذاهب التفسير الإسلامي، إجنتس جولد زيهر، ترجمة د. عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي بمصر- مكتبة المثنى بغداد، طبعة عام ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م: ٦.

كما كتبوا في الحديث النبوي إذ حققوا ونشروا كتب الحديث ودرسوا أشهر أعلام الحديث، علاوة على وضع المعجم المفهرس للكتب الستة واتبعوه بثلاثة تذييلات للأعلام والأماكن ومن أهم من كتب في هذا المجال المستشرق وليم مارسيه في كتاب (ترجمة جامع الأحاديث) للبخاري في أربعة أجزاء ساعده في الجزأين الأولين هوداس (١٩٢٠-١٩١٤) وسويلة وكتاب (الأساتذة والدراسات لمحدثين في العصر المملوكي) سنة (١٩٤٧)[١].

ومن المستشرقين الذي كتبوا عن السيرة النبوية المستشرق واشنطن ارفنج: (1783-1859) Washington Irvig في كتابه (حياة محمد) وقد تبين من خلال البحث التأثير الواضح لكتابات المستشرقين الأوربيين في توجهاته وخاصة سيل، بريدو، أوكلي، بوكوك، وبعدهم من المعاصرين فايل، وكارليل..

وكتب جورج بوش: (George Push) عن سيرة الرسول ﷺ كتاباً بعنوان (حياة محمد) (Life of Mahomet) وهو كتاب مختصر لخص ما أورده بريدو البريطاني الذي صنف كتاباً بعنوان (The True Nature of Imposture Fully Display'd In The Life of Mahomet)[٢].

وكذلك المستشرق جفري آرثر: Jeffery. A. كتب عن سيرة الرسول الكريم محمد ﷺ كتاب (تاريخ محمد) ١٩٢٦م، و(نبي الإسلام) ١٩٣٨م، نرى في كتابيه لم يأت بجديد خلافا لكتابات المستشرقين الأوربيين، محاولاً التأكيد على بشرية الرسالة الإسلامية، وتأثرها بالديانتين اليهودية والمسيحية[٣]،

(1) Victor Chauvin, Biniographie. Des ovvrag - es arabes. V. X, P. 35.

(2) Dorothee M.Finksistein, Op,Cit,P.21.؛ P.M, Holt, The Treatment of Arab History,P.290.

(3) Fuck J,Islam as an Historical problem in Europian History, (London, DSOAS,1962) P.205.

ويرى المتتبع مدى تأثير كتابات المدرسة البريطانية في أفكاره المتأثرة بآراء مارجوليوث: (Margoliouth, D. S) وكتابيه (التطور المبكر للمحمدية) و(المحمدية)[1].

وصدر عن المستشرق الأمريكي الفري ادوين: E.E.Calvrley كتاباً عن سيرة الرسول ﷺ بعنوان: محمد (Mohamet) الصادر سنة ١٩٣٦م، ويبدو تأثره بالمستشرقين الأوربيين واضحاً من خلال ما قدمه من طروحات وآراء وأفكار خاصة عند مقارنة آرائه التي ركز فيها على مصادر القرآن الكريم، مع المستشرق الاسكتلندي ريتشارد بيل حيث يتبين مدى تأثره بأفكاره خاصة في كتابه (أصول الإسلام في بيئة النصرانية) إذ يرجع بالكثير من الاعتقادات الدينية الإسلامية إلى أصول نصرانية[2].

وكذلك لا يخفى تأثير أفكار زويمر التبشيرية في كتابات كالفري وخاصة فيما يخص الرسول ﷺ -حسب قوله- وهرطقته وخروجه عن المسيحية بعد أن أخذ من رجالها الكثير من المعلومات والتي وظفها في كتابه القرآن[3]، وقد عين عضوا في البعثة العربية التي نظمتها الكنيسة في أمريكا فكتب عن القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم وعن العبادة في الإسلام[4].

وِلْفريد كانتول سميث: Smith، Wilfred Cantwell كتبَ متأثراً بالتفسيرات الاستشراقية البريطانية عن الرسول ﷺ، ويظهر ذلك جلياً في

---

(1) N.Daniel, Isalm and The West (Edinburgh, Edinburgh University Press, 1962), P.4.
(2) R.Bell, The Origins of Islam in its Christian Enivornment, (London Frank Cass and Cold, 1926),P.232.
(3) E.E,Calverley, Review of Zewemer,(Moslem World, 1952),P.65.
(٤) ينظر: المستشرقون، العقيقي: ١٨٢.

كتاباته (عَظَمَة محمد) و(الأحمدية) وبشكل خاص المسائل الشائعة وهو أثر اليهودية والنصرانية على القرآن، وكذلك يمكن أنْ نلمس مدى تأثير المدرسة البريطانية في أفكاره بما أكد على المحورية الأوربية خاصة في كتابه (الإسلام في التاريخ الحديث)[1].

وكتب أستاذ اللغات الشرقية في الولايات المتحدة برافمان: Bravmann M[2]. إذ أفرد من بين كتاباته الاستشراقية كتاباً عن سيرة الرسول ﷺ (محمد) (Mahamet) سنة ١٩٧٥م، وكان ذلك تتويجاً لكتاباته الكثيرة في مواضيع مختلفة عن اللغات السامية واللهجة العربية وحول الأدب العربي واللهجات الحديثة في اللغة العربية، وتجمع هذه الكتابات ارتباطه بتوجهات الاستشراق الحديث، إلا أنّه في كتابه (محمد) يعود إلى الأفكار والمفاهيم الأوربية بتأكيده على الموضوعات التي طبعت الاستشراق الأوربي والمتمثلة في بشرية الرسالة الإسلامية ومدى تأثير الديانات الأخرى على الديانة الإسلامية[3].

ولا تخلو كتابات المستشرقين عن السيرة النبوية عن الطابع الإيجابي، وإن كانت في أغلبها حملت روح العداء، يقول رودنسون: إن الكثير من كتب المستشرقين حول حياة محمد قد قومت شخصية الرسول بشكل إيجابي، وفيها الكثير من التمجيد له ولكنها بالطبع ليست بكتب دينية لأنها كتبت من قبل مستشرقين غربيين، وفي كتابي حول حياة محمد يوجد الشيء نفسه، فإني معجب بعظمة هذا الرجل وعبقريته، لكن عندما أدرسه، أدرس حياته وفق

---

(1) W.C.Smith, Islam in Modern History (Princeton, Princeton University, Press ,1957), P.72.

(٢) ينظر: المستشرقون، العقيقي: ١٥٤.

(٣) اربري، المستشرقون البريطانيون، ترجمة محمد دسوقي، (لندن، ١٩٤٦): ١٨.

منظور تحليلي مادي اعتبره المنظور الصائب الذي يمكن فهم حياة الرسول -عليه الصلاة والسلام- ودوره التاريخي الهام أو إنسانية الرسالة التي أتى بها لكن هذا المنظور لا يروق بالطبع للمسلمين المتدينين لأنه ليس دينياً ومقدساً بل هو مادي[1]، وهذه العبادة أوضحت طابع الكتابات الاستشراقية عن السيرة، التي أطبقت على عدم الإيمان بالوحي المنزل على النبي الأكرم ﷺ.

المطلب الثالث: الدراسات الفقهية

أخذ الفقه الإسلامي مساحة أصغر في كتابات المستشرقين بالنسبة فيما كتب عن القرآن الكريم والسيرة النبوية، ذلك أنّ الرؤية الاستشراقية تجاه الديني الإسلامي تتمثل بدراسة أصل الإسلام وعلاقته بالوحي الإلهي، دون الاهتمام البالغ بتفصيلاته الفقهية التشريعية.

لذلك فإنّ أغلب دراسات المستشرقين اهتمت بأصول التشريع الإسلامي ومقارنته بالتشريعات التي سبقته من قبيل التشريع الروماني والساساني واليهودي والنصراني، مؤكدةً على رؤية واحدة: أنّ التشريع الإسلامي عبارة عن نسخة معدلة من تلك التشريعات.

ومن أشهر المستشرقين الذي درسوا الفقه الإسلامي، المستشرق الفرنسي جوزيف شاخت (G. SHAKT): يهودي الديانة له كتاب اسمه (أصول الشريعة المحمدية) وكتاب (المدخل إلى الفقه الإسلامي)، حيث ادعى في الكتابين أنّ الشريعة الإسلامية خارجة عن الدين الإسلامي نفسه، قائلاً: «وأصول الفقه وكذلك التشريعات الإسلامية منتحلة من القانون الروماني، والقانون البيزنطي، وقوانين الكنائس الشرقية، ومن التعاليم التلمودية، وأقوال

---

(١) أبعاد الاستشراق المعاصر، سالم حميش، رسالة الجهاد الليبية، مجلة، العدد ٧٠، ١٩٨٨: ٥٤.

الأحبار، ومن القانون الساساني؛ كل هذه القوانين والتعاليم والقواعد تشكّل منها القانون الديني للإسلام»[1].

في حين لم تسلك الشريعة الإسلامية في نموها الطريق الذي سلكه الفقه الروماني، فإن هذا القانون بدأ عادات ونما وازدهر عن طريق الدعوى والإجراءات الشكلية، أما الشريعة الإسلامية فقد بدأت كتاباً منزلاً ووحياً من عند الله وتمت وازدهرت عن طريق القياس المنطقي والأحكام الموضوعية[2].

وظهرت في هذه الدراسات آراء منها العلمية الموضوعية، ومنها غير الموضوعية، ومنها الغريبة، من قبيل ما قاله شاخت: أنّ الجانب التشريعي لم يكن له وجوداً في حياة محمد ﷺ وأصحابه وتابعيهم -رضي الله عنهم- وأنّ علماء الإسلام في القرون الأولى كانوا كذابين وملفقين، وأنّ الأحاديث الفقهية التي رويت منسوبة إلى الرسول ﷺ ليس فيها حديث واحد صحيح[3]، ومن الأمثلة المشابهة ما زعمه المستشرق جولد زيهر (G.Ziher) أنّ أبا حنيفة النعمان -رحمه الله- لم يعرف هل كانت (معركة بدر) قبل أحد أم كانت أحد قبلها! معتمداً (جولد زيهر G.Ziher) في ذلك على كتاب (الحيوان) للدميري، وكتاب (الحيوان) ليس بكتاب فقه أو حديث أو سيرة، والدميري ليس مؤرخاً، وإنما حشر في كتابه كل ما يراه من حكايات ونوادر وطرائف من دون البحث عن صحة هذه الروايات[4].

---

(١) القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، محمد محمد أبو ليلة: ١٠٣.

(٢) ينظر: مناهج المستشرقين، زقزوق: ٩٥.

(٣) ينظر: افتراءات المستشرقين: للدكتور عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م: ١٢٣.

(٤) ينظر: الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين والمسلمين، الندوي، أبي الحسن علي الحسيني: ١٦.

ومن الدراسات التي صدرت عن المستشرقين في مجال الفقه:

- ما كتبه فانيان (١٨٤٦-١٩٣١). Fagnan, M.E عن: الجهاد أو الحرب المقدسة حسب الفقه المالكي (الجزائر ١٩٠٨) والزواج في الشرع الإسلامي (١٩٠٩).
- وكتب كارل هنريخ بيكر (١٨٧٦ - ١٩٣٣). Becker, C. H: الوقف (١٩١١) والشعائر الإسلامية (١٩١٢) والحديث في الفقه الإسلامي (١٩١٣) ومن القانون الإسلامي (١٩١٤).
- برونو دوكاتي - Ducati, Bruno من آثاره: القانون الإسلامي، في ٢٢٦ صحيفة (بولونيا ١٩٢٦)، والتشريع الإسلامي والتنبيه الشيرازي (الحق القانوني، ٣٨ صحيفة، عام ١٩٢٧، والضمان في القانون الإسلامي عام ١٩٢٧، ومحاضرات عن النظم الإسلامية، الجزء الأول في ٦٤٤ صفحة، والثاني ٤٨٦ صحيفة عام ١٩٢٨، والمذهب المالكي (روما ١٩٢٩) وكتاب لدراسة الشرع الإسلامي (روما طبع حجري) وأوائل القضاة المسلمين (روما طبع حجري).
- جولد زيهر كتب: (الظاهرية مذهبهم وتاريخهم): ظهر سنة (١٨٨٤م): والكتاب يتكلم عن الفقه عامة، وإن كان في ظاهره لدراسة هذا المذهب المندرس.
- وكتب ج. ن. د. أندرسون - Anderson, J.N.D: إبطال الزواج على المذهب الحنفي (١٩٥٠) وجريمة القتل في الإسلام (١٩٥١) والأحوال الشخصية في القانون العراقي (١٩٥٣) والأحوال الشخصية في القانون السوري (١٩٥٥) وفي غيرها: الأحوال الشخصية للطائفة الدرزية (العالم الإسلامي ١٩٥٢).

المطلب الرابع: الدراسات اللغوية

إنّ اللغة هي مفتاح العلوم، ولذلك اهتم المستشرقون في دراساتهم لعلم اللغات اهتماماً بالغاً، وبذلوا فيه جهداً واسعاً، وهذا ما أشار إليه باريت (Paret) قائلاً: «لو اقتصر أمر الصعوبات في ذلك المَسعى على الصعوبات اللغوية، لكفت عائقاً لا يُقهر، إن لم تكن هذه المُعينات بين أيدينا، فنحن بحاجة إلى كتب في قواعد اللغة، وإلى قواميس لنشق بها طريقنا إلى: اللغة العربية، واللغة الفارسية، واللغة التركية، وهي لغات لم نَلمَّ بأدنى طرفٍ منها في المدارس، لم تنشأ كتب النحو والقواميس هذه مرة واحدة، بل جاءت ثمرة جهود مُضنية بذلتها الأجيال المتعاقبة، وترتبط بصعوبة تعلم اللغات المُشار إليها صعوبة أخرى: إذ ينبغي على طالب هذه اللغات أن يُحاول شقَّ طريقه إلى التعرف على العالم الفكري الذي تجسم في التعبير الأدبي لهذه اللغات وخاصة اللغة العربية»[1].

ويوضح عمر فروخ: بقوله: لا شك في أنّه كان للاستشراق صلة كبيرة بحركة الاستعمار الغربي الأوربي، وبحركة التبشير المسيحي في العصر الثالث، حيث كانت الغاية الأولى للاستشراق؛ معرفة اللغة العربية خاصة، وذلك لأنّ اللغة هي الوسيلة الأساسية للسيطرة على الشعوب المحكومة[2].

وشعوراً بأهمية اللغة أصدر مجمع (ڤينا الكنسي) قراراً في سنة ١٣١٢م، يقضي بإنشاء عدد من الكراسي، لدراسة اللغة العربية، وقد صدر هذا القرار

---

(١) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، رودي باريت: ٨.

(٢) نخبة من العلماء، الإسلام والمستشرقون، ضمن ندوة مجمع الهند الإسلامي، دار المنصفين، ١٩٨٢م: ١٢٩.

بناءً على اقتراح قدّمه المنصر ريموند لول (R.Loul) الذي كان يحث المسيحيين على تعلم اللغة العربية بوجه خاص، كأفضل وسيلة لتحويل المسلمين إلى المسيحية، وقبول اقتراحه من المجلس الكنسي يدل على نمو الفكرة التنصيرية في الغرب المسيحي، خاصة بعد فشل الحروب الصليبية في تحقيق أهدافها -كما سبق ذكره- وهي رد المسلمين عن الإسلام[1].

وقد استمرت الروح الصليبية في التأثير على الدراسات الاستشراقية وتوجيهها، ففي سنه (١٦٣٦)م أنْشِئَ أول كرسي في (جامعة كامبردج) للغة العربية، بهدف توسيع حدود الكنيسة، ونشر المسيحية بين المسلمين[2].

ولذلك نشر المستشرقون عن اللغة دراسات عدّة، من أبرزها:

كتب تيودور نولدكه (١٨٣٦-١٩٣٠): اللغات السامية، وكتب برجشتراسر (١٨٨٦-١٩٣٣): التطور النحوي للغة العربية، وكتب أوغست فيشر (١٨٦٥-١٩٤٩): المعجم اللغوي التاريخي، وكتب شاده (١٨٨٣-١٩٥٢): علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، وكتب بروكلمان (١٨٦٨-١٩٥٦): فقه اللغات السامية، وتاريخ الأدب العربي، وتاريخ الشعوب الإسلامية، وكتب يوهان فك (١٨٩٤-١٩٧٤): العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، وكتب إسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية (ط١، ١٩٢٩).

---

(١) ينظر: المستشرقون والتنصير، النملة، د.علي بن إبراهيم، مكتبة التوبة- الرياض، ط١، (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م): ٢٢.

(٢) ينظر: رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب، المنتدى الإسلامي، (١٤١١هـ)، ط٢: ٢٦. وينظر: الاستشراق، مازن مطبقاني: ٨.

وأيضاً كتاب (اللغة العربية وآدابها وجغرافيتها)، لكاترمير، وكتاب (الأدب والآثار العربية المراكشية) لليفي بروفنسال سنة (١٩٢٠) وكتاب (من النثر العربي) لسويليه سنة (١٩٧٠).

هذا فضلاً عن اهتمام المستشرقين بوضع المعاجم للغة العربية وترجمتها، مثل معجم كازيمرسكي عربي- فرنسي والذي يقع في مجلدين سنة (١٨٦٠) ومعجم شريوتو عربي -فرنسي سنة (١٨٧٦) ومعجم جاسلين فرنسي- عربي ويقع في ثلاثة مجلدات سنة (١٨٨٦). ولدي توشي - Tucci, R. di معجم إيطالي عربي (١٩١٢)، وغيرها من المعاجم.

كما نقلوا من الأدب واللغة العربية إلى لغاتهم، من قبيل: أطواق الذهب للزمخشري وملحمة الأعراب وألف ليلة وليلة ومقامات الحريري وكليلة ودمنة، كما اهتموا ببعض الشخصيات الأدبية: كبشار بن برد، إذ أولاه اندريه رومان عناية واضحة، وكتب عنه كتاب (بشار وخبرته باللطافة شعره إلى عبيدة) سنة (١٩٧٢)، وأبو الطيب المتنبي الذي كتب عنه كتباً ومقالات منها (المتنبي الشاعر العربي الإسلامي) و(شاعر عربي من القرن الرابع الهجري)[1].

المطلب الخامس: الدراسات التاريخية

اهتم المستشرقون بالتاريخ العربي والإسلامي اهتماماً كبيراً، وألفوا فيه كتباً ودراسات عدة، وأكثر ما يظهر في كتاباتهم عن السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي منهجية تضخيم الأخطاء، وتسليط الأضواء على الجوانب المظلمة من تاريخ الأمة الإسلامية، والتنقيب عن مواطن الفتن، ومن بين هؤلاء المستشرقين بروكلمان (C.Brockelmann) في كتابه (تاريخ الشعوب)،

(١) ينظر: آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، أحمد نصري: ٣٠.

والمستشرق روزنتال الذي يصور التاريخ الإسلامي بسلسلة من الحكام الطغاة، وأنّ التاريخ الديني كان بقايا متحجرة متجمدة تناقلتها الأجيال بعضها عن بعض[1].

ومن أبرز المطاعن التي وجهت نحو التاريخ الإسلامي، ما قاله المستشرقون في تعليل الفتوحات الإسلامية: أنّها كانت محاولة لسيطرة على الموارد المالية والهيمنة على الأقطار المفتوحة، وليس لإدخال الناس إلى الإسلام[2].

في حين كان جوهر الفتح الإسلامي هو: السعي بالراية الإسلامية خارج حدود البلاد العربية خوفاً على الأراضي الإسلامية من تعرضها للعدوان الفارسي والرومي، وإنشاء جيش إسلامي مسلحاً بالروح المعنوية التي أسستها العقيدة الحية الإسلامية، فانتشار الإسلام بالدعوة والفتوحات نابع من قوة رجاله المستمدة من ذاتية الوحي الإلهي لذلك الفتح الإسلامي، ولم يكن فتحاً عسكرياً أو سياسياً بقدر ما كان فتحاً إنسانياً وحضارياً وروحياً انتهت به العبودية والجبروت المتسلط على الإنسان[3].

ويضيف المستشرق موريس عن الفتح الإسلامي، قائلاً: لقد ترجم الفتح سياسياً ببناء ملك واسع وهو الدولة الإسلامية التي كانت الخلافة رمزاً لها...

ومن الناحية الدينية تمّ غرس تعاليم الإسلامِ المسْتَمَدِّ من القرآن الكريم الموحى به إلى محمد ﷺ...

---

(١) ينظر: الإسلام في الفكر الغربي، د. محمد شامية، مكتبة وهبة- القاهرة (د. ت): ٨٦.

(٢) ينظر: أجنحة المكر الثلاث، عبد الرحمن الميداني: ١٤١-١٤٨.

(٣) ينظر: كيف ضاع الإسلام من الأندلس بعد ثمانية قرون، عبد الفتاح مقلد الغنيمي، (بلا-١٩٩٣): ٢٦.

ومن الناحية اللغوية كان من أثر الفتح الإسلامي انتشار اللغة العربية...

ومن الناحية الاقتصادية كان قيام اتحاد واسع الرقعة بين مجموع من الأراضي المتباعدة وهو النتيجة الأساسية لهذه الظاهرة التاريخية[1].

ويقول فلوتن عن انتشار المسيحية واختلافها عن الإسلام: ثمّة فارق كبير بين المسيحية والإسلام، فقد انتشرت الأولى في الظل تحت ثقل الاضطهاد والآلام، منسجمة مع مقولة المسيح: «إنّ مملكتي ليست من هذا العالم»، واستطاعت أن تحافظ على طبيعتها العالمية المتطورة، متسلسلة بهدوء عبر القرون إلى أمم مختلفة ذات حضارات متقدمة وراقية... وخلافاً لذلك فقد تمتع محمد بفضل إسلام المدنيين بسلطة روحية وزمنية عظيمة[2].

لذلك اختلف المستشرقون في دراساتهم عن تأثير العالم الإسلامي على العالم ومن ضمنه اوربا على ثلاث فئات:

* **الفئة الأولى**: مؤرخون نسبوا تدهور أوربا البيزنطية اقتصادياً وحضارياً إلى ظهور الإسلام، وأشهر مؤرخي هذه الفئة: البلجيكي هنري بيرين (Henri Pireen)، صاحب كتاب (شارلمان ومحمد).

* **الفئة الثانية**: أصرت على أنّ الإسلام كان عاملاً جوهرياً في الحد من تقدم المدنية الغربية؛ باستيلائه على شمال إفريقيا البيزنطية، وإسبانيا القوطية وشغل الإمبراطورية بالحرب وإنهاك قواها، ونسب هؤلاء حركات الإصلاح عند لوثر إلى الإسلام فوصفوها بالزندقة والإلحاد.

---

(١) ينظر: الإسلام في فجر عظمته، موريس لومبار، ترجمة حسين العودات (دمشق-١٩٧٩): ٩.

(٢) ينظر: الدولة الأموية والمعارضة، فان فولتن، د. إبراهيم بيضون، ط١، (بيروت-١٩٨٠): ٦٢.

* **الفئة الثالثة:** أنصفت ما وسعها الإنصاف وهؤلاء كانوا أقرب للحق ولم يجعلوا التعصب الديني حاجزاً بالاعتراف بالحق[1].

ومن أبرز ما كتبه المستشرقون عن التاريخ الإسلامي:

تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ليوليوس فلهاوزن، وكتاب حضارة العرب لغوستاف لوبون، وكتاب تاريخ الدولة العثمانية لهامر بورجشتال في عشرة مجلدات بالألمانية.

وكتاب مصر منذ الفتح الإسلامي إلى الحملة الفرنسية لدى ساسي سنة (١٩٧٣)، وكذلك كتاب وصف مصر الذي درس تاريخ مصر وثرواتها وسكانها[2].

وكتاب (البرامكة) ليوفا سنة (١٩١٢)، وكتاب (فتوح العرب في فرنسا) لرينو، وكتاب(الخلافة والعالم الإسلامي) لجوليان سنة (١٩٢٦)[3].

ولا يسع المقام إلى عرض جهود المستشرقين في موضوعات العلوم التي صنفوا فيها، لكثرة تلك الدراسات وتعدد موضوعاتها، فقد تناول المستشرقون موضوع الفرق الإسلامية والملل والمذاهب بالدراسة والبحث، وظهرت لهم في ذلك كتب ومؤلفات منها: كتاب (نصوص في مذهب الإسماعيلية) لجوبار في سنة (١٩٧٣) وكتاب (طابع الفرق في الإسلام) لجودفري ديمومبين سنة

---

(١) ينظر: الاستشراق بين الموضوعية الافتعالية، قاسم السامرائي: ٣٢-٣٣.

(٢) ينظر: الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر، شكري، محمد فؤاد، دار الفكر العربي، مصر: ٧. ينظر: الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، أحمد درويش، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر ١٩٧٧: ٤٥.

(٣) ينظر: تاريخ الدراسات الإسلامية في فرنسا، المقداد: ٦٠.

(١٩٢٥) وكتاب (العقيدة الباطنية في الإسلام) لجينون سنة (١٩٤٧) وكتاب (الصابئة والإسماعيلية) لكورين سنة (١٩٥١)، ولهم مشاركة في موضوعات علم الكلام، إذ ترجم بطرس المحترم مخطوط (علم الكلام) من العربية إلى اللاتينية بمساعدة بطرس اليكتافيتيس[١]، كذلك كتب جوليسون في كتابه (أثر دراسة الفلاسفة في تفسير علم الكلام) سنة (١٩٢٦) وماسينون في كتابه (آلام الحلاج ومذهب الحلاجية) سنة (١٩٧٣) وماركة في كتابه (أصول المراتب الصوفية في الإسلام) سنة (١٩٧٣)[٢].

وعن النظم الإسلامية كتبوا عدة كتب، نذكر منها كتاب: (النظم في الإسلام) لجودفري ديمومبين، وكتاب (أخلاق المسلمين وعاداتهم) لجوتيه سنة (١٩٣١)، وكتاب (الإسلام وشهادة المؤمن) لماسينون سنة (١٩٥٣)[٣].

كما بحث الفرنسيون في حضارة الإسلام من حيث نشأتها وتطورها وانتشارها وآثارها وأعلامها ومن ضمن ما كتب: ليفي بروفنسال كتاب (الحضارة العربية في إسبانيا) سنة (١٩٣٨)، ولويس جارديه (المدينة الإسلامية حياة اجتماعية وسياسية) سنة (١٩٥٤)، ويوتيه (تأثير الإسلام في الاجتماع والتمدن)، وريجي بلاشير (منزلة ابن خلدون الإنسانية في الثقافة العربية الإسلامية) سنة (١٩٧٢)[٤].

---

(١) ينظر: تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ترجمة عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠١، ص١٦، مكسيم رودسون، الصورة الغربية والدراسات الغربية للإسلام. ينظر: تراث الإسلام، شاخت: ٢٤.

(٢) ينظر: تاريخ الدراسات الإسلامية في فرنسا، المقداد: ٤٥.

(٣) ينظر: آراء الفرنسيين في القرآن الكريم، نصري: ٣٠.

(٤) ينظر: تاريخ الدراسات الإسلامية في فرنسا، المقداد: ٥٠.

وكتبوا كذلك عن الجغرافية في العالم الإسلامي وعن رجالاتها، إذ بـــرز في هذا الميدان مجموعة مثل: يوستيل وكتابه (وصف القاهرة) سنة (١٩٢٥)، وديلايورت وكتابه (مباحث جغرافية عربية في أفريقيا) بمعاونة دي ساســـي سنة (١٩٢١) وجوبار (جغرافية الإدريسي) سنة (١٨٤٠)، وبلاشير وكتابه (مقتبسات من أشهر الجغرافيين في العصر الوسيط) سنة (١٩٣٢)[١].

وكتبوا في العلوم والفنون العربية مثل كليمان وكتابه (التاريخ الطبيعي عند العرب) سنة (١٨٣٧) وعلم الطبيعيات و(طبقات الأرض عند العرب) و(مصدر لتاريخ العلوم عند العرب) وكتاب (البيروني والقيمة الدوليـــة للعلـــم العـــربي) لماسنيون سنة (١٩٥١) وكتاب (تاريخ العلوم عند العرب لابن قتيبة) لـــشارل بيلا سنة (١٩٤٥)، وفي الفنون برز هربن في كتاب (دراسات عن الموسيقى عند القدماء العرب) وترجمة كتاب (مقدمة الأنغام والضروب) وكتـــب كازنوفـــا (قائمة القطع الزجاجية في العصور البيزنطينية والعربية في أواخر الفاطميين) سنة (١٨٣٩) وكتاب (تاريخ الفن الإسلامي) لسالادن سنة (١٩٠٧)[٢].

وغيرها من الكتابات التي تناولت الدراسات العربية والإسلامية بـــشتى العلوم والفنون.

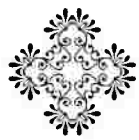

(١) ينظر: آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، نصري: ٣٦.

(٢) ينظر: المستشرقون، العقيقي: ٣/٤٣٨-٥٩٦.

المبحث الرابع

مصادر المستشرقين عن الدراسات الإسلامية

تتنوع مصادر المستشرقين عن الدراسات العربية والإسلامية على مصدرين، الأول ما يمكن أن نطلق عليه: بالمصادر المعرفية، المتمثلة بالكتب والمخطوطات العربية والإسلامية التي نهل المستشرقون منها معارفهم في تشكل المادة المعرفية للحركة الاستشراقية.

والمصدر الثاني للمستشرقين يمكن أن نطلق عليه: المصادر المادية، تلك التي نهل المستشرقون معارفهم عبر المشاهدة الحسية المباشرة، ويتمثل هذا المصدر بالرحلات التي قام بها المستشرقون في البلاد الإسلامية، وما دوّنوه في تلك الرحلات من: مشاهدات وملاحظات مباشرة عن الحضارة العربية والإسلامية.

المطلب الأول: المصادر المعرفية

رجع المستشرقون في دراستهم للحضارة العربية والإسلامية إلى مصادر متنوعة، منها المصادر العربية، ويقصد بها: القرآن الكريم وكتب الفقه واللغة والأدب، وكتب التاريخ والتراث العربي عموماً...

ومنها مصادر غير العربية من قبيل كتابات أسلاف المستشرقين عن الدراسات العربية والإسلامية، والتي أخذ منها من جاء بعدهم من تلامذتهم، ولذلك يمكن تقسيم المصادر المعرفية على قسمين: مصادر إسلامية ومصادر غير إسلامية.

- **المصادر الإسلامية:**

اعتمد المستشرقون في معلوماتهم عن الحضارة العربية والإسلامية على مصادر متنوعة، منها:

المصادر الأصيلة للتراث الإسلامي، متمثلة بكتب علماء المسلمين الأوائل الذين أسسوا العلوم ووضعوا قواعدها، أو ما يطلق عليه: كتب المتقدمين من علماء الإسلام، وكذلك المصادر الثانوية لعلماء المسلمين المتأخرين، ولا ننسى جهود المستشرقين في فهرسة ونشر المخطوطات العربية.

شكلت تلك المادة موارد المستشرقين من مصادر مختلفة ومراجع متعددة من مصنفات: اللغة والدين والتاريخ العام وكتب الفتوح والطبقات والسير ومن ثمَّ كتب المدن والأقاليم مما رفد دراساتهم بمعلومات غاية في الأهمية.

إنّ السياق العام لتاريخ التراث الإسلامي والعربي منذ الفتوحات الإسلامية وحتى نهاية القرن الرابع للهجرة كان يتأثر تأثراً واضحاً بالنشاط الروائي الإخباري للعلوم، فما دونه علماء الأمة من المرويات بني عليه فيما بعد العلم الشرعي والأدبي وغيره من العلوم العربية والإسلامية، ولكن هذه البحوث المتنوعة ذات الفصول المتعددة موزعة في مصادر منتشرة بشكل واسع يصعب على المستشرقين أو غيرهم ممن لم يتمكن منها دراية ورواية أن يقيمها ويحكم عليها بصورة دقيقة.

إنّ عدم التمييز بين المرويات الضعيفة والمرويات الصحيحة في التراث العربي والإسلامي، أدى بكثير من المستشرقين إلى الخروج بنتائج لا توصف بالدقة، ولا يخفى تعمد عدد من المستشرقين التركيز على الروايات الضعيفة والموضوعة، حتى أصبحت مصدراً رئيساً من مصادر المستشرقين في دراستهم عن العربية والإسلام.

ومن الأمثلة على ذلك استنادهم على الروايات الضعيفة في قصة الغرانيق، والحق أنَّ عدداً كبيراً من علماء المسلمين أنكرها مثل: ابن خزيمة والبيهقي

وعياض وابن العربي والرازي والقُرطبي وَالعَيْني وَالأَلُوسِي والشوكاني[1].

وحتى في التراث العربي ينحى كثير من المستشرقين نحو الغرائب والقصص الأسطورية؛ لتضخيمها وتسليط الضوء عليها، ولعل ذلك يرجع إلى ما يمكن تسميته: بوحدة المراجع الإسلامية من منظور استشراقي.

ينظر المستشرقون إلى التراث العربي والإسلامي على أنّه: وحدة متساوية في التعبير عن الثقافة العربية والإسلامية، فجميع ما صدر عن علماء المسلمين من مرويات وكتابات تعبر في مجموعها عن الثقافة العربية والإسلامية من المنظور الاستشراقي.

إنّ الكتابات الإسلامية بأشكالها المختلفة تعد عند المستشرقين وثائق تاريخية على مرتبة واحدة، من غير تفريق بين: الموثوق منها وغير الموثوق، فنجدهم ينقلون من كتب التفسير والحديث والقراءات والأدب والتاريخ من غير تمييز بين الموثوق وغيره.

بل يعتمد المستشرقون أحياناً على مصادر ليست على مستوى البحث العلمي ولا هي أصلية في موضوع الدراسة، ومن الأمثلة على ذلك: كتاب (ألف ليلة وليلة) استند إليه المستشرق الكبير جولد زيهر: كدليل على عدم وقوف الناس في العصور المتأخرة على مجامع القراءات السبع (أو العشر) المعتمدة، إذ ينقل جولد زيهر في سياق تضعيف القراءات القرآنية من هذا الكتاب الذي عرف بالأساطير والتلفيق، قائلاً: «وورد على لسان الجارية الضليعة في العلم تودد، افتخارها بأنها تستطيع أن تقرأ القرآن بالقراءات السبع والأربع عشرة»[2]، مسنداً هذا النص إلى كتاب ألف ليلة وليلة!.

---

(١) ينظر: موقف الاستشراق من السُنَّة والسيرة النبوية، أكرم بن ضياء العمري، الجامعة الإسلامية- بالمدينة المنورة. كلية الدعوة: ٧٥.

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي، جولد زيهر: ٦١.

وفي الجانب الآخر: لا يرى معظم المستشرقين الإسلام إلاَّ في التصوُّف الفلسفي ووجوهه البارزة: ابن عربي والحلاَّج بالدرجة الأولى، والفرق الباطنية، أمَّا الأدب المعبِّر عن روح الإسلام فهو: ألف ليلة وليلة، وكتاب الأغاني، وشعر أبي نواس وعمر بن أبي ربيعة وعمر الخيَّام، وغيرها من الكتابات التي جمعت الغث والسمين.

إنّ نقل المعلومة من مصادرها الموثوقة تؤدي بالباحث للوصول إلى نتائج علمية دقيقة، فهي لا تعطي أي تفصيل لشرح مهما كان صغيراً من دون مرجع أو وثيقة، ودون الإضرار بالنظرة الشاملة للموضوع، فعند اقتباسه النص من مصدر ما، فإن على الباحث: نقله كما هو من دون أن يغير فيه مقطعاً أو مقطعين؛ وذلك لخدمة النص نفسه، كتوضيح ما غمض من النص، أو يأخذ فحوى النص ويصيغه بأسلوبه من دون تغير في مقصد راوي النص[1].

لذلك يذكر المستشرق بارتولد: أنّ بحوث منهج علم التاريخ مقسم عادة على ثلاثة أجزاء رئيسة، وهي:

١ - معرفة المصادر.

٢ - منهج النقد التاريخي.

٣ - ومنهج الإعداد والتأليف التاريخي...

وأنّ هذا النظام محدد بثلاث مراحل رئيسة لعمل المؤرخ:

---

(١) ينظر: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، بارتولد، ترجمة صلاح الدين عثمان ط١ (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠١هـ/١٩٨١م): ١٤٧.

١) جمع أكبر عدد ممكن من المصادر وترتيبها في نظام يأخذ في الحساب درجة صحة وصدق وتأثير مصدر على آخر.

٢) تميز المعلومات والمواضيع المتفرقة التي تعود إلى نفس الأحداث بهدف الانتقال من الشهادات عن الأحداث والآثار المتبقية من الأحداث إلى الوقائع بذاتها.

٣) ترتيب الأحداث المغربلة التي تمَّ تمحيصها بالنقد، وعلى المؤرخ ترتيبها في نظام التتابع الزمني التاريخي والمنطقي من أجل توضيح مسير الأحداث من ترابطها السببي، وأخيراً يقوم المؤرخ بإخضاع مادته إلى تحليل نقدي[1].

ولعل هذه الخطوات التي ذكرها بارتولد هي التي رسمت المنهج الاستشراقي في التعامل مع المعلومات المنقولة عن التراث العربي والإسلامي، بعيداً عن المنهجية الدقيقة لعلماء الحديث في تمحيص الروايات رواية رواية، والحكم على رجال سندها رجلاً رجلاً.

- **المصادر غير الإسلامية والعربية:**

نعني بها: الكتابات الاستشراقية ذاتها، إذ يرجع تلامذة المستشرقين إلى أساتذتهم، الذين يتكلمون بلسانهم ويستقون علومهم، إذ المتأخر يبني علمه على ما قدّمه المتقدم، يقول الدكتور علي النملة: «من المقرر أنّ كثيراً من المستشرقين قد اعتمدوا على سابقيهم في توثيق أبحاثهم ودراساتهم عن الإسلام والمسلمين وهذا أمر وارد، إذ أنّ المتأخرين من المستشرقين ينظرون لسلفهم من علماء المستشرقين نظرة إجلال وإكبار من ناحية، ومن ناحية

(1) V.V Barthold ،L,de Covret Del'Asei, p.36.

أخرى يجدون هذه الدراسات السابقة هي المصادر القريبة منهم من حيث توافرها ومن حيث لغتها التي يجيدونها عادة تامة»[1].

ومن الأمثلة على رجوع المستشرقين في دراساتهم إلى بعضهم البعض، ما صرح به جولدزيهر بمتابعته لنولدكه، قائلاً: وقد عالج هذه الظاهرة -تعدد القراءات- علاجاً وافياً، وبين علاقتها بفحص القرآن، زعيمنا الكبير تيودور نولدكه، في كتابه الأصيل البكر: تاريخ القرآن، الذي نال جائزة أكاديمية النقوش الأثرية بباريس[2]، فكيف يتيح عالم لنفسه أن يعتمد على مصادر الخصم المخالف.

فضلاً عن ذلك يرجع المستشرقون في كتاباتهم إلى مصادر غير عربية وإسلامية للحكم على الإسلام، ومن ذلك رجوعهم إلى الكتب اليهودية، والكتب النصرانية بمختلف مذاهبهم.

ومن نماذج هذا المنهج، مطابقة النص القرآني مع النصوص اليهودية والنصرانية كما فعل المستشرق كلير تسدال (C.Tesedal) في كتابه (مصادر الإسلام) والذي حاول فيه إظهار الإسلام من مصادر شتى وعلى رأسها اليهودية والنصرانية[3].

وكما فعل المستشرق إنجليكاني (P.Aigelicani) في كتاب له ضمن سلسلة (بنجوين) والذي زعم فيه أنّ الإسلام صورة مشوهة عن المسيحية[4].

---

(١) مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، علي بن إبراهيم النملة: ٩٣.

(٢) ينظر: مذاهب التفسير الإسلامي، أجناس غولد تزيهر: ٧.

(٣) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، عمر رضوان: ٨٧/١.

(٤) المصدر نفسه، ٨٧/١.

ومن ذلك مطابقة النص القرآني مع نصوص الأدب الجاهلي، فنجد المستشرق كليمان هوار (K.Hauar) يزعم: أنّه اكتشف مصدراً جديداً للقرآن الكريم، ألا وهو شعر (أمية بن أبي الصلت)[1].

وفي هذه المصادر يتكرر المنهج ذاته، من: مساواة النصوص الضعيفة بالصحيحة، ومن ذلك رجوع المستشرقين إلى الأناجيل المنحولة الباطلة عند النصارى أنفسهم لمقارنتها مع القرآن الكريم، والأناجيل المنحولة هي: كتابات منحولة تسمى الابوكريفية (Apocryphes) وهي كلمة يونانية: تعني الخفيّة المكتومة، وهي: أناجيل لم تعترف بها الكنيسة لا بأصالتها ولا بقانونيّتها، في مقابل الكتابات القانونية المعترف بها عند الكنيسة[2].

إنّ مساواة الأناجيل المنحولة المكذوبة عند المسيحيين بالأناجيل القانونية عندهم، تعبر عن عدم الموضوعية في الرجوع إلى مصدر المعلومة الموثوقة.

ومن ذلك استناد المستشرق باريت على مصادر من الناحية العلمية: ضعيفة ومكذوبة، في مقارنة القرآن الكريم بالأناجيل، قائلاً: «وهناك حكاياتٌ خاصّةٌ بالمسيحية (وليست من التراث اليهودي/ المسيحي المشترك)، ويبدو أنه استناداً إلى مصدرٍ منحولٍ أورد قصة مريم وولادتها العجائبية للمسيح، وضمها إلى مخزونها الديني»[3]، فكيف يستند الباحث على معلومات مكذوبة في إنشاء بحوثه العلمية؟.

---

(١) ينظر: الإسلام والمستشرقين، نخبة من العلماء ضمن ندوة مجمع الهند الإسلامي، دار المنصفين- ١٩٨٢م: ١١٩.

(٢) ينظر: الأناجيل المنحولة، إصدار سلسلة الكنيسة في الشرق، ترجمة اسكندر شديد، تقديم أ. جوزف قزّي- أ. الياس خليفة، دير سيدة النصر نسيبه غوسطا ٢٠٠٤م: ١٣.

(٣) محمد والقرآن، رودي باريت، ترجمة الدكتور رضوان السيد، الدار العربية للعلوم - ناشرون، بيروت- لبنان، ٢٠٠٩م: ١٠١.

المطلب الثاني: المصادر المادية

تمثل المصادر المادية: تلك المعلومات والنتائج التي توصل لها المستشرقون عبر الرحلات والبعوث إلى البلاد العربية والإسلامية، إذ حاولوا دراسة الحضارة العربية والإسلامية بالطريقة الحسية المباشرة عبر تدوين مشاهداتهم عن الهندسة المعمارية للمدن الإسلامية والعادات الاجتماعية والطقوس الدينية للمجتمعات الإسلامية.

تعد رحلات المستشرقين إلى البلدان العربية والإسلامية، مصدراً من مصادر المعلومات الحسية المباشرة عن العرب والمسلمين، الذين كان لهم الفضل في الكشف عن جوانب كثيرة من الحياة في الحضارة العربية والإسلامية.

تمثل رحلات الحجاج المسيحيين لزيارة بيت المقدس، وكذلك تجار المسيحيين وغيرهم من الذين يقصدون بلدان الشرق لغرض التجارة في مصر وسوريا[1]، نواة الرحلات الاستكشافية التي جذبت المستشرقين تجاه البلاد العربية والإسلامية.

أخذت تلك الرحلات تؤثر بمجتمعات أوربا وغيرها في العصور الوسطى، وتثير روح الإعجاب لديهم من مظاهر الحياة في ديار الإسلام، مما حدى بالكثير من تلك البلدان أن يقتبسوا الموضوعات الاجتماعية والفنية عن الحضارة الإسلامية، من خلال اتصال الحضارة الإسلامية بأوربا وغيرها في العصور الوسطى بواسطة التجار وبفضل مشاهدات الحجاج المسيحيين في

---

(١) ينظر: الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا، في القرن الثامن والتاسع والعاشر الميلادي، جوزيف رينو، تعريب وتقديم: د. إسماعيل العربي، ط١، (بيروت-١٩٨٤): ٢٤٧.

الأراضي المقدسة، وما حملوه معهم إلى أوربا من التحف الإسلامية ومختلف الفنون الأخرى[1].

ومن أبرز الرحلات التي قام بها المستشرقون، رحلة المستشرق لومير إلى الجزيرة العربية، التي دوّن فيها كتابه (دليل الخليج) في أربعة عشر مجلداً، للتاريخ سبعة أجزاء وللجغرافية سبعة أخرى[2].

ومن أبرز من زار مكة المكرمة من الرحالة: المستشرق الهولندي سنوك هرجرونيه (Snok-Hurgronje) (١٨٥٧- ١٩٣٦)، إذ دخل مكة مدعياً الإسلام، وتسمّى بعبد الغفار عام ١٨٨٤م، ولبث فيها خمسة أشهر قبل أن يُطرد منها بعد أن انكشف أمره، ولم يتمكن من حضور موسم الحج؛ وكان من نتائج هذه الزيارة كتابه (الحج إلى مكة) رصد فيه انطباعاته عن الناس والحجاج وأهل مكة المكرمة، وانتهى في كتابه هذا إلى دعوى أنّ الحج من بقايا الوثنية؛ وأصبح بعد ذلك مرجعاً من مراجع المستشرقين[3]، وهو في كتاباته من أشدّ الناس حقداً على الإسلام ونبي الإسلام رسولنا عليه أفضل الصلاة والسلام.

وكذلك رحلة ماركو بولو، الذي قضى في الشرقين الأدنى والأقصى عشرين سنة، ودوّن رحلته في جزأين (انفر ١٩٨٥) حشّاهما بغرائب الثراء والأخلاق والأديان، ثمّ صححها الراهب أوديريك البوردينوني، بعد عودته من الهند والصين (١٣٢١) عن طريق التيبت وفارس، برحلة ممتعة...

---

(١) ينظر: فنون الإسلام، حسن زكي محمد، ط١، بيروت، بلا. ت: ٦٥٥.

(٢) ينظر: مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، علي بن إبراهيم النملة، بيسان الطبعة الثانية ٢٠١١م: ٢١٥.

(٣) ينظر: المستشرقون، العقيقي: ٢/ ٣١٥-٣١٦.

ويليها كتاب الكنوز وهو: رحلة شاباي وفيها ضلالات وفيرة ليس أقلها قوله: إنّ الشرقيين ثمانية أنامل ورأسين، إلا أنّ ترهات هؤلاء وغيرهم لم تحل بين الغرب ورحيل المنصفين منه إلى الشرق...

فزار فورير مصر، وأحسن وصف بعض معالمها في كتابه الدليل (١٥٦٥) وطوف رودزيفيل بسوريا ولبنان وفلسطين ومصر، وفصَّل الكثير من عادات أهلها وأخلاقهم وأحوال بلادهم، واعترف لهم شاردن بأنّهم شعب لطيف الأحدوثة، خفيف الظل، مضياف (باريس ١٦٨٦) ورأى دي لافال فيهم قوماً روحيين، قنوعين، صوفيين يؤثرون الحياة الأخرى على الحياة الدنيا، ولكن دي بروسلوس اتهمهم بأنهم واليهود سواء، لا عهد تجاري لهم ولا ذمام فيهم، فهم مراؤون، متقلّبون، انتهازيون، يخفون جميع ذلك تحت برقع من السذاجة المصطنعة والكلم المعسول، على أن المثقفين لم يأخذوا بتلك الأباطيل فردوها وحذروا منها، فنعي فولتير على أولئك الرحالين والتجار اتخاذهم من الشاذ قانوناً وقياساً...

وحقق لوفا وصف بعض معالم مصر في رحلته (لاهاي ١٧٠٥) وتوافد على لبنان: لاكوبان، ودي روزال، ودرفو، ودي نوانتيل، ورجع برنار روجيه سبتيه بفسيلة من أرزه (١٧٣٧) غرسها في حديقة النبات بباريس وما زالت حتى اليوم، وأطلق فولناي على رحلته: ثلاثة أعوام في مصر وبر الشام (١٧٨٣) وجون كارن: رحلة إلى لبنان في القرن التاسع عشر، وروبنصون: يوميات في لبنان: تاريخ وجغرافيا. وهنري جيز: بيروت ولبنان منذ قرن ونصف قرن. ولويس لورته: مشاهدات في لبنان. ورحل شاتوبريان إلى القدس وخلدها في كتابه: عبقرية المسيحية (١٨٠٢) ولا مارتين إلى لبنان (١٨٣٢-٣٣) واستعان في وصفه في أثناء رحلته إلى الشرق، في مجلدين،

(الطبعة الثانية، ١٨٣٨) بفتح الله الصائغ والمستشرقين، ودي نرفال (١٨٥١) ورحلته أصدق وصف لحياة الشرق وأكثرها إنصافاً ولاسيما لمصر - قد وصف فيها الزواج القبطي، والحريم، وليالي رمضان، والمحافل وغيرها - (الطبعة الثانية في جزأين ١٩٢٩)، ونزل رينان بدير الآباء اليسوعيين في غزير بلبنان حيث صنف كتابه: حياة يسوع. ثم تتابع الرحالون الكتاب من أمثال: بارس، وبوردو، وتارو، وبنوا، ولوتي، وليكونت، وديهامل وغيرهم فخلدوا الشرق العربي مصنفات نفيسة[1].

ولقد تركزت معظم رحلات المستشرقين في القرنين: التاسع عشر والعشرين، على زيارة المقدسات الإسلامية في مكة والمدينة، وظهر حرصهم الشديد على حضور موسم الحج، لإدراكهم مدى ما تؤدي إليه شعيرة الحج في الإسلام من توحيد صفوف المسلمين، وتقوية شوكتهم.

(١) ينظر: المستشرقون، العقيقي: ١/١٤٠-١٤١.

المبحث الخامس

نقد إصدارات المستشرقين

الاستشراق ميدان عريض متعدد الوجهات، وذو فئات ومدارس، وهو قديم وحديث، وذو أهداف متعددة، ومنطلقات مختلفة، والتعميم في الأحكام على الاستشراق ليس مطلوباً ومرغوباً فيه، والتخصصية هي التي تبين الغث من السمين، وهناك ما يربو عن مائة وعشرين ألف عمل استشراقي قديم وحديث[1].

لذلك يصعب في وقفة واحدة إجراء دراسة مستقصية عن كتابات المستشرقين، وذلك لطول المدة التي قام فيها المستشرقون بدراسات عن العروبة والإسلام. منذ نشأة الاستشراق إلى اليوم، فإذا افترضنا أن البدايات العلمية للاستشراق تعود إلى سنة ١٣١٢م، فإنّ المدة الزمنية تصل أو تزيد عن: سبع مئة سنة، فضلاً عن تعدد الموضوعات التي بحثها المستشرقون، وتعدد لغاتهم ومدارسهم وأغراضهم أدى إلى صعوبة الحكم على النتاج الاستشراقي[2].

إنّ ما نشره المستشرقون من كتب ودراسات منذ عام ١٩٠٦ م إلى عام ١٩٩١ يزيد على: (٧٥٠٠٠) دراسة نشرت في الدوريات الاستشراقية والعربية.

ويشير ادوارد سعيد إلى أنّ مجموع ما نشر منذ بدء القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين قد وصل إلى: ستين ألف كتاب[3].

---

(١) ينظر: مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، علي بن إبراهيم النملة: ٢٥٥.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ٨٥-٨٨.

(٣) ينظر: المصدر السابق: ٨٨-٨٩.

المطلب الأول: نقد إسلامي للنتاج الاستشراقي

وقع المستشرقون بكثير من الأخطاء بقصد أو بغير قصد في كتاباتهم عن الحضارة العربية والإسلامية، وهذا ما استلزم على علماء الإسلام أن يقوموا بتصحيح تلك الأخطاء ورد الطعون الموجهة للتراث العربي والإسلامي.

وهنا تبرز الإشكالية المعقدة في فرز الغايات والكتابات العلمية التي تهدف إلى التبادل الثقافي بين الأمم والشعوب، وبين محاولة تغيير القيم ومهاجمة الثوابت الإسلامية.

ولذلك أثارت أعمالهم جدلاً واسعاً في البلاد الإسلاميّة لما تحتويه من سهام نقد للموروث الإسلامي والتراث العربي متجاوزين جميع الثوابت، مما أدّى لتكوين استجابة متناقضة للنتاج الاستشراقي في البلاد الإسلاميّة...

فمن: جانب استدعى الجهد الاستشراقي علماء الإسلام ومثقفي البلاد العربية لمناقشة تلك الآراء والجهود، ورد الطعون الموجّهة للإسلام والتراث العربي عموماً، فظهرت الردود والمناقشات التي استمرت إلى يومنا هذا...

ومن جانب آخر: ظهر تيار يتبنّى الأفكار الاستشراقيّة ويرددها في الإعلام والحقول العلميّة ممن عرفوا لاحقاً بالتيار العلماني، وغيرها من المسميات، وهذه الاستجابة السلبية لما طرحته الاستشراقيّة ولّدت نقداً داخلياً، إنْ صحَّ التعبير في داخل الوسط المعرفي والثقافي للأمّة العربيّة والإسلاميّة، وهنا واجه علماء الإسلام الهجمة الفكريّة داخلياً متمثلة بالتيار الذي ردد أفكار وآراء المستشرقين، فضلا عن نقد الهجمة الخارجية المتمثلة بالكتابات الصادرة عن التيار الاستشراقي من خارج البلاد الإسلاميّة.

وقد وقف الدكتور علي النملة على أكثر من: ثلاثة آلاف وثماني مئة

(٣٨٠٠) عمل عربي يناقش الاستشراق بعمومياته وخصوصياته، بسلبياته وإيجابياته[١].

زيادة على ذلك، حرص المستشرقون على جمع المخطوطات الإسلامية وتحقيقها، ولاسيما بعد حملات الاستعمار للبلدان الإسلامية، وأخذوا ينقلونها إلى بلادهم ومكتباتهم ومتاحفهم، وإذا بأعداد من نوادر المخطوطات تنقل إلى مكتبات أوروبا ومتاحفها، حتى قيل بلغ عددها في أوائل القرن التاسع عشر (٢٥٠٠٠٠) خمسين ومائتي ألف مجلد، وما زال هذا العدد في زيادة مطردة حتى يومنا هذا[٢].

ومع هذه الأعداد الكبيرة من المخطوطات التراثية فليس لدينا دراسة شاملة ودقيقة، تقوم على حصر جميع أعمال المُسْتَشْرِقِينَ في مجال تحقيق التراث ونشره، ونحن -لا شك- أحوج ما نكون إلى هذه الدراسة، بل نراها تأخَّرت طويلاً، وإلى أنْ تَتِمَّ سيظل الحديث في هذا المجال يقوم على الحدس والتخمين، ويعتمد على ملاحظات سريعة لدراسات مجتزِئة، ويتأثَّرُ بأهواء مزاجية، وصلاتٍ شخصية، ومواقف نفسية، تجذبه من يمين ويسار، وحينما تتم هذه الدراسة نستطيع أنْ نرى في ضوئها ما يلي:

أولاً: عدد الكتب التي أخرجها المستشرقون بجهودهم العلمية، وتحديد (الكَمِّ) الذي قاموا بخدمته من تراثنا، ويتبع ذلك، وينبني عليه بيان نسبة عملهم إلى مجموع ما تم نشرُهُ، فيتحدَّدُ بالضبط المقدار الذي أسهموا به

---

(١) ينظر: مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، علي بن إبراهيم النملة: ٢٥٦.

(٢) ينظر: المستشرقون والسنة؛ د. سعد المرصفي، مكتبة المنار ومؤسسة الريان - لبنان، د.ت: ١٣.

في نشر تراثنا، فلا نغمطهم فضلهم - إنْ كان لهم فضلٌ - ولا ننسب إليهم ما لا يستحقُّون استجابة لعقدة الهوان، ومُرَكَّبَاتِ النقص التي سيطرت على كثيرين مِمَّنْ سَمَّوْا أنفسهم، وأسْمَتْهُمْ بعض الجهات الغربية بـ(قادة الفكر).

ثانياً: معرفة اتجاهات النشر لدى المُسْتَشْرِقِينَ، بمعنى أن نعرف الكتب التي تحظى باهتمامهم وتجذب انتباههم، من أي لون هي، ومن أي فرع من فروع المعرفة، وما قيمتها في هذا الفن، ثم ما علاقتها بما ينشرونه من فنون أخرى.

ثالثاً: درجة الدِقَّةِ والإتقان في هذه الأعمال، بل درجة الصحة والصواب، وماذا فيها من خلل أو زلل نتيجة العجز عن إدراك سِرَّ العربية وتذوق أساليبها ومفرداتها، وكذلك مدى تأثير النقص الحاصل عند المستشرقين في إلمامهم بربانية مصادر الإسلام من قرآن وسنة وما عكسه على التراث، وكذلك ما للأحكام المُسبقَةِ، والمواقف غير المحايدة، بل العدائية في أحيان أخرى من تأثير على نتاجهم.

وعند ذلك تفرَّغ الأمَّة من هذه القضية ويصدر الحكم فيها بالأدلة الدامغة، والحقائق الثابتة، فننتهي منها، ومن اللجاجة حولها، ونفرغ لما سواها[1].

وقد تحدث بعض الباحثين عن تقييمهم لما قام به المستشرقون من جهود في هذا المجال، مصرّحين بأنّ بعض المستشرقين: ركزوا على إحياء التراث الإسلامي المنحرف كالباطني والمجوسي والغنوصي القديم هادفين من وراء ذلك تحطيم أصالة الفكر الإسلامي كما ركزوا على نشر الفكر الإلحادي

---

(١) ينظر: المستشرقون والتراث؛ عبد العظيم محمود الديب (ت١٤٣١هـ)، دار الوفاء - مصر، ط٢، ١٩٩٣: ٨.

والمنحرف كفكر غلاة الصوفية وبعض المنحرفين من أهل الحلول والاتحاد والإباحية وغير ذلك[1].

وفي مجال الدراسات القرآنية، ناقش علماء الإسلام آراء المستشرقين، وفندوا شبههم، إذ حاول المستشرقون أن ينالوا من القرآن -قديماً وحديثاً- بمحاولات كثيرة ومتنوعة، فوجدوا في ميدان القراءات القرآنية، أخص ما في الدين الإسلامي وأصول القرآن الكريم -فخاضوا عامدين- فيما لا خوض فيه، وبخاصة لأمثالهم فلا منهج علمي يضبطهم ولا هدف سوي يقوم قصدهم، فكتبوا عن جوانب القراءات القرآنية، من تأصيلها الشرعي إلى وضعها اللغوي، ونقلها التاريخي، طاعنين فيها وبالرسم العثماني، ومن أبرز هؤلاء المستشرق اليهودي جولد زيهر (G.Ziher) كما ورد في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي)[2]، وقد بين العلماء منهج جولد زيهر في كتاباته إذ توسل بمسالك متعددة[3]، ومنها:

١) اعتماده على روايات ضعيفة وشاذة لا تصح، والنقل عن كتب غير جديرة بالنقل منها.

---

(١) ينظر: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي؛ د. علي جريشة ومحمد الزبيق، دار الاعتصام- الأردن: ٢٥-٢٦.

(٢) ينظر: الرؤية الاستشراقية للأحرف السبعة، رجب عامر: ٢٤. وينظر: آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، أحمد نصري: ٢٣٧.

(٣) ينظر: مذاهب التفسير الإسلامي، جولد زيهر: ٤٨-٦٤، وينظر: الرد على المستشرق اليهودي (جولد زيهر) في مطاعنه على القراءات القرآنية، محمد حسن حسين جبل، ط٢، لسنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م: ١٥. وينظر: آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم, احمد نصري: ٢٣٧. وينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، عمر رضوان: ٥١٢/٢.

٢) إرخاء العنان لقلمه وفكره ليستنتج ما شاء ويكتب ما شاء دون نظر إلى الأسس الصحيحة للرواية، ولا إلى المنهج العلمي في بحثه.

٣) عدم التمييز بين القراءة الصحيحة وغيرها، وخطئه في فهم النصوص، وعجزه عن الغوص إلى أعماقها.

٤) أن يحمّل القراءة مالا تحتمله، ويتطوع في تفسير السبب الذي حمل القارئ على اختيار هذه القراءة، والقارئ بريء من هذا الاستنباط.

٥) حرصه على التشكيك في القراءات، وإثبات أنها من محض الرأي لا النقل[1]، وغيرها من الأمثلة في شتى المجالات المعرفية والعلمية، التي تبين عظيم الجهد الذي بذله علماء الإسلام، في مناقشة آراء المستشرقين ونقدها.

المطلب الثاني: نقد استشراقي للنتاج الاستشراقي

وفي الجانب الآخر، إنّ تطور علم الاستشراق دفع بالمستشرقين إلى إصدار دراسات تتمثل: بمناقشة ودراسة آراء المستشرقين بعضهم لبعض، وتقييمها والحكم عليها، ويمكن تسمية هذا التيار بتيار «النقد الداخلي للاستشراق» الذي يمكن وصف عمله: بالتعقيب والتنقيح الفكري على النتاج الموروث للحركة الاستشراقية، ويمكن تقسيم هذا التيار النقدي إلى نوعين هما:

١. النقد المباشر وهو ببساطة: أن ينقد مستشرق رأياً لمستشرق آخر في مجال معرفي معين من مجالات الاستشراق، ذاكراً اسم المستشرق ورأيه في القضيّة المطروحة، ومعقباً عليها بالنقد أو بالتنقيح.

---

(١) الأستاذ عبد الفتاح شلبي، وقد رد على (جولد زيهر) أكثر من عالم كأمثال الشيخ (عبد الفتاح القاضي) كتاب (القراءات في نظر المستشرقين والملحدين) وكتاب (رسم المصحف العثماني): ١٧.

٢. النقد غير المباشر: في هذا النوع من النقد ينطلق المستشرق لنقد رؤية استشراقيّة شائعة عند المستشرقين أو بعضهم في قضية معينة، ناقضاً للفكرة أو منقحاً لها من دون تحديد القائل لهذه المعلومة، فلا يذكر اسماً ولا كتاباً بل يُفنّد رؤية استشراقيّة أو بعرض الفكرة المغايرة للفكرة السائدة في الحقل الاستشراقي.

وهذا النقد للحركة الاستشراقية وكتاباتها أدى ببعض المستشرقين إلى الانسلاخ عن هذه الحركة، ومنهم من أدى به بحثه العلمي إلى اعتناق الإسلام، كما حصل ذلك مع المستشرق الفرنسي (دينيه)[١]، وقد ألف كتاباً مع عالم مسلم جزائري عن سيرة الرسول ﷺ بعنوان (محمد رسول الله) وكتاباً آخر بعنوان (أشعة خاصة بنور الإسلام)، بيَّن فيه تحامل المستشرقين على الإسلام ورسوله ﷺ[٢]، وكذلك ما حصل مع المستشرق المجري: عبد الكريم جرمانوس (D.GERMANUS) الذي أسلم في الهند عام (١٩٣٠م) وقد ألف أكثر من (١٥٠) كتاباً عن الإسلام[٣]، ومنهم الطبيب الفرنسي موريس بوكاي (MORIZ) صاحب كتاب (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) والذي أثبت فيه موافقة القرآن الكريم لأحدث الحقائق العلمية التي توصل إليها الإنسان[٤].

---

(١) ينظر: نبوة محمد ﷺ في الفكر الاستشراقي المعاصر، لخضر شايب، نشر مكتبة العبيكان - الجزائر، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م): ١٦٢.

(٢) ينظر: محمد رسول الله، نصر الدين دينية، وسليمان بن إبراهيم، ترجمة: الشيخ عبد الحليم محمود، دار الكتاب اللبناني - بيروت: ٣٧-٣٨.

(٣) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن الميداني: ١٢٩-١٣٠.

(٤) المصدر نفسه: ١٣٠.

ومن المستشرقين من تعرض للنقد بسبب بعض العبارات الناقدة للرؤية الاسشراقية، ومنهم المستشرق توماس أرنولد (T. W. ARNOLD) الذي هاجمه قومه واتهموه بمحاباة الإسلام، حين أنصف المسلمين في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) حين برهن فيه على حقيقة التسامح عند المسلمين في جميع العصور مع مخالفيهم في الدين[1].

ومن الأمثلة على النقد الاستشراقي للنتاج الاستشراقي في حقل الدراسات القرآنية والسيرة النبوية:

ما ذهب إليه المستشرق موير (MUIR) في كتابه (حياة محمد) في رده على ادّعاءات المستشرقين حول مصدر القرآن الكريم، قائلاً: وتصوير ما كان يبدو على محمد في ساعات الوحي على هذا النحو الخاطئ من الناحية العلميّة أفحش خطأ، فنوبة الصرع لا تذر عند من تصيبه أي: ذكر لما مرَّ به أثناءها بل هو ينسى هذه الفترة من حياته بعد إفاقته من نوبته نسياناً تاماً ولا يذكر شيئاً مما صنع أو حلَّ به خلالها، لأنَّ حركة الشعور والتفكير تتعطل فيه تمام العطل، هذه أعراض الصرع كما يثبتها العلم، ولم يكن ذلك ما يصيب النبي العربي أثناء الوحي، بل كانت تنتبه حواسه المدركة في تلك الأثناء تنبّهاً لا عهد للناس به يذكر بدقة -غاية الدقة- ما يتلقاه وما يتلوه بعد ذلك على أصحابه، ثم نزول الوحي لم يكن يقترن حتماً بالغيبوبة الحسيّة مع تنبه الإدراك الروحي غاية التنبّه، بل كثيراً ما يحدث والنبي ﷺ في تمام يقظته العادية[2].

---

(١) ينظر: المستشرقون والقرآن الكريم، محمد بن عامر: ص٣٨.

(٢) ينظر: تاريخ القرآن، د. محمد حسين علي الصغير، ط١/١٤٢٠هـ-١٩٩٠م، بيروت، دار المؤرخ العربي: ١١-١٢.

ويقول المستشرق أسبرنجر (S. Sprenger) في موضع آخر: إنَّ حالة الوحي عند النبي ﷺ ليست «نوبات صرع» وإنَّما هي نوبات هستيرية اشتهرت باسم شوتلاين، وقد انتقد هذه الرؤية المستشرق سنوك هركورنيه (Snouck Hurgrony) حين قال: بأنَّه يجب أنْ نُقرَّ بأنَّ قيمة محمد إنّما هي ما يميزه عن سائر الهستيريين[1]، ويفند المستشرق اليهودي (ماكس مايرهوف M.Meyerhof) في كتابه (العالم الإسلامي) أكذوبة الصرع، قائلاً: «أراد بعضهم أن يرى في محمد رجلاً مصاباً بمرض عصبي أو بداء الصرع، ولكن تاريخ حياته من أوّله إلى آخره ليس فيه شيء يدلُّ على هذا، كما أنَّ ما قام به فيما بعد من التشريع والإدارة يناقض هذا القول»[2].

ويحدد المستشرق الألماني فوك (Fuck, J) طبيعة المشكلة قائلاً: على كل حال لقد أصبح النظر في عدم أصالة الإسلام واعتماده على الأديان السابقة موضة (Vougue) بين عموم المستشرقين[3]، ويقول أيضاً: لقد فقدت دراسات المستشرقين الكبار صلتها بأفكار القرآن المتميزة والرصينة، وارتضت باجترار البحث في تبعية كل جزئية قرآنية - بصرف النظر عن كونها فكرة دينية أو تعبيراً أو مصطلحاً أو حقيقة تشريعية أو قصة أو موضوعاً أو كلمة مفردة أو أنماطاً متنوعة من التراكيب - وإرجاعها إلى مصادرها من الأديان السابقة، كلما كان ذلك ممكناً؛ بهدف شطر الصورة الحيّة المتكاملة للرسول

---

(١) ينظر: حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودارد، ترجمة: عجاج نويهض، تعليقات شكيب أرسلان، بيروت، دار الفكر، ط٣، ١٩٧١م: ١/٣٤.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ١/٣٨.

(3) Fuck. J., The originality of the Arabian propht, p.68 - 89 Oxford univ. Press.1981.

والقرآن إلى ألف نتفة وجذاذة[1].

ومن الأمثلة على النقد الاستشراقي، ما تعرض له نظرية لوكسينبرغ (Luxenberg) من نقد، هذه النظرية طرحها هذا المستشرق في كتابه (القراءة السريانيّة- الآراميّة في تلاوة القرآن): صدر الكتاب عام ٢٠٠٠م بالألمانية تحت عنوان (Die syro-aram? ische Lesart des Koran) لمؤلفه كرستوف لوكسنبيرغ (Christoph Luxenberg) الذي وضع عبارة شارحة للعنوان هي (ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache) وتعني أنَّ الكتاب يمثل مساهمة في فك رموز لغة القرآن، وقد طبع منه عدة طبعات منها طبعة عام ٢٠٠٧م وكانت باللغة الانكليزيَّة، ويقع الكتاب في ٣٥٦ صفحة متضمناً في خاتمته جدولاً مرتباً حسب الحروف الألفبائيّة وفيه الكلمات العربية الواردة في الكتاب مكتوبة باللغة العربيّة ويقابلها طريقة نطقها مكتوبة بأحرف لاتينيّة، وقد اشتمل الكتاب على ثمانية عشر فصلاً.

وقد عقد المستشرقون مؤتمراً لمناقشة نظرية لوكسينبرغ (Luxenberg) حول مصدر القرآن الكريم وعلاقته باللغات غير العربيّة ناقدين جوانب متعددة من نظريته، وقد جمعت هذه الانتقادات والمناقشات في كتاب عنوانه: «القرآن في محيطه التأريخي، مجموعة مستشرقين، إعداد جبرئيل سعيد رينولد، ترجمة سعد الله السعدي، منشورات الجمل بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١٢م» ويمكن إدراج هذا الكتاب ضمن النقد الداخلي للحقل الاستشراقي؛ لما فيه من جهود ومناقشات علمية في كثير من جوانبها لنظرية لوكسينبرغ، ومن تلك النقود:

(1) Fuck. J., The originality of the Arabian propht, p.68 - 89 Oxford univ. Press.1981: 86 - 89.

انتقاد دانييل ماديغان (Daniel madiga) لنظرية لوكسينبرغ (Luxenberg) التي اقترح فيها: أن يكشف لنا المعنى الأصلي للقرآن منطلقاً من دور السريانية الآرامية في تشكيل القرآن ولغته، فينتقد دانييل (Daniel madigan) بقوله: «إنَّ عمله لا يظهر تقديراً كافياً لفكرة أن معنى نص لا يوجد ببساطة في ذهن الكاتب بل في ذهن القارئ أو على الأفضل في العلامة المركبَّة بين النص وقُرّائه في سياقهم إنَّه على ما يبدو يناصر التفسير القائم على إعادة التركيب والترتيب للنص عند شلير ماركير أو ديلثي تاركاً من دون فحص النقد الهام لغادامير والكم الهائل من البحث حول قضايا التفسير التي جرت في القرن الماضي»[1]، مبيناً أنَّ الرؤية تحمل وجهين متنازعين بقوله: «إنَّ الاستجابة الشعبية واستجابة بعض الباحثين أيضاً لعمل لوكسينبرغ تعكس فيما يبدو أملين متنازعين الأكثر سلبية فيهما هو: اشتهاء رؤية أسس القرآن بدون مصداقية ومعها إيمان المسلم، والأكثر إيجابية هو: الأمل بقراءة جديدة تشكل قاعدة علاقة بنَّاءة بين أولئك الذين يقرؤونه بإيمان وأولئك الذين قد لا يحسبونه وحياً»[2]، ويستمر دانييل (Daniel madigan) في نقده فيقول: «لا يبذل لوكسينبرغ جهدا ليُنجز قبولاً تاريخياً لـ(القراءة السريانيّة الآراميّة) ولكنّه بدلاً من ذلك يكرّس نفسه لتعديل نص القرآن المُستلم، فيما ينتقد خصوم لوكسينبرغ هذه النقطة التي تبدو لي متبصرة حصيفة في ضوء المعرفة التاريخية غير المؤكدة بجذور الإسلام»[3].

---

(١) القرآن في محيطه التاريخي، مجموعة مستشرقين، إعداد جبرئيل سعيد رينولد، ترجمة سعد الله السعدي، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ط١، ٢٠١٢م: ١٦.

(٢) القرآن في محيطه التاريخي: ١٧.

(٣) المصدر السابق: ٣٩.

بل أنَّ لوكسينبرغ (Luxenberg) انطلق في دراسته لنقد الدِّراسات الاستشراقيّة للقرآن التي أسست على المنهجيّة الفيلولوجية والمنطقيّة؛ إذ يقول: «إن كان التحليل السابق المُدعَّم الأساس فيلولوجياً قد بيّن جلياً على أساس مقاييس فيلولوجية ومنطقية أنَّ نص القرآن قد أُسيئت قراءته وتفسيره إلى درجة حتى اليوم تفوق الخيال فالعاقبة التي لا يمكن تجنبها إذن هي الحاجة إلى قراءة جديدة جذرية للقرآن، إنَّ مُكتشفات هذه الدراسة أوجدت الشروط اللازمة لقراءة كهذه»[1].

لكن غيرهارد بويرينغ (Gerhard.b) يقول: «إنَّ دراسة لوكسينبرغ التخصصية هي في وقت واحد فيلولوجيّة بشكل ضيق في المنهج وتخمينيّة في نتائجها بشكل واسع، إنّه يعمل في المعتزل الرائع، مُعتزل الحدس الفيلولوجي الصرف ولكنه يتغاضى عن أي شكل من أشكال التحليل التأريخي النقدي، وتقدم نتائج بحثه كثيراً من القراءات المعقولة للنص، ولكن القليل فقط من استنتاجاته يحمل الرنين المدوي لليقين الأصيل، فضلاً عن ذلك نجد أنّ لوكسينبرغ يتغاضى بشكل منتظم عن تراكم بحوث لمدة قرنين تقريباً في النقد النصي القرآني، ويسوغ هذا التغاضي بإيمان معلن بالأكاديميّة الصرفة أي إنّه بهذا يتجنب أن يكون متاثراً بدراسات سابقة»[2].

وفي سياق دراسة العلاقة بين القرآن الكريم والنبي محمد ﷺ، ظهرت بعض الدراسات التي جرت فيها عملية النقد الداخلي عند أبرز المستشرقين، في موضوعات منوعة منها:

---

(١) المصدر السابق: ٤٠.

(٢) القرآن في محيطه التاريخي: ١٢٧.

يدعي غوستاف فايل (Gustav Weil) أنّ اسم محمد ﷺ: ليس اسماً علماً للرسول ﷺ، وهو بذلك يدعي: أنّ كل الآيات التي ورد فيها هذا الاسم هي موضوعة بعد وفاة الرسول، وهنا يرد عليه نولدكه منتقداً الأسباب التي ساقها فايل، ومن تابعه في هذا الرأي، إذ ليس هناك مجال للشك في أنَّ اسم محمد المذكور في القرآن كان معروفاً لدى العرب قبل الإسلام[1].

وفي علاقة القرآن الكريم بالاشتراكية: ينتقد المستشرق الألماني رودي باريت (Rudi Paret) مقولة غريم (Hubert Grimme) التي مؤدَّاها أنَّ الإسلام مُحاولة اشتراكيّة للتصدي لبعض المُشكلات الاجتماعيّة التي اتخذت مَسارات شديدة الانحراف، إذ يقول غريم: أنّ الإسلام لا ينبغي فهم بدايته باعتباره نظاماً دينياً بل إنّه كان محاولة اشتراكية الطابع للتصدي لبعض المشكلات الاجتماعيّة التي اتخذت مسارات شديدة الانحراف، ذاكراً أنَّ أول من نقد غريم كان المستشرق سنوك هوغرونيه (Snouck Hurgrony) في عام ١٨٩٤م مدللاً على ضعفها وتنحيتها من مجال النظر والتأمل، ثم يُعقب باريت على نظرية غريم (Hubert Grimme) ولا يعدّها العلّة الوحيدة لانبعاث دعوة النبي ﷺ، معتبراً أنَّ الدافع الذي حَثَّ النبي محمد ﷺ ودفعه إلى حمل رسالة الخلاص إلى بني قومه في العلن كان بسببِ إشعاعاتٍ من: المسيحيّة واليهوديّة، وأنَّ الإيمان بإله واحد خالق قادر كان نتيجة لتأثيرات مصدرها المسيحية واليهودية[2]، وبغض النظر عن بطلان مقولة باريت، إلا أنّها جاءت في سياق النقد لما طرحه المستشرق غريم.

---

(١) ينظر: تاريخ القرآن، تيودور نولدكه، تعديل فريدريش شفالي، نقله إلى العربية د. جورج تامر، منشورات الجمل- ألمانيا، ط٤، ٢٠٠٨م: ٣١٤.

(٢) ينظر: محمد والقرآن، رودي باريت: ٦١-٦٤.

وفي مجال دراسة لغة القرآن الكريم: كتب نولدكه كتابه (القرآن والعربية) إذ قال: يشتمل على نقد لمّا روّج له كارل فولرز (Vullers) في كتابه «لغة العامة ولغة الكتابة في بلاد العرب قديماً»، منتقداً الرأي القائل: أنَّ النص الأصلي للقرآن كان مؤلفاً بلهجة من اللهجات التي كانت سائدة في الحجاز، والتي كانت خالية من: الإعراب، كلمات أجنبية مستعملة عن عمد وغير عمد في القرآن، خصائص أسلوبية وخصائص تكوين الجمل في لغة القرآن، ففي هذا البحث عمد إلى المقارنة بين لغة الشعر ولغة الإخباريين من جهة، وبين القرآن الذي أوحي به إلى محمد ﷺ من جهة أخرى، ومما رآه نولدكه في هذا السياق: أنَّ محمداً ﷺ ظهر باعتباره صاحب أسلوب جديد في نشر أقواله الجديدة والغريبة بين مواطنيه (صحابته)، وفي هذه لم يكن بإمكانه إطلاقاً أن يصل مرة واحدة إلى أسلوب أدبي متكامل[1]، وهذا النص على ما فيه من مغالطات إلا أنّه يظهر النقد الذي مارسه نولدكه في حق كارل فولرز.

بل نقد نولدكه كتاباته ذاتها، فقبل وفاته بوقت قصير، سُئل المستشرق الألماني تيودور نولدكه، وقد شارف على التسعين من عمره، قضى منها سبعين سنة في مدينة شتراسبورغ، سُئل إنْ كان يشعر بالندم، لأنَّه لم يعكف على دراسة علم يعود بالفائدة على الجنس البشري، كدراسة الطب أو الزراعة، أو أي فرع غير الدين واللغات والفلسفة؟ فأجاب نولدكه: إذا كان من ندم فلأنني درست علوماً لم أظفر منها في النهاية بنتائج حاسمة قاطعة[2].

---

(١) ينظر: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية: ٢٧.

(٢) مقالة للمستشرق الهولندي سنوك هورجرونين نشرت في مجلة جمعية المستشرقين الألمان في الذكرى الأولى لوفاة نولدكه. نقلاً عن: عمر لطفي العالم، المستشرقون والقرآن: ٧.

وتعرض جهد نولدكة في مجال اللغة للنقد ممن جاء بعده من المستشرقين، ومنها ما جاء في كتاب القرآن في محيطه التاريخي، إذ قيل: «أما القرآن فقد عمَّ الاعتقاد أنّه يحفظ هذه اللغة الكلاسيكية، لقد وافق نولدكه على هذه الفكرة رغم أنه وجد أنّ القرآن يتضمن العديد من الأخطاء القواعدية، ولكنّها واجهت تحدياً من كارل فوللیرس الذي اعتقد أنَّ القرآن كتب أصلاً بلهجة قبلية غير متصرفة وإنَّها فيما بعد فحسب عُدّلت لتشابه العربية الكلاسيكية، لا يتفق وانسبروغ مع نولدكة ولا فوللیرس إنّه يعتقد بخلاف نولدكة أنّ العربية الكلاسيكية كانت بناء متأخراً تطور بواسطة قواعد في القرن الثاني بالتزامن مع تصنيف القرآن، لذا ينتقد محاضرة نولدكة عن الأخطاء القواعدية في القرآن، لأنّه في رأيه لم يكن هناك بعدُ مقياسٌ تنحرف عنه، العربية الكلاسيكية، كانت لغة جديدة وكانت اللهجات قديمة، ومن ناحية أخرى يعتقد وانسبورغ بخلاف فوللیرس أنّه لم توجد عربية كلاسيكية أو لغة شعرية كونية تُعدل وفقاً لها لهجة القرآن، بديل ذلك هو: أنّ القرآن كُتب بالتزامن مع تكوُّن اللغة الجديدة»[1].

وفي مجال الموضوعات القرآنية جرى النقد بين المستشرقين، ومن ذلك ما ادعاه ريتشارد بل عالم العربية بجامعة أدنبورو في دراسة له: أنَّ الأولوية لدى النبي محمد ﷺ في مرحلة النبوة الأولى مَا كانت لفكرة القيامة ويوم الدين، بل انصبت رسالتهُ على إثبات وجود الله الخالق الذي أفاض نعمه على الإنسان، ويتفق مع هذه النظرية هارس بركلند (Harris Birkeland) في دراسة له عام ١٩٥٦م إلى النتيجة نفسها، لكن من ناحية ثانية ينتقد رودي باريت (Rudi Paret) هذه الرؤية قائلاً: «أنّها لا تؤدي الحقيقة كلها فالرسالة

(١) القرآن في محيطه التاريخي: ٣٥-٣٦.

القائلة بالإله الخالق وفاعل الخير والفضيلة لا تنفي أو لا تستبعد الفكرة أو التصور الآخر المتصل بالآخرة ويوم الدين، فالنبي محمد يمكن أن يكون قد بُشِّر منذ البداية، وفي الوقت نفسه بالإله الخير وبملك يوم الدين والنصوص القرآنية التي بين أيدينا تقدم الشواهد على ذلك»[1].

وفي مجال القصص القرآني يرد رودي باريت (Rudi Paret) على مقولة سنوك هورغرونية (Snouck Hurgrony) التي ادعى أنّ قصة إبراهيم عليه السلام وعلاقتها بالكعبة ما جاءت إلا بالطريقة النفعية[2]، فالتشكيك بعلاقة نبي الله إبراهيم بالكعبة، فسنوك لم يقدم لنفي الصلة بين إبراهيم وبين الكعبة حجة واحدة من حُججِ العلم، إذ لم يزد على مجرد الإنكار، فإنَّ الذين ينكرون علاقة إبراهيم بمكة والبيت الحرام لم يَدَّعوا لرؤيتهم سنداً من العلم ولا من الكشوف العصرية، بل هُم يعتمدون على بعض المصادر الدينية للجزم ببطلان المصادر الأخرى، فهم يستندون على المصادر الإسرائيلية للجزم ببطلان المصادر الإسلاميّة من دون أن يضيفوا دليلاً واحداً من أدلة العلم الحديث، بل هُو تَمييز رواية دينية على روايةٍ دينيةٍ تخالفها، ولا مَحل لأي علم عصري بين الروايتين، بل هناك محل للتحفظ الشديد في قبول الرواية الإسرائيلية؛ لأنَّها امتزجت بسياسة المُلك والتنازع عليه، وكل دعوى المملكة الإسرائيلية في الزمن القديم قائمة على الأسلوب الذي كُتبت به سيرة الخليل في أيامهِ الأخيرة على التخصيص[3].

---

(١) محمد والقرآن، رودي باريت: ١١٢-١١٣.

(٢) ينظر: محمد والقرآن، رودي باريت: ١٩٦.

(٣) ينظر: إبراهيم أبو الأنبياء، عباس محمد العقاد، نهضة مصر للطباعة، ط ٥، ٢٠٠٥م: ١٠-١١.

وفي مجال السيرة النبويّة نقد المستشرقون بعضهم بعضاً، إذ روج بعض المستشرقين لقضية انعدام المصادر حول شخصية النبي محمد ﷺ، ومن ذلك ما قاله المستشرق الفرنسي لويس سيديو[1] (L. A. Sedillot)، مدعياً: أنّ حياة محمد ﷺ غامضةٌ وغير معلومة، يقول: «كانت سنوات محمد الأولى غامضة»[2]، ووافقه المستشرق الألماني كارل بروكلمان[3] (Brockelmann) بقوله: «ولسنا نملك بينة موثوقاً بها عن حياة النبي الأولى»[4]، وينتقد هذه الرؤية المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون (Gustave Lebon)[5]، إذ يقول: «نعرف ما فيه الكفاية عن حياة محمد، أما حياة المسيح مجهولة تقريباً،

---

(١) سيديو: مولده ووفاته في باريس. ولد سنة (١٨٠٨م) وتوفي (١٨٧٥م)، تعلم على يدي أبيه اللغات الشرقية والرياضيات، ثم دخل الثانوية، ثم حصل على الليسانس من جامعة باريس، وعين مدرساً للتاريخ في المدارس الثانوية في باريس، وقد درس العربية في مدرسة اللغات الشرقية. ينظر: موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي: ٣٤٥.

(٢) تاريخ العرب العام، للمستشرق العلامة: ل. أ. سيديو، ترجمة: عادل زعيتر، دار العالم العربي - القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م: ٦٦.

(٣) كارل بروكلمان (١٨٦٨-١٩٥٦م): مستشرق ألماني، كان له باع طويل في ما يتعلق بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها، ومن أبرز مؤلفاته كتاب تاريخ الأدب العربي. ينظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي: ٩٨.

(٤) تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة: نبيه أمين فارس البعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٥، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م: ٣٣.

(٥) غوستاف لوبون: (المولود، ١٨٤١م)، فرنسي طبيب، مؤرخ عُنِيَ بالحضارة الشرقية، ومن أثاره: الحضارة المصرية، وحضارة العرب، ترجمة الأستاذ عادل زعيتر، المستشرقون، نجيب العقيقي: ٢٠٢/١.

وإنَّك لن تطمع أنْ تبحث عن حياته في الأناجيل»[1].

إنَّ التأسيس للمجهول في حياة النبي محمد ﷺ يسمح للمستشرقين بملء الفراغات في تلك الحياة بما يحلوا لهم، وهذا المنهج في صناعة المجهولات يستعمل مع حياة النبي محمد ﷺ منذ ولادته إلى وفاته، ومن هذه المقولات:

ما قيل في أُميّة النبي ﷺ: إذ شكك المستشرق الأمريكي جورج بوش (George Push) بأميّة الرسول ﷺ منطلقاً من هذه الدعوى لنفي الوحي الإلهي عن القرآن الكريم، فيقول: «حقيقة أن أتباع محمد رغبة منهم في المبالغة في مواهب نبيهم وعزوها إلى قوى خارقه ورغبة منهم في إضفاء مزيد من الإعجاز على القرآن فهم يؤكدون عموماً أنَّ محمداً كان يجهل القراءة والكتابة تماماً حقيقة أنَّ هذا الادعاء أكَّده محمد بنفسه[2]، فهو يقول: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[3].

في حين انتقد العديد من المستشرقين هذه الرؤية منهم المستشرق ويليام ديورَانت (Will Durant)[4]، إذ يقول: «ولكن يبدو أنّ أحداً لم يعن بتعليمه

---

(١) مجلة بيت الحكمة، مقالة عن الرسول ﷺ في عيون غربيه منصفه، حيدر قاسم التميمي، العدد ٢٠، السنة الرابعة، بغداد، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ٨٨.

(٢) ينظر: محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامية، جورج بوش (١٨٥٩م) ترجمة: د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، دار المريخ- الرياض، ط٣، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م: ١٤١.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤٨.

(٤) ويليام جيمس ديورانت، من 1885 - إلى 1981 فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي وُلد عام ١٨٨٥م وتلقى تعليماً كاثوليكياً ولكنه تعرض لحالة تحول جذري فاتجه إلى الفلسفة ونال فيها الدكتوراه عام ١٩١٧ فأصبح أستاذاً في جامعة كولومبيا، من أشهر مؤلفاته كتاب (قصة الحضارة) الذي يقع في ثلاثين مجلداً، والذي=

القراءة، والكتابة، و لم تكن لهذه الميزة قيمة عند العرب في ذلك الوقت، ولهذا لم يكن في قبيلة قريش كلها إلا سبعة عشر يقرؤون ويكتبون، و لم يعرف عن محمد أنّه كتب شيئاً عن نفسه»[1]، وكذلك قال المستشرق الفرنسي الكونت هنري دي كاستري (Hnry De)[2]: «من الخطأ أن نبحث في هذا المبدأ العميم في غير طريق الإنصاف، لأنَّ محمداً ما كان يقرأ ولا يكتب بل كان كما وصف نفسه مراراً: نبياً أمياً. وهو وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه، ولاشك أنه يستحيل على رجل في الشرق أن يتلقى العلم، بحيث لا يعلمه الناس - لأنّ حياة المستشرقين كلها ظاهرة للعيان - على أنّ القراءة والكتابة كانت معدومة في ذلك الحين في تلك الأقطار»[3]، وكذلك

=شاركته زوجته أريل ديورانت في تأليفه، وله كتاب (قصة الفلسفة)، (التحول) و(عظات التاريخ) و(أبطال من التاريخ)، توفي عام ١٩٨١م وهو في السادسة والتسعين من العمر. ينظر: موقع ويكيبيديا على الرابط ar.wikipedia.org.

(١) قصة الحضارة، للمستشرق: ويليام جيمس ديورانت، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل-: ٢١/٢.

(٢) هنري دي كاستري، كاتب مسيحي فرنسي، عاش بين الجزائريين زمناً طويلاً، فقد كان مقدماً بالجيش الفرنسي بالجزائر، راقب المسلمين في عباداتهم، وخبر أخلاقهم، وقارن بين إخلاص المسلمين لدينهم، واستخفاف الغربيين بالدين، ورأى ما في الإسلام من جمال المبادئ، وصدق الأخلاق، وقوة العبادة، فقال «أحسست أنني منجذب بحلاوة الإسلام» له كتاب (الإسلام خواطر وسوانح) ينظر: الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ترجمة: أحمد فتحي زغلول، دار طيبة للطباعة- مصر، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م: ٤-٥.

(٣) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ترجمة: أحمد فتحي زغلول (ب-ت): ٣٩.

المستشرق سبرغي توكاريف (Sergey Tokarev) قال: «لم يكتب الرسول أي شيء؛ إذ كان على ما يبدو أميّاً»[1].

وعن دعوة النبي ﷺ، فقد حاول بعض المستشرقين حصر الدعوة الإسلامية بالقومية العربية، ومن أبرز تلك المقولات التي تجسد هذه الفكرة: ما قاله بروكلمان (Brockelmann): «ولقد بُعث محمد إلى العرب قبل كل شيء... وليس من الميسور أنْ نقرر على وجه الدقة ما إذا كان النبي نفسه قد استشعر أنّه مدعو لمثل هذه الرسالة العالمية»[2]، وكذلك عبارة المستشرق الفرنسي جاك ريسلر، حين قال: «أوحى له جبريل بأنّه رسول الله، استقوى محمد بتلك الرسالة وراح في السنوات التالية يبشر بها علناً ويعلن نفسه نبي الله، إله العرب»[3]، وما قاله رودي باريت (Rudi Paret): «فقد شَعر أنّه مُكلف بدعوة بني قومه إلى السير على خطى الأمم الأخرى، التي تنزلت عليها حقائق الوحي والإيمان، وتلك الحقائق مَتلوّة باللغة الوحيدة التي يَعرفونها، اللغة العربية»[4].

وقد انتقد هذا الرأي من بعض المستشرقين، ومنهم المستشرق المجري جولد زيهر (G.ziher) المعروف بعدائه للإسلام، لكن في هذا الجانب، وصف بإنصاف عالمية الدعوة الإسلامية، إذ يقول: «إنّ الرسالة الإلهية ليست

---

(١) الأديان في تاريخ شعوب العالم، المستشرق: سبرغي أ. توكاريف، ترجمة: د. أحمد م. فاضل: ٥٣٧.

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية، بروكلمان: ٧٠.

(٣) الحضارة العربية: جاك رسيلر، تعريب د. خليل احمد خليل، منشورات عويدان، بيروت، باريس، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م: ٣٥.

(٤) محمد والقرآن، رودي باريت: ٩٧.

مقصورة على العرب، بل إنَّ إرادة الله تشمل جميع المخلوقات، ومعنى ذلك خضوع الإنسانية كلها خضوعاً مطلقاً، وقد كان لمحمد بوصفه رسولاً من الله حق المطالبة بهذه الطاعة»[1].

وفي موضوع الهجرة، هاجم بعض المستشرقين الهجرة النبوية مدعين أنّها كانت فراراً من بطش المكيين الكفار، مقللين من ذلك الحدث العظيم الذي خطط له النبي محمد ﷺ، يقول المستشرق الاسكتلندي توماس أرنولد (T.W.ARNOLD): «حتى حدثت مؤامرة مدبرة لاغتيال حياته فتنَّبه أنَّه سيُعرِّض نفسه للموت إن طال مكثه بعد ذلك فاحتال للفرار»[2]، وكذلك سيديو (L. A. Sedillot) حين يتكلم عن هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة في قوله: «فبحث عن سلامته بالفرار»[3].

وهناك في الحقل الاستشراقي من انتقد هذه الرؤية السلبية المهاجمة للهجرة النبوية إلى المدينة المنورة ومن تلك العبارات: ما قاله رودي باريت (Rudi Paret) منتقداً بعض المستشرقين الذين ترجموا مفردة الهجرة بالهروب ليضفوا المعنى المذموم الذي يريدونه، إذ يقول: «وَكثيراً ما ترجم الكاتبون عن النبي ﷺ ودعوته مُفرد الهجرة بما يعني الهروب! لكنّ خروج النبي وأتباعه من مكة كان هِجرةً بالفعل أو مَا يُمكن التعبير عنه بالـ(Emigration)[4]،

---

(١) نقلاً عن كتاب، المستشرقون والسيرة النبوية، شوقي أبو خليل، دار ابن كثير- دمشق، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ٣١.

(٢) الدعوة إلى الإسلام، السير توماس أرنولد، ترجمة: د. حسن إبراهيم حسن، و: د. عبد المجيد عابدين، و: إسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، ط١، ١٩٤٧م: ٣٥.

(٣) تاريخ العرب العام، سيديو: ٦٤.

(٤) يمكن التعبير عنه بالمصطلح المعاصر: (Emigration) وتعني بالعربية: هجرة، نزوح. ينظر: قاموس المورد، منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، ط٧، ١٩٧٤م: ٣١٠.

بالمصطلح المُعاصر، وليس هروبا أبداً، فمحمد مَا هرب من مكة مَسقط رأسه، بل هو هَجرها أو قرر تركها تحت وطأة الظروف، لقد قطع مع عشيرته وقبيلته، ليجد في المدينة موطناً جديداً وبيئة جديدة للفعالية، نعم لقد هاجر النبي ﷺ إلى المدينة»[1]، وينفي مونتجمري وات (Watt M) أن تكون هجرة النبي محمد ﷺ إلى المدينة هرباً من الاضطهاد، ولكنَّه يوعز الأمر أنّ دوافع النبي وأصحابه للهجرة كانت هي إمكانية ازدهار الحركة في المدينة، ومن فسر الهجرة بالهروب فقال: إنّه يعطي انطباعا خاطئاً...[2].

وفي موضوع الجهاد ذهب أغلب المستشرقين إلى نفي الدافع الديني عن الجهاد الإسلامي في صدر الإسلام، ومن ذلك عبارة مونتجمري وات (Watt M): «ماذا أعدَّ محمد ﷺ من خطط لأصحابه بعد ذهابهم للمدينة؟ وكيف كانت طبيعة وجودهم في المدينة كما اقترحها عليهم؟ إنّه لا يستطيع أن يجعلهم ضيوفاً عاطلين بشكل دائم على أهل المدينة... فلابد أن محمداً ﷺ كان على يقين من أن هجرته إلى المدينة ستؤدي عاجلاً أم آجلاً للحرب في أهل مكة»[3]، ويقول ول. ديورانت (Will Durant): «حلَّ محمد هذه المشكلة كما يحلها كل الأقوام الجياع بالحصول على الطعام أنى وجد، ومن ذلك أنه أمر أتباعه بالإغارة على القوافل المارة بالمدينة»[4]، ويقول المستشرق الإيطالي فرانشيسكو جابرييلي[5] (Francesco): «لم يرَ... أنفسهم على أنّهم دعاة أو مبشرين

---

(١) محمد والقرآن، رودي باريت: ١٨٠.

(٢) ينظر: محمد في مكة، ويليام مونتجمري وات: ٢٩٠.

(٣) محمد في مكة، مونتجمري وات: ٢٨٨.

(٤) قصة الحضارة، ول ديورانت: ٣٤.

(٥) فرانشيسكو جابرييلي: (١٩٠٤-١٩٩٧)، كان مهتماً باللغة العربية وآدابها حتى=

بالدين الجديد، ولكن كفاتحين ومستثمرين عمليين لفتوحاتهم، فالدوافع الدينيّة ربما كان لها بعض الأهمية، ولكنَّها لم تكن الباعث الرئيس لهجرتهم وارتحالهم المسلح»[1].

ظهرت آراء عند بعض المستشرقين تنقض الرؤية الشائعة لدى أغلب المستشرقين نحو الجهاد بكونه حرب همجية تسعى للغنائم وجمع الأموال، دون أن يكون الباعث الديني الدور الأساس في تلك الحركة الجهادية التي ظهرت ملازمة للدعوة إلى الإسلام، ومن أبرز مقولات المستشرقين التي تنقض دعوى دوافع الجهاد الدنيوية ما ذكره سيديو (L. A. Sedillot) في مقولته عن النبي محمد ﷺ أنَّه لم يكن يريد الانتقام من خصومه بعد فتح مكة فلم يسلب أموالهم ولا هتك أعراضهم فيقول: «وكأنّهم لم يفكروا في العفو الكريم الذي أنعم به على أشدِّ أعدائه بعد فتح مكة، ولا في الرحمة التي حبا بها كثيراً من القبائل عند ممارسة قواعد الحرب الشاقة»[2]، وما قاله المستشرق غوستاف لوبون (Gustave Lebon): «لم ينتشر القرآن بالسيف... بل انتشر بالدعوة

=عيِّن كبير أساتذة اللغة العربية وآدابها بجامعة روما. عُرف بدراسته للأدب العربي، وفي تحقيق التاريخ الإسلامي، انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق عام (١٩٤٨) م. واشتهر بطلاً وشخصية عظيمة، على الرغم مما تعرَّضت له هذه الشخصية من تشويه في الكتابات الغربية، من أهم كتبه: (محمد والفتوحات الإسلامية). ينظر: موقع الدرر السنية، إشراف: علوي بن عبد القادر السقاف، على الرابط: www.dorar.net.

(١) محمد والفتوحات الإسلامية، فرانشيسكو كبريلي، تعريب وتقديم وتعليق: د. عبد الجبار ناجي، منشورات الجمل- بغداد- بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م: ٢١٢.

(٢) تاريخ العرب العام، سيديو: ٨٨- ٨٩.

وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب»[1]، وقال أيضاً: «سيرى القارئ حين نبحث في فتوح العرب وأسباب انتصاراتهم أنَّ القوة لم تكن عاملاً في انتشار القرآن وأنَّ العرب تركوا المغلوبين أحراراً في أديانهم»[2].

وغيرها كثير من الآراء الناقدة للرؤى الاستشراقية في مجالات وموضوعات علم الاستشراق، وما كان قصد هذا المطلب جمع تلك الانتقادات بقدر ما كان القصد منه: تسليط الضوء على هذا الجانب المهم من تطور الحركة الاستشراقية.

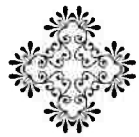

(١) حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - القاهرة، (ب - ط): ١٣٤.

(٢) حضارة العرب، غوستاف لوبون: ١٤٤.

الخاتمة

الحمد لله على التمام، وعلى رسوله التحية والسلام، وعلى آله وأصحابه الكرام، أما بعد:

ففي ختام هذه الدراسة المنهجية عن علم الاستشراق، يجدر بنا أن نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها:

١. ينبغي الاهتمام بالدراسات الاستشراقية من جهة: الترجمة والدراسة والنقد وعدم إهمالها، وإعادة تصنيف موضوعات علم الاستشراق من منظور متجدد ومنظم.

٢. ينبغي السعي لجمع كل ما كتبه المستشرقون عن الحضارة العربية والإسلامية، وإثبات تلك المصنفات في دراسات مستقلة.

٣. تهدف هذه الدراسة إلى أن تكون مراجعة منهجية لعلم الاستشراق، وفتح الباب للباحثين بالتوسع في دراسة هذا العلم، وخدمته أسوة بمباحث العلوم الشرعية والفكرية.

٤. إنّ التعريف الأدق عن الاستشراق، هو: دراساتٌ يقوم بها غير المسلمين من خارج الحضارة الإسلامية، عن العروبة والإسلام ديناً وحضارة وغيرها من فروع الاستشراق الأخرى، بقصد الاختراق الفكري والثقافي للكيان المدروس، ولتحقيق غاياتٍ عدة في مقدمتها التشكيك بالإسلام وإبعاد النّاس عنه.

٥. إنّ تاريخ الاستشراق مرَّ بمراحل مختلفة عبر تاريخ ظهور الدولة الإسلامية عبّر في كل مرحلة عن التبادل الثقافي بين الحركة الاستشراقية وبين الحضارة الإسلامية.

٦. تنقسم وسائل الاستشراق إلى قسمين: الأولى: وسائل تقليدية مستعملة عند أغلب المستشرقين وفي جميع المدارس الاستشراقية، والقسم الثاني: وسائل غير تقليدية حديثة تميز بها ثلة من المستشرقين.

٧. تتنوع موضوعات علم الاستشراق بتنوع فنون الثقافة العربية والإسلامية، إذ يتناول الاستشراق الحضارة الإسلامية والعربية من شتى جوانبها ومختلف فنونها.

٨. تعد رحلات المستشرقين مصدراً من مصادر المعلومات الحسية المباشرة عن العرب والمسلمين، الذين كان لهم الفضل في الكشف عن جوانب كثيرة من الحياة في الحضارة العربية والإسلامية.

٩. يعد الاستشراق من أبرز الحركات الفكرية الفاعلة في العالم العربي والعالمي التي شكلت في نتاجها ورجالاتها لوحة ممتزجة من الثقافات العالمية، تحرص في ثناياها على بث الأفكار والثقافة المتنوعة.

١٠. إنّ مناقشة آراء المستشرقين ينبغي أن تكون وفقاً لأسس البحث العلمي، وبصورة منهجية منظمة، تصدر بلغات عدة.

١١. العمل على دحض الصور النمطية السلبية التي ألصقها بعض المستشرقين عن الحضارة الإسلامية، كما ينبغي على نزع الصورة السلبية المطلقة عن النتاج الاستشراقي الذي ضمَّ بحوثا علمية رصينة، والعمل على تمييز الأطروحات الاستشراقية الخاطئة تجاه الدراسات العربية والإسلامية عن الأطروحات العلمية الرصينة.

١٢. عند دراسة كتابات المستشرقين، يلحظ القارئ أنّ المستشرقين لم يكونوا على درجة واحدة في دراسة العروبة والإسلام فهناك الحاقدين والذاتيين والمتعاطفين.

١٣. لقد تعامل المستشرقون مع القرآن الكريم على اعتبار أنّه عمل بشري من الممكن ممارسة: النقد وعقد المقارنات بينه وبين الأدبيات التي كانت منتشرة في زمانه.

١٤. انطلق المستشرقون في دراساتهم للحضارة العربية والإسلامية من مناهج عدة وغايات مختلفة، فأثارت أعمالهم جدلاً واسعاً في البلاد الإسلامية؛ لما تحتويه من نقدٍ لتراث علماء الإسلام ومهاجمة ثوابته.

١٥. ينبغي الاهتمام بظاهرة «النقد الداخلي للاستشراق» الذي يتمحور حول: التعقيب والتنقيح الفكري على النتائج الاستشراقية من قبل المستشرقين ذاتهم.

١٦. تزداد أهمية تحديد القراءة المنهجية لعلم الاستشراق كلما تنبهت الأمة إلى ضرورة تحديد الأرضية الثقافية والفكرية التي ينبغي الوقوف عليها، والانطلاق منها في تكوين ثقافة هادفة وممنهجة.

١٧. وقع المستشرقون بكثير من الأخطاء بقصد أو بغير قصد في كتاباتهم عن الحضارة العربية والإسلامية، وهذا ما استلزم على علماء الإسلام أن يقوموا بتصحيح تلك الأخطاء ورد الطعون الموجهة للتراث العربي والإسلامي.

١٨. كشفت الدراسة عن عظيم حجم الدراسات الاستشراقية عن الحضارة العربية والإسلامية والتي بلغت ما يربو عن مائة وعشرين ألف عمل استشراقي قديم وحديث، بالمقارنة مع الجهود التي قدمها علماء الإسلام في الرد والمناقشة لكتابات المستشرقين والتي بلغت ما يقارب أربعة آلاف عمل عربي يناقش الاستشراق بعمومياته وخصوصياته، وبسلبياته وإيجابياته.

١٩. الاستشراق ميدان عريض متعدد الوجهات، وذو فئات ومدارس، وهو قديم وحديث، وذو أهداف متعددة، ومنطلقات مختلفة، والتعميم في الأحكام على الاستشراق ليس مطلوباً ومرغوباً فيه، والتخصصية هي التي تبين الغث من السمين.

ختم الله لنا بالحسنى، وبلغنا المقام الأعلى، والحمد لله رب العالمين.

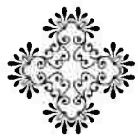

المصادر والمراجع والفهارس

ثبت المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. إبراهيم أبو الأنبياء، عباس محمد العقاد، نهضة مصر للطباعة، ط ٥، ٢٠٠٥م.

٣. آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى الجامعة العراقية عام ٢٠١٢م، د. أمجد يونس عبد مرزوك.

٤. أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر عند ادوارد سعيد- حسن حنفي- عبد الله العروي، د. نديم الجابري، دار الفارابي لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

٥. أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوربي خلال الحروب الصليبية، عبد الله بن عبد الرحمن الربيعي، الرياض الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٦. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير- الاستشراق- الاستعمار دراسة وتحليل وتوجيه، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق، الطبعة الثامنة دمشق ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٧. الأديان في تاريخ شعوب العالم، المستشرق: سبرغي أ. توكاريف، ترجمة: د. أحمد م. فاضل.

٨. آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د. عمر بن إبراهيم رضوان، دار طيبة الرياض.

٩. أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي محمد جريشة، محمد شريف الزيبق، دار الوفاء، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٠. الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، أحمد درويش، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر ١٩٧٧.
١١. الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ادوارد سعيد، ترجمة د. محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
١٢. الاستشراق أهدافه ووسائله دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون، محمد فتح الله الزيادي، دار قتيبة، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.
١٣. الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، إسماعيل علي محمد، دار الكلمة، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م.
١٤. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، د. قاسم السامرائي، دار الرفاعي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٥. الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر دراسة تحليلية تقويمية، د. محمد عبد الله الشرقاوي، كلية دار العلوم القاهرة ١٩٩٢م
١٦. الاستشراق والإسلام مطارحات نقدية للطروح الاستشراقية، خالد إبراهيم المحجوبي، أكاديمية الفكر الجماهيري ليبيا، طبعة عام ٢٠١٠م.
١٧. الاستشراق والتاريخ الإسلامي القرون الإسلامية الأولى، د. فاروق عمر فوزي، الأهلية للنشر والتوزيع لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
١٨. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، الدكتور محمود حمدي زقزوق، دار المنار، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
١٩. الاستشراق والدراسات الإسلامية، عبد القاهر داود العاني، دار الفرقان عمان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢٠. الاستشراق والدراسات الإسلامية، علي بن إبراهيم الحمد النملة، مكتبة التوبة الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢١. الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، مصطفى السباعي، دار البيان الكويت، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ-١٩٦٨م.

٢٢. الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، د. عبد المتعال محمد الجبري، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٣. الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، د. سعدون الساموك، دار المناهج عمان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٤. الإسلام الأسس، كولين تيرنر، ترجة نجوان نور الدين، مراجعة سعود المولى، الشبكة العربية للأبحاث بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

٢٥. الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ترجمة: أحمد فتحي زغلول (ب- ت).

٢٦. الإسلام على مفترق طرق، محمد أسد، ترجمة عمر فروخ، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة التاسعة ١٩٧٧م.

٢٧. الإسلام في الفكر الغربي، د.محمد شامية، مكتبة وهبة- القاهرة (د. ت).

٢٨. الإسلام في فجر عظمته، موريس لومبار، ترجمة حسين العودات (دمشق- ١٩٧٩).

٢٩. الإسلام والمسلمون في ألمانيا بين الأمس واليوم، طه الولي، دار الفتح، الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ-١٩٦٦م.

٣٠. الإسلاموفوبيا الحملة الأيديولوجية ضد المسلمين، ستيفن شيهي، ترجمة د. فاطمة نصر، مكتبة سطور للنشر القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

٣١. أضواء على الثقافة الإسلامية، د. نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣٢. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢ م.

٣٣. افتراءات المستشرقين: للدكتور عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

٣٤. الأقليات المسلمة في العالم: ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها، مجموعة من المؤلفين، أبحاث المؤتمر العالمي السدس للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض، ١٤٠٦هـ.

٣٥. الأناجيل المنحولة، إصدار سلسلة الكنيسة في الشرق، ترجمة اسكندر شديد، تقديم أ. جوزف قزّي- أ. الياس خليفة، دير سيدة النصر نسيبه غوسطا ٢٠٠٤م.

٣٦. إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مالك بن نبي، دار الإرشاد بيروت الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

٣٧. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ-١٩٥٧م.

٣٨. تاريخ الحضارة الإسلامية، بارتولد، ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة ١٩٦٦م.

٣٩. تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، محمود المقداد، نشر عالم المعرفة، بيروت، ١٩٩٢.
٤٠. تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة: نبيه أمين فارس البعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٥، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
٤١. تاريخ العرب العام، للمستشرق العلامة: ل. أ. سيديو، ترجمة: عادل زعيتر، دار العالم العربي - القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٤٢. تاريخ القرآن، تيودور نولدكه، تعديل فريدريش شفالي، نقله إلى العربية د. جورج تامر، منشورات الجمل - ألمانيا، ط٤، ٢٠٠٨م.
٤٣. تاريخ القرآن، د. محمد حسين علي الصغير، ط١/ ١٤٢٠هـ- ١٩٩٠م، بيروت، دار المؤرخ العربي.
٤٤. تأملات في الواقع الإسلامي، عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي للنشر الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٤٥. تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، مكتبة العلم بجدة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٣م.
٤٦. تراث الإسلام، جوزيف شاخت كليفورد بوزورث، ترجمة محمد زهير السمهوري - حسين مؤنس - إحسان صدقي العمد، تعليق وتحقيق شاكر مصطفى مراجعة فؤاد زكريا، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ١٩٨٩م.
٤٧. تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، بارتولد، ترجمة صلاح الدين عثمان ط١ (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

٤٨. التشيع والتحول في العصر الصفوي، كولن تيرنر، ترجمة حسين علي عبد الساتر، منشورات الجمل، تقديم حيدر حب الله، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

٤٩. جاذبية الإسلام، مكسيم رودنسون، ترجمة إلياس مرقص، دار التنوير بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

٥٠. الجميل والمقدس، آنا ماري شيمل، ترجمة عقيل يوسف عيدان، الدار العربية للعلوم ناشرون الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٥١. جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، د. محمد عوني عبد الرؤوف، المجلس الأعلى الثقافي الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠٤م، إعداد وتقديم د. إيمان السعيد جلال.

٥٢. حاضر العالم الإسلامي- لوثروب ستودارد، ترجمة: عجاج نويهض، تعليقات شكيب أرسلان، بيروت، دار الفكر، ط٣، ١٩٧١م.

٥٣. حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة- القاهرة، (ب- ط).

٥٤. الحضارة العربية: جاك رسيلر، تعريب د. خليل احمد خليل، منشورات عويدان، بيروت، باريس، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٥٥. الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر، شكري، محمد فؤاد، دار الفكر العربي، مصر.

٥٦. الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، رودي باريت، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧م.

٥٧. دروس قرآنية للمسيحيين مدخل إلى كتاب المسلمين المقدس، باول شيفارتزيناو، ترجمة السيد محمد الشاهد، دار قباء للطباعة القاهرة ٢٠٠١م.

٥٨. الدعوة إلى الإسلام، السير توماس أرنولد، ترجمة: د. حسن إبراهيم حسن، و: د. عبد المجيد عابدين، و: إسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ط١، ١٩٤٧م.

٥٩. الدولة الأموية والمعارضة، فان فولتن، د. إبراهيم بيضون، ط١، (بيروت - ١٩٨٠).

٦٠. الرد على المستشرق اليهودي (جولد زيهر) في مطاعنه على القراءات القرآنية، محمد حسن حسين جبل، ط٢، لسنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م.

٦١. روح الحضارة العربية، هانز هينرش شيدر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٤٩م.

٦٢. رؤية فرنسية للأدب العربي، اندريه ماكل، ريجيس بلاشير، بيير جورجان، ترجمة د. أحمد درويش، مطابع الأهرام (ب - ت).

٦٣. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبد الشافي محمد عبد اللطيف، دار السلام القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٦٤. السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، عبد المتعال محمد الجبري، مكتبة وهبة القاهرة، (ب - ت).

٦٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى ٣٩٣هـ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٦٦. الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار الندوة لبنان، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.

٦٧. صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ريتشارد سوذرن، ترجمة الدكتور رضوان السيد، دار المدار الإسلامي، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م.

٦٨. صورة الشرق في عيون الغرب دراسة للإطماع الأجنبية في العالم العربي، إبراهيم الحيدري، دار الساقي لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٦٩. العقيدة والشريعة في الإسلام، جولد زيهر، ترجمة: يوسف موسى وزميله، طبعة مصر - ١٩٤٨م.

٧٠. الغارة على العالم الإسلامي، ا. ل شاتليه، لخصها ونقلها إلى العربية، مساعد اليافي - ومحب الدين الخطيب، المطبعة العربية بغداد، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ.

٧١. الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا، في القرن الثامن والتاسع والعاشر الميلادي، جوزيف رينو، تعريب وتقديم: د. إسماعيل العربي، ط١، (بيروت - ١٩٨٤).

٧٢. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د. محمد البهي، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٦٤م.

٧٣. الفكر الأوربي في القرن الثامن عشر من مونتسكيو إلى ليسنج، بول هازار، ترجمة د. محمد غلاب و إبراهيم بيومي مدكور، لجنة التأليف والترجمة والنشر في جامعة الدول العربية (ب - ت).

٧٤. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، د. أحمد سمايلوفتش، مطابع دار المعارف، (ب- ت).
٧٥. الفلسفة العربية من منظور نيوتروسوفي، د. فلورنتن سمارانداكه- د. صلاح عثمان، نشر منشأة المعارف مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.
٧٦. فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية، لويس غرديه- ج. قنواتي، ترجمة د. صبحي الصالح- الأب فريد جبر، دار العلم للملايين بيروت
٧٧. فنون الإسلام، حسن زكي محمد، ط١، بيروت، بلا. ت.
٧٨. القاموس السياسي، أحمد عطية الله، دار النهضة العربية القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٨٠م.
٧٩. قاموس المورد، منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة السابعة ١٩٧٤م: ٦٣٨.
٨٠. القرآن في محيطه التاريخي، مجموعة مستشرقين، إعداد جبرئيل سعيد رينولد، ترجمة سعد الله السعدي، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ط١، ٢٠١٢م
٨١. قصة الحضارة، للمستشرق: ويليام جيمس ديورانت، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل.
٨٢. لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة عشر ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٨٣. الله والإنسان في القرآن، توشيهيكو إيزوتسو، ترجمة د. هلال محمد الجهاد، الطبعة العربية للترجمة بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٨٤. مجلة الاجتهاد، العدد الثاني والعشرون، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٨٥. مجلة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية العامة العراق، العدد الأول ١٩٨٧م، مقال بعنوان موقف المشارقة من المستشرقين، د. صبحي ناصر حسين.
٨٦. مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس، العدد الأول ١٩٧٤م.
٨٧. محمد أسد في الطريق إلى مكة، ترتيب صالح عبد الرحمن الحصين، مؤسسة الوقف الإسلامي الرياض ١٤١٣هـ.
٨٨. محمد رسول الله، نصر الدين دينية، وسليمان بن إبراهيم، ترجمة: الشيخ عبد الحليم محمود، دار الكتاب اللبناني - بيروت.
٨٩. محمد مؤسس الإمبراطورية الإسلامية، جورج بوش (١٨٥٩م) ترجمة: د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، دار المريخ - الرياض، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٩٠. محمد والفتوحات الإسلامية، فرانشيسكو كبرييلي، تعريب وتقديم وتعليق: د. عبد الجبار ناجي، منشورات الجمل - بغداد - بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٩١. محمد والقرآن، رودي باريت، ترجمة الدكتور رضوان السيد، الدار العربية للعلوم - ناشرون، بيروت - لبنان، ٢٠٠٩م.
٩٢. المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، مكتبه السنة - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٩٣. مذاهب التفسير الإسلامي، إجنتس جولد زيهر، ترجمة د. عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي بمصر - مكتبة المثنى بغداد، طبعة عام ١٣٧٤هـ -١٩٥٥م.

٩٤. مستشرقو المدرسة الايطالية، كارولين جالو، ترجمة رانيا قرداحي، دار المدى دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

٩٥. المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف القاهرة الطبعة الرابعة، (ب- ت).

٩٦. المستشرقون الألمان النشوء والتأثير والمصائر، د. رضوان السيد، دار الدار الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٩٧. المستشرقون المعاصرون فليب حتى، دراسة نقدية فاضل محمد عواد الكبيسي، دار الفرقان عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٩٨. المستشرقون والتراث، جمال الدين الألوسي، مطبعة الأوقاف بغداد، (ب - ت).

٩٩. المستشرقون والتراث؛ عبد العظيم محمود الديب (ت١٤٣١هـ)، دار الوفاء- مصر، ط٢، ١٩٩٣

١٠٠. المستشرقون والتنصير، النملة، د.علي بن إبراهيم، مكتبة التوبة - الرياض، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

١٠١. المستشرقون والسنة؛ د. سعد المرصفي، مكتبة المنار ومؤسسة الريان - لبنان، د. ت.

١٠٢. المستشرقون والسيرة النبوية، شوقي أبو خليل، دار ابن كثير - دمشق، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٠٣. المستشرقون والقرآن الكريم، محمد أمين بني عامر، دار الأمل للنشر والتوزيع - أربد - الأردن، ٢٠٠٤م.

١٠٤. المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية، إسماعيل أحمد عمايرة، دار حنين عمان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٠٥. المستشرقون ونشر التراث، علي بن إبراهيم النملة، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٠٦. المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، د راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

١٠٧. مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، علي بن إبراهيم النملة، بيسان الطبعة الثانية ٢٠١١م.

١٠٨. مصطلحات من مباحث علوم القرآن عند المستشرقين المعاصرين، د. مصطفى عبد الستار مول، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى الجامعة العراقية/ كلية الآداب، عام ٢٠١٧م.

١٠٩. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

١١٠. معجم الفلاسفة - المناطقة - المتكلمون - اللاهوتيون - المتصوفون، إعداد جوروج طرابيشي، دار الطليعة لبنان، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م.

١١١. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١١٢. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، دار الدعوة، (ب - ت).

١١٣. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١١٤. معركة الإسلام والرأسمالية، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الثالثة عشرة ١٩٩٣م.

١١٥. مقدمة في علم الاستغراب، د.حسن حنفي، الدار الفنية القاهرة، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١١٦. من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، د. عبد المنعم فؤاد، مكتبة العبيكان الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١١٧. مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم، الدكتور حسن عزوزي، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، مجمع الملك فهد بتاريخ: الثلاثاء ١٤٢٧/١٠/١٦هـ، الموافق ٢٠٠٦/١١/٧م.

١١٨. مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعوم، تونس-١٩٨٥م.

١١٩. موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، الدار العلمية للفلسفة (ب - ت).

١٢٠. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.

١٢١. موقف الاستشراق من السُّنَّة والسيرة النبوية، أكرم بن ضياء العمري، الجامعة الإسلامية - بالمدينة المنورة. كلية الدعوة.

١٢٢. موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية، مجدي محمد فتح البـــاب، دار الروضة القاهرة، ١٤٢٢هـــ-٢٠٠١م.

١٢٣. نبوة محمد ﷺ في الفكر الاستشراقي المعاصر، لخضر شـــايب، نـــشر مكتبة العبيكان - الجزائر، (١٤٢٢هـــ-٢٠٠١م).

١٢٤. نقد الخطاب الاستشراقي، ساسي سالم الحاج، دار المدار الإســـلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

١٢٥. نقد العقل المعاصر صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستـــشراق في افتعالها، علي بن إبراهيم النملة، دار الفكر دمـــشق، الطبعـــة الأولى ١٤٢٩هـــ ٢٠٠٨م.

١٢٦. نهاية الاستشراق، ولدي نويهض، الطبعة الأولى القاهرة، (ب. ت).

١٢٧. وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين، حسن ضياء الدين عتر، دار المكتبي دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩هـــ-١٩٩٩م.

128. Bibliographie der deutschsprachigen Arabistik und Islamkunde von den Anfangen bis 1986 nebst Literatur uber die arabischen Lander der Gegenwart, Fuat Sezgin, Frankfurt 1992.

129. Der Koran oder Das Gesetz der Moslemen durch Muhammad den Sohn Abdallahs, Friedrich Eberhard Boysen(1720-1800).

130. Der Koran oder Das Gesetz der Moslemen durch Muhammad den Sohn Abdallahs, Wahl, Samuel

Friedrich Günther (1760-1834), Halle: Gebauer, 1828.
131. Der Koran,Lion Ullmann (1804-1843), Bielefeld [u.a.]: Velhagen & Klasing, 1897
132. Der vollige Alkoran,Nach der besten Edition Ludovici Marracci verteutscht und kurzlich widerlegt wird,David Nerreters,Wolffgang Moritz Endters,Nurnberg 1703
133. Dorothee M.Finksistein, Op,Cit,P.21.؛ P.M, Holt, The Treatment of Arab History,P
134. Fuck J,Islam as an Historical problem in Europian History, (London, DSOAS,1962
135. Fuck. J., The originality of the Arabian propht, p.68 - 89 Oxford univ. Press.1981
136. Kritische Gesamtausgabe, D.Luthers Werke ,Weimar 1920: vol.53
137. Mahomet s Alkoran: Uit h Arab,Du Riyer,vertaalt,Amsterdam 1658,p.1;L Alcoran de Mahomet.Translate d Arabe en Francois ,Antoine
138. R.Bell, The Origins of Isalm in its Christian Enivornment, (London Frank Cass and Cold, 1926
139. The Koran: commonly called the Alkoran of Mohammed, Sale, George (1697-1736), London [u.a.]: Warne, [ca. 1900]
140. Victor Chauvin, Biniographie. Des ovvrag – es arabes. V. X, P

الفهرس

الإهداء ٥

المقدمة ٧

المبحث الأول: قراءة منهجية لمصطلح الاستشراق وتاريخه ١٣

المطلب الأول: الاستشراق في اللغة ١٣

المطلب الثاني: الاستشراق في الاصطلاح ٢٣

المطلب الثالث: نشأة الاستشراق وتطوره ٣٦

المبحث الثاني: دوافع الاستشراق ووسائله ٤٥

المطلب الأول: دوافع الاستشراق ٤٥

المطلب الثاني: وسائل الاستشراق قراءة متجددة ٦٠

المبحث الثالث: موضوعات علم الاستشراق ٧٤

المطلب الأول: الدراسات القرآنية ٧٤

المطلب الثاني: كتابات عن السيرة النبوية الشريفة ٨٩

المطلب الثالث: الدراسات الفقهية ٩٣

المطلب الرابع: الدراسات اللغوية ٩٦

المطلب الخامس: الدراسات التاريخية ٩٨

المبحث الرابع: مصادر المستشرقين عن الدراسات الإسلامية ١٠٤

المطلب الأول: المصادر المعرفية ١٠٤

المطلب الثاني: المصادر المادية ١١١
المبحث الخامس: نقد إصدارات المستشرقين ١١٥
المطلب الأول: نقد إسلامي للنتاج الاستشراقي ١١٦
المطلب الثاني: نقد استشراقي للنتاج الاستشراقي ١٢٠
الخاتمة ١٣٩
المصادر والمراجع ١٤٤
الفهرس..... ١٦٠